جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

مذكرة ماستر

علوم إنسانية
تاريخ
تاريخ وطن العربي المعاصر

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالبتين:
راضية مناعي وسام مسعي

يوم: 19/06/2023

الطريقة التجانية وموقفها من مقاومتي الأمير عبد القادر والشيخ بوعمامة خلال القرن التاسع عشر ميلادي

لجنة المناقشة:

د / جهينة بوخليفي	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر	رئيسا
د/ الأمير بوغدادة	أ.مح.أ	جامعة محمد خيضر	مقررا
د / حورية ومان	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر	مناقشا

السنة الجامعية : 2022-2023

جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

علوم إنسانية
تاريخ
تاريخ وطن العربي المعاصر

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالبتين:
راضية مناعي وسام مسعي

يوم: 19/06/2023

الطريقة التجانية وموقفها من مقاومتي الأمير عبد القادر والشيخ بوعمامة خلال القرن التاسع عشر ميلادي

لجنة المناقشة:

د / جهينة بوخليفي	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر	رئيسا
د/ الأمير بوغدادة	أ . مح . أ	جامعة محمد خيضر	مقررا
د / حورية ومان	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر	مناقشا

السنة الجامعية : 2022-2023

إهداء

إلى من حملتني وسهرت على تربيتي

أمي الغالية

و الحبيبة على قلبي حفظها الله وأمد في عمرها

إلى أعز الرجال على قلبي

أبي الغالي

حفظه الله وأطال في عمره

إلى أختي الغالية وإخوتي حفظهم الله

إلى عائلتي الصغيرة زوجي

وأبنائي علي وهناء رنيم

الذين تحملوا معي الكثير في مشواري الدراسي

إلى عائلة زوجي الكريمة

وصديقتي فاطمة الزهراء ميستاوي

وإلى كل من ساعدني في انجاز هذا العمل.

راضية مناعي

إهداء

إلى ملهمتي

أمي رحمة الله عليها

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار

إلى والدي

أسأل الله أن يطيل في عمره ويحفظه

إلى عمتي التي ربتني وكانت لي أما وسهرت وقدمت لي الكثير.

أسأل الله أن يحفظك وتبقين شمعة حياتي.

إلى إخوتي وكل عائلتي وأقاربي.

إلى شريكتي وصديقتي في هذا العمل.

إلى كل هؤلاء اهدي ثمرة جهدي

وسام

شكر وعرفان

الصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم الحمد الله
نحمده ونستعينه ونستهديه ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا.
في البداية نشكر الله عز وجل على نعمته التي أتمها الله علينا
وتوفيقه لنا في إنجاز هذا العمل المتواضع.
قبل كل شيء نقدم شكرنا وعرفاننا لجميع أساتذة شعبة التاريخ
الذين قدموا لنا الكثير من أجل بناء جيل تفتخر به الجزائر في المستقبل.
نقدم أسمى الشكر والامتنان والتقدير لأستاذنا الدكتور الأمير
بوغدادة الذي مهد لنا الطريق لإنجاز هذا العمل المتواضع
الذي لم يبخل علينا بالعلم وتوجيهاته لإتمام هذه الدراسة.
كما نشكر كلا من الأستاذ عباس كحول والأستاذ عيادة علي
والأستاذ العرافي والأستاذ بقار أسامة
الذين لم يبخلوا علينا بالمراجع التي ساعدتنا في انجاز هذا العمل.
كما لا ننسى كل الشكر للأستاذ أحمد غريسي من جامعة الوادي
الذي ساعدنا في الكثير من المراجع والمصادر وشكرا لكل من ساعدنا.
" كن عالما إن لم تستطيع كن معلما .... فإن لم تستطيع...فأحب العلماء ... وإن
لم تستطيع فلا تبغضهم ..."

قائمة المختصرات

دون بلد نشر	د.ب.ن
دون سنة نشر	د.س.ن
دون مكان نشر	د.م.ن
دون دار نشر	د.د.ن
دون عدد	د.ع
دون طبعة	د.ط
طبعة مزيدة ومنقحة	ط.م.م
طبعة	ط
الجزء	ج
العدد	ع
المجلد	مج
تحقيق	تح
ترجمة	تر
الميلادي	م
الهجري	هـ
الصفحة	ص
تعليق	تع

مقدمة

شهدت الجزائر خلال الحكم العثماني انتشار الطرق الصوفية والزوايا التي أصبح عددها يفوق عدد المساجد، حيث أخذ أصحابها على عاتقهم مهمة نشر تعاليم ومبادئ الدين الإسلامي وتلقين أتباعهم الأوراد والأذكار التي تتميز بها كل طريقة، بحيث لم تخلو قرية أو مدينة من هذه الطرق والزوايا، ومن بينها الطريقة التجانية التي ذاع صيتها في الجزائر.

ظهرت الطريقة التجانية في أواخر القرن الثامن عشر ميلادي، فمؤسسها قضى أكثر من عشرين سنة في الترحال قاصدا مجالس العلم والدين، ولم يكن ظهورها بالأمر العادي حيث برزت في الفترة التي ساد فيها الجهل وكثرة البدع والخرافات، كما أنها جاءت ببراهين ومبررات لم تتقبلها الطبقة المثقفة في المجتمع الجزائري فمثلا اعتقادهم أن كل من رأى أحمد التيجاني يدخل الجنة وغيرها من معتقداتهم، ولعل قلة العلماء الذين يواجهون هذه الأفكار في تلك الفترة أسهم بشكل كبير في انتشارها، إلا أن هذه الطريقة حضت بكثرة أتباعها ونفوذها الواسع داخل الجزائر وخارجها وذلك في فترة وجيزة من الزمن دامت لمدة ثماني عشر سنة.

عرفت هذه عدة مضايقات من طرف الحكام العثمانيين في الجزائر خلال مرحلة تأسيسها، غير أن السلطات الفرنسية أخذت منها موقفا مغايرا فكانت تدعمها وفق ما يخدم مصالحها الاستعمارية، كما كانت لها مواقف مختلفة من مقاومة الأمير عبد القادر ومقاومة الشيخ بوعمامة التي تعتبرا من أهم المقاومات الشعبية التي عرفتها الجزائر خلال القرن التاسع عشر ميلادي.

1) أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تهتم بجانب من جوانب تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني والفترة الاستعمارية، كما أنها تهتم بدراسة الطرق الصوفية والطريقة التجانية كنموذج لذلك، وتأتي هذه الدراسة من أجل إبراز العلاقة بين هذه الطريقة والحكم العثماني بالجزائر والاحتلال الفرنسي، ومعرفة الدور الذي لعبته في مقاومة الأمير عبد القادر ومقاومة الشيخ بوعمامة خلال القرن التاسع عشر ميلادي.

2) أهداف الدراسة:

يمكن حصر أهداف هذه الدراسة في النقاط التالية:

- ✓ دراسة الطريقة التجانية بكل جوانبها ومعرفة أسباب انتشارها في الجزائر وأهم المشاكل التي صادفتها.
- ✓ الكشف عن الحقائق التاريخية حول المواقف التي اتخذنها الطريقة من الحكم العثماني ومن الاحتلال الفرنسي.
- ✓ إبراز أهم المواقف التي اتخذتها هذه الطريقة من مقاومتي الأمير عبد القادر والشيخ بوعمامة.
- ✓ المساهمة في إثراء المكتبة الوطنية ولو بمحاولة بسيطة من خلال هذه الدراسة.

3) أسباب اختيار الموضوع:

أ-الأسباب الذاتية

- ✓ ميولنا الشخصي للدراسة أهم طريقة من الطرق الصوفية التي انتشرت في الجزائر.
- ✓ الرغبة في معرفة حقائق عن الطريقة التجانية وتاريخها.

ب-الأسباب الموضوعية

- ✓ التطرق لأهم الأحداث والوقائع التاريخية للطريقة التجانية.
- ✓ دراسة الطريقة التجانية من حيث تأسيسها وتعاليمها ومبادئها التي قامت عليها هذه الطريقة.
- ✓ الكشف عن خبايا هذه الطريقة وعن أهم المواقف التي اتخذتها من الحكم العثماني في الجزائر ومن الاحتلال الفرنسي وكيف تعاملت مع السلطات الفرنسية.
- ✓ الاطلاع ومعرفة مواقف التي اتخذتها الطريقة التجانية من مقاومة الأمير عبد القادر ومقاومة الشيخ بوعمامة.

4) إشكالية الدراسة:

لمعالجة موضوع دراستنا نطرح الإشكالية التالية:

فيما تمثل موقف الطريقة التجانية من مقاومتي الأمير عبد القادر والشيخ بوعمامة خلال القرن التاسع عشر ميلادي؟

وللإجابة على هذه الإشكالية نطرح التساؤلات الفرعية الآتية:

- ✓ ما هي ظروف نشأة الطريقة التجانية؟ ومن هو مؤسسها؟
- ✓ أين تتواجد أهم مراكزها وأشهر زوايا هذه الطريقة في الجزائر؟
- ✓ كيف كانت علاقتها مع السلطة العثمانية والإدارة الفرنسية؟

- ✓ ما هو الموقف الذي اتخذته الطريقة التجانية من مقاومة الأمير عبد القادر ومقاومة الشيخ بوعمامة؟ وكيف سارت هاتين المقاومتين؟

5) خطة البحث:

للإجابة عن هذه التساؤلات، استهلينا دراستنا بمقدمة ورد فيها التعريف بالموضوع وأسباب اختيارنا له والأهداف المرجوة من هذه الدراسة، كما تضمنت إشكالية الموضوع والمنهج المتبع الذي اعتمدنا عليه، كما تم ذكر أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في طرحنا، حيث قسمنا موضوع دراستنا إلى ثلاث فصول و الخاتمة وألحق بحثنا بمجموعة من الملاحق.

الفصل الأول: بعنوان الطريقة التجانية في الجزائر، والذي قسم إلى مبحثين المبحث الأول ماهية الطريقة التجانية والمبحث الثاني مراحل انتشار الطريقة التجانية وأهم مواقفها من الحكم العثماني والاستعمار الفرنسي.

الفصل الثاني: جاء بعنوان مقاومة الأمير عبد القادر وموقف الطريقة التجانية من المقاومة حيث تناولنا فيه التعريف بشخصية الأمير عبد القادر وعلاقته بالطريقة القادرية، وتطرقنا إلى أهم مراحل هذه المقاومة ونتائجها وموقف الطريقة التجانية منها.

الفصل الثالث: هو بعنوان مقاومة الشيخ بوعمامة وموقف الطريقة التجانية منها، الذي تناولنا فيه تعريف بشخصية الشيخ بوعمامة وعلاقته بالطريقة الشيخية وتطرقنا إلى أهم الأحداث هذه المقاومة والموقف الذي اتخذته الطريقة التجانية من هذه المقاومة.

أما الخاتمة فكانت حوصلة لأهم النتائج التي توصلنا إليها وإجابة عن الإشكالية المطروحة.

قدمنا بعض الملاحق من أجل توضيح بعض الأفكار وإعطاء صورة أوضح للموضوع.

6) منهجية الدراسة:

إن طبيعة الموضوع ألزمت علينا الاعتماد على عدة مناهج منها المنهج التاريخي لأنه المنهج الأنسب لهذه الدراسة، فهو يوصلنا إلى الحقائق التاريخية حيث اعتمدنا عليه في جمعنا لبعض الوثائق التاريخية، كما وظفنا أيضا المنهج الوصفي من خلال سردنا للأحداث بكل تفاصيلها وتسلسلها الزمني.

اعتمدنا أيضا في هذه الدراسة على المنهج المقارن من خلال المقارنة بين المقاومتين والموقف الذي اتخذته الطريقة التجانية اتجاههما، إضافة إلى استخدام المنهج الإحصائي من خلال عملية إحصاء مريدين الطريقة التجانية من خلال فترة زمنية معينة.

7) الدراسات السابقة:

لقد سبقت دراستنا عدة دراسات نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

الدراسة الأولى: بن يوسف التلمساني الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (حكم المركزي، الأمير عبد القادر، الإدارة الفرنسية(1782-1900) رسالة شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر سنة 1997-1998م والتي تناولت موضوع الطريقة التجانية بجميع عناصرها سواء من حيث المؤسس والانتشار والمعتقدات التي تتميز بها الطريقة التجانية إلى غاية تصادمها مع السلطة العثمانية والأمير عبد القادر وعلاقاتها مع السلطات الاستعمارية، لكن في دراستنا سنلتمس نوع آخر من المقاومات الشعبية ألا وهي مقاومة الشيخ بوعمامة التي ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ميلادي حيث سنتطرق لموقف الطريقة التجانية منها.

الدراسة الثانية: بوغديري كمال الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة التجانية نموذجا دراسة أنثروبولوجية بمنطقة بسكرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع جامعة لمين دباغين، سطيف السنة الجامعية 2014-2015، فهذه الدراسة تطرقت للزاوية التجانية من ناحية الشعائر والطقوس والمعتقدات الدينية للطريقة التجانية وأيضا الهيكل العام لهذه الطريقة.

الدراسة الثالثة: بن لباد الغالي الزوايا في الغرب الجزائري (التجانية والعلوية والقادرية) دراسة أنثروبولوجية أطروحة دكتوراه في علم الانثروبولوجيا كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم الثقافة الشعبية جامعة أبوبكر بلقايد، تلمسان، السنة 2008-2009 فهي تناولت الطرق الصوفية وعلاقتها ببغضها البعض .

الدراسة الربعة: الشيح لعرج موقف الطريقة التجانية من قضايا الاستعمار الكبرى في شمال وغرب إفريقيا خلال القرن19م رسالة لنيل شهادة دكتوراه في علم التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أحمد بن بلة1 وهران السنة 2016-2017 فهذه الدراسة تناولت الطريقة التجانية وكيفية انتشارها في شمال وغرب إفريقيا أهم مواقفها من قضايا الاستعمارية مثل قضية التنصير والتجنيد الإجباري وقضايا أخرى، إلا أن دراستنا ستهتم بدراسة الطريقة التجانية في الجزائر خلال القرن التاسع الميلادي مهتمين بمواقفها من الحكم العثماني والاحتلال الفرنسي ومن مقاومتي الأمير عبد القادر والشيخ بوعمامة.

الدراسة الخامسة: الأمير بوغدادة، التيارات الدينية في الجزائر خلال القرن **13هـ/ 19م** التصوف نموذجا أطروحة دكتوراه في التاريخ تخصص تاريخ حديث ومعاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2001-2021 فهذه الدراسة تضمنت دراسة جميع الطرق الصوفية في الجزائر والعلاقة بين هذه الطرق الصوفية ومدى تأثيرها على المجتمع الجزائري، وبما أنها درست جميع الطرق الصوفية في الجزائر خلال القرن التاسع ميلادي، فهي لمست جانب معين من دراستنا وهي الطريقة التجانية في الجزائر وكيف كان موقفها من المقاومات الشعبية ضد الاحتلال الفرنسي، إلا أننا سوف نسلط الضوء من خلال دراستنا هذه على مقاومتي الأمير عبد القادر والشيخ بوعمامة.

المصادر والمراجع المعتمد عليها:

اعتمدنا في دراستنا هذه على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها:

- ✓ **علي حرازم برادة** جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني رضي الله عنه.
- ✓ **أحمد بن الحاج العياشي سكريج** كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب.
- ✓ **محمد بن أحمد التجاني** رحلة التجاني وكتاب دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران لمحمد بن يوسف الزياني.

أما المذكرات الشخصية نجد مذكرات **الأمير عبد القادر**، وكتاب حياة الأمير عبد القادر **لتشرشل هنري**، أما المصادر الأجنبية التي اعتمدنا عليها:

*Louis Rinn Marabouts et Khouans étude sur L'islam en Algérie.

ومن المراجع نجد كتاب أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه **لعبد الباقي مفتاح**.

8) الصعوبات:

من أهم الصعوبات التي واجهتنا في انجاز هذه الدراسة نذكر منها ما يلي:

- ✓ ندرة المصادر والمراجع التي تتناول علاقة الطريقة التجانية بمقاومة الشيخ بوعمامة.
- ✓ صعوبة الحصول على الوثائق التاريخية من مصدرها الأصلي.
- ✓ صعوبة التحكم في المادة العلمية واختلاف آراء الباحثين في جانب معين للدراسة خاصة في جانب مقاومة الأمير عبد القادر.

- ✓ صعوبة ترجمة المصادر التي تتناول مقاومة الشيخ بوعمامة وموقف الطريقة التجانية منها بحيث يكاد هذا الموقف أن يكون نادرا في المراجع العربية.

الفصل الأول:

الطريقة التجانية في الجزائر

المبحث الأول: ماهية الطريقة التجانية .

المبحث الثاني: أهم مراكز الطريقة التجانية في الجزائر وموقفها من الحكم العثماني و السلطات الفرنسية.

المبحث الأول: ماهية الطريقة التجانية

المطلب الأول: تعريف الطريقة الصوفية

1.تعريف الطريقة:

أ-لغة: هي جمع طرائق والطرق وهي الوسيلة، وهي المسلك والمنهج وأيضا السبيل ما يسير عليه الشخص يؤدي به إلى الهدف المقصود[1].

ولقوله تعالى " **نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا** "[2].

ب-اصطلاحا:

هي المذهب أو الملة التي يعتمدها المؤمنون ويتقيدون بها بمناهجها ويسيرون عليه وفق ما أمر به الشارع، الشارع الحكيم وتكون معنوية[3].

2.تعريف التصوف:

أ-لغة:

هي كلمة مصدرها الصوف والصوفي من الناس من يتبع طريقة التصوف أو العارف بالتصوف ومن أشهر الآراء من وراء هذه التسمية أنه سمي بذلك لأنه يفضل لبس الصوف تقشفا، والصوفية بمعنى التصوف وجمعها المتصوفون أما مفردها صوفي[4].

ب- اصطلاحا:

هو المعرفة الحقيقية للكتاب والسنة هو الجمع بين العلم والعمل واجتهاد لمعرفة الله والتأمل

---

[1] صحبي حمودي وآخرون، **المنجد في اللغة العربية المعاصرة**، ط1، دار المشرق، لبنان، 2000، ص908.

[2] سورة طه، الآية 104.

[3] الأمير بوغدادة، **التيارات الدينية في الجزائر خلال القرن 13هـ/19م (التصوف أنموذجا)**، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة1، 2020-2021، ص64.

[4] شهاب الدين أبو عمر، **القاموس الوافي عربي عربي**، ط1، تصحيح ومراجعة: يوسف البقاعي، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2023، ص708.

والتفكير والتجرد من حب الذات ورفع الظلم والابتعاد عن الشبهات وترك الأهواء والبدع[1].

التصوف هو حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي خلال القرن الثالث هجري، تدعو إلى الزهد وكثرة العبادة وهذا كرد فعل مضاد للانغماس في الترف وحب الذات، ثم تطور حتى أصبح طرقا متميزة تبنتها مجموعة من العقائد المختلفة وتكونت منها مناهج عدة[2].

أما تعريف الطريقة الصوفية اتفق العلماء على أنها مجموعة من الأوراد في ذكر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ويؤسسها شيخ الطريقة وتؤخذ منه ومن الخليفة والمقدم[3] ويؤسس منها طريقة، وفي الغالب ما تنتسب إليه ويكون له أتباع[4].

الطريقة الصوفية هي ممارسة النشاطات الروحية مثل الدعاء والذكر بشرط أن تكون مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية ومنها تأتي التسمية الطريقة السنة وكل ما صدر غير ذلك فهي بدعة[5].

3.أنواع الطرق الصوفية:

تنقسم الطرق الصوفية إلى طريقتين، الطريقة الخلوتية والطريقة الغير خلوتية وعليه تطرقنا إلى مايلي:

1.3 الطريقة الخلوتية:

يدعي شيوخ هذا النوع بمعرفة أسرار الدينية غيبية خاصة وتمكنهم على تلقينها لإتباعهم الذين يلقبون أنفسهم بالمريد أو الإخوان أو الفقراء وذلك حسب اختلاف الطرق والجهات والمناطق، كما يتم فرض عليهم أذكار خاصة يقرؤونها في الخلوات الخاصة تكون معزولة ومظلمة لفترة من الزمن، حتى يفتح الله عليهم بعدها يصبحون مريدين حقيقيين، والظاهرة الخلوة والورد هي التي فرضت على هذه الطرق تسمية شيوخها

---

[1] أحمد مريوش، **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث منشورات المركز الوطني للدراسة والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص83.

[2] عبد الله دجين السهلي، **الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وأثارها**، ط1، دار الكنوز، اشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة السعودية، 2005، ص10.

[3] الشيخ هو مولي الطريقة وحامل البركة له الأتباع والطاعة، أما الخليفة فهو المجاز من الشيخ، فالمقدم هو الذي يمنحه الشيخ جازات وهو مكلف، أيضا بجمع الزيارات. ينظر: عباس كحول، **زوايا الزيبان االعزوزية مرجعية علم جهاد**، ط1، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، 2013، ص37.

[4] أحمد بن الشين، **الطريقة التجانية بين الماضي والحاضر**، رسالة ماجستير، في علم الاجتماع، (غير منشورة)، معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2000-2001، ص14.

[5] قارة مبروك بن صالح، **الصورة الحقيقية للزوايا والطرق الصوفية**، ط1، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، 2013، ص50.

بالطريقتين، وعلى سبيل المثال ذكر الاسم (الله) في الخلوات الخاصة والحضرة الجماعية لدى كل من الرحمانيين والعلويين، الذين يندرجون من فرع الشاذلية، وكذلك حلقة البندير لدى العيساوية والعمارية التي هي فرع منها[1].

2.3الطريقة غير الخلوتية:

تعرف بالغير الخلواتي، حيث أعد لإتباعها ورد معينا من الأذكار تذكر عقب الصلوات ويهتم هذا النوع بالتعليم القرآن الكريم وتدريس بعض العلوم الدينية واللغوية من طرف الشيوخ الزوايا، فكلا من هذا الصنفين من الزوايا له عدة فروع داخل الجزائر[2].

وعلى سبيل المثال أن التجانية تفرض على أتباعها ذكر تلاوة ما يعرف بالهيللة **(لا إله إلا الله)**، حيث يتم ذكرها مئات المرات[3].

المطلب الثاني: تعريف بمؤسس الطريقة التجانية

1. نسبه وميلاده:

هو العباس أحمد بن محمد الملقب بأبي عمر بن المختار بن أحمد بن محمد بن سالم بن أبي العيد بن أحمد بالعلواني بن أحمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد الجبار بن الإدريسي بن إسحاق بن علي زين العابدين بن أحمد بن محمد الملقب بالنفس الزكية بن الإمام بن أبي طالب كرم الله وجهه[4].

ولد سنة 1737م في قرية عين ماضي التي تقع بالقرب من مدينة الأغواط، فأمه هي عائشة بنت أبي عبد الله محمد السنوسي التجاني والتجاني نسبة إلى قبيلة بني توجين[5] أخذ الشيخ أحمد لقب التجاني

---

[1] يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2004، ص219.

[2] أحمد مريوش، **المرجع السابق**، ص22.

[3] يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص220.

[4] علي حرازم برادة، **جواهر المعني في بلوغ الأماني لفيض سيدي أبي العباس التجاني رضي الله عنه**، ط1، ج1، تح: عبد اللطيف عبد الرحمان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998، ص23.

[5] هي نسبة إلى أصحاب تاهرت هي مدينة تقع في الغرب الجزائر وتسمى حاليا بولاية تيارت، وتاكدمت من البربر وإخوان بني زيان ملوك تلمسان وبني مرين ملوك المغرب الأقصى. ينظر: على بن محمد آل الدخيل الله السويلم، **التجانية دراسة عقائد التجانية على ضوء الكتاب والسنة**، ط3، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، 2011، ص48.

عن أخواله[1].

2. نشأته وتعليمه:

ترعرع في مسقط رأسه عندما بلغ خمس سنوات حفظ قرآن الكريم كاملا وهو في السابعة من عمره حرص والده على تعليمه أمور الدين منذ صغره فدرس علوم الحديث على يد محمد بن حمو التجاني ودرس أيضا علوم الشرع على يد الشيخ مبروك بن بوعافية التجاني عندما بلغ خمسة عشر سنة زوجه والده، بعد وفاة أبويه بمرض الطاعون طلق زوجته ليتفرغ لطلب العلم[2].

عندما بلغ مراده من العلم وأدرك أن الزواج ضروري وذلك لإتباع السنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث تزوج مرة أخرى بامرأتين الأولى سيدة درة مكنونة التي رزقه الله منها محمد الكبير وبقيت معه إلى أن توفي، أما زوجته الثانية سيدة الغالية وكانت المفضلة لديه وأنجب منها السيد محمد الحبيب الملقب بمحمد الصغير التجاني[3](ينظر الملحق رقم 01).

كما درس أيضا العلوم الأصلية والفرعية والشرعية تعمق فيهم حتى أصبح كفئ لتدريس بها وأصبح أيضا مفتيا وصار الناس يذهبون إليه لطلب الفتوة من الجزائر والمغرب الأقصى والصحراء، وكان أيضا من الفحول في علوم العقائد عند الرجوع إلى كلامه في شؤون العقائد كان سنيا سلفيا كباقي المسلمين من سكان إفريقيا كان يأخذ في مواعظه المفاهيم الصوفية من أهل السنة[4].

3 رحلاته:

كانت أولى رحلاته إلى مدينة فاس بعد وفاة والديه، وفي عام1767م أخذ من الطريقة بن محمد اليملحي، كما أخذ من محمد بن الحسن الوانجلي، أخذ أيضا من عبد القادر الجيلاني بعدها سافر، إلى المغرب جهة الصحراء قصد زاوية عبد القادر بن محمد الأبيض مكث فيها حوالي خمس سنوات كان يقضي

---

[1] صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية في الجزائر تاريخها ونشاطها**، دار البرق، بيروت، لبنان، 2002، ص175.

[2] زيزاح سعيدة، (الطريقة التجانية النشأة والتطور)، **مجلة العلوم الاجتماعية**، ع9، جامعة الأغواط، نوفمبر2014، ص74.

[3] أحمد بن الحاج العياشي السكريج، **كشف الحجاب عمن تلاقي مع الشيخ التجاني من الأصحاب**، (د. د. ن)، (د.ب.ن)، 1961، ص14.

[4] عبد الباقي مفتاح، **أضواء علي الشيخ أحمد التجاني وأتباعه**، دار الولد لنشر والتوزيع، الوادي، الجزائر، (د. ت. ن)، ص ص47، 48.

وقته في العبادة عند ضريح سيدي الشيخ المتبرك لأن التقاليد تقول أن سيدي الشيخ كان من سلالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه[1].

بعدها انتقل إلى مسقط رأسه في عين ماضي، لكن لم يبقى طويلا هناك أنه لم يجد العلماء الذين يبحث عنهم، بعدها انتقل إلى تلمسان حيث مكث فيها خمس سنوات لكن تلمسان في القرن الثاني عشر ميلادي لم تبقى على حالها كما كانت قديما لأنها أصبحت تحت سيطرة العثمانيين[2].

ثم انتقل إلى تونس والتقى هناك بالشيخ سيدي عبد الصمد الروحي ثم سافر إلى جدة والتقى هناك في الحج بأبي العباس سيدي أحمد بن عبد الله الهندي وصادف أيضا أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد الكريم الملقب بالسمان والذي تعلم منه الكثير، نلاحظ أن الشيخ أحمد التجاني و كل الرجال الذين اتصل بهم كانوا مختلفين عن طريقته كما أن مطلبه كان مختلف عنهم، وأن الشيخ أحمد التجاني لم يأخذ عن شيخا واحدا ولا طريقة واحدة بل كان كل شيخ يلتقي به يحاول استفادة والأخذ منه[3].

4 وفاته وآثاره:

توفي سنة 1815م عن عمر ناهز 80 سنة وتاريخ وفاته اختلف فيه العديد من المؤرخين حيث حضر جنازته العديد من علماء مدينة فاس وأعيانها وأمرائها، حيث صلى عليه الإمام ومفتي مدينة فاس أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الدكالي توافد الناس على حمل عرشه[4].

ومن أبرز آثاره كتاب جواهر المعاني من فيض أبي العباس التجاني قام بجمعه تلميذه علي الحرازم بن العربي برادة، حيث أملاه عليه الشيخ التجاني[5].

كذلك ألف كتاب الإرشادات الربانية بالفتوحات الإلهية من فيض الحضرة الأحمدية التجاني وجواهر الحقائق في شرح الصلاة المسماة بياقونة الحقائق[6]، وأيضا كتاب الكناش الخاص، حيث كتبه بخط يده

---

[1] علي بن محمد الدخيل الله السويلم، **المرجع السابق**، ص ص52، 53.

[2] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي، 1500-1830**، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص510.

[3] الغالي بن اللباد، **الزوايا في الغرب الجزائري التجانية والعلوم والقادرية دراسة أنثروبولوجية**، أطروحة دكتوراه في انثروبولوجيا، أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2008- 2009، ص ص43، 44.

[4] عبد الباقي مفتاح، **المرجع السابق**، ص ص113-118.

[5] علي بن محمد الدخيل الله السويلم، **المرجع السابق**، ص55.

[6] عبد الكريم بوصفصاف، **معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، ط1، ج2، دار مداد فارسيتي براسط، قسنطينة، الجزائر، ص15.

بمساعدة خليفته الحاج علي التماسيني وزميله محمد بن العربي الدمراوي ولا يوجد من هذا الكناش إلا نسختين النسخة الأولى محفوظة في زاوية عين ماضي، والثانية محفوظة في زاوية تماسين، كذلك كتاب شرح همزتهم البويصري وكذلك له كتاب أجوبة عن أسئلة في المسائل الفقهية وفتاوى علمية ومشكلات صوفية[1].

كذلك له مؤلفات أخرى مثل مختصر اليسر والسلوك إلى ملك الملوك، مختصر كتاب التنوير وكتاب منهج الإنابة وكتاب مختصر جماع معرفة الحديث، وله أيضا بعض وصايا مثل وصية لجميع الإخوان بأداء الفروض وأعمال، ومجموعة من الوصايا وأورادها صاحب الجيش الكفيل[2].

المطلب الثالث: نشأة وانتشار الطريقة التجانية

1 نشأة الطريقة التجانية:

بسبب الرحلات العلمية التي خاضها أحمد التجاني وتأثره بعلماء الطرق الصوفية المختلفة مثل القادرية والطيبية والرحمانية مما جعله يفكر بتأسيس طريقة خاصة به[3]، وأن تكون هذه الطريقة متميزة عن باقي الطرق الصوفية التي سبقتها فكان ذلك سنة 1196هـ/ 1782م في قرية أبي سمغون[4]، التي وقع له فيها الفتح الكبير[5]، حيث سمح له رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلقين الناس الدروس بعد أن كان هاربا منهم وعدم ادعاءه للمشيخة إلى غاية وقوع الفتح الذي حدث له يقظة لا مناما، الذي عين له فيه رسوله الكريم الورد الذي يدرس للناس فكان ذلك سنة 1196هـ/ 1782م، ومن بين هذه التعاليم الاستغفار مئة مرة والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وغيرها من الأوراد، كما أذن له صلى الله عليه وسلم بترك جميع الطرق التي أخذها، وإلزامه بهذه الطريقة من غير خلوة ولا اعتزال عن الناس حتى إلى أن يصل إلى المقام الموعود، كما أخبره بأنه هو كافله ولا يصله شيء من عند الله إلا بواسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم[6].

---

[1] عبد الباقي مفتاح، **المرجع السابق**، ص ص130، 131.

[2] السعدية أوتبغريت، (نشأة الفكر الصوفي التجاني)، **مجلة العلوم الإسلامية والحضارة**، ع3، أكتوبر 2016، ص155.

[3] صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي (1514– 1830)**، دار الهومة، الجزائر، 2012، ص175.

[4] هي قرية تبعد عن ولاية البيض بحوالي 120كلم وتقع في جنوب غرب مدينة البيض ينظر:

Louis Rinn, **Marabouts et Khouans, étude sur l'islam en Algérie,** Jourdan, Alger, 1884, p 418 .

[5] علي بن محمد آل دخيل الله، **مختصر التجانية، دراسة لأهم عقائد التجانية على ضوء الكتاب والسنة**، ط1، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، 2004، ص8.

[6] علي حرازم برادة، **المصدر السابق**، ص40.

بعد إعلان أحمد التجاني عن الفتح الذي حدث له بدأ الناس يأتون إليه من كل أنحاء الصحراء، ولما كثر عليه أتباعه كانت بوادر إنشاء طريقته وكانت مدينة عين ماضي هي التي أنشأ فيها زاويته وأخذ يلقن لمريديه الأوراد كما عمل على نشر طريقته في أوساط الصحراء وكلما مكث في مكان إلا وأسس فيه زاوية[1].

هكذا أصبح أحمد التيجاني هو مؤسس وشيخ الطريقة الصوفية لها أسسها وخصائصها من ذكر وورد، وأصبحت هذه الطريقة متميزة عن باقي الطرق التي سبقتها، حيث يقول أحمد التجاني: " **أخذنا عن مشايخ عدة فلم يقضي الله عز وجل منهم بالتحصيل المقصود وسندنا وأستاذنا في هذا الطريق هو سيد الوجود صلى الله عليه وسلم**....." وأنه يرى لا يوجد من بعد الصحابة رضي الله عنهم إلى عصره عالم مثله فأثار بذلك ضجة كبيرة في وسط الشيوخ والعلماء السلفيين[2].

2. مراحل انتشار الطريقة التيجانية في الجزائر:

تنقسم مراحل انتشار الطريقة التجانية إلى مرحلتين هامتين وهما:

1.2 المرحلة الأولى: انتشار الطريقة في عهد الشيخ أحمد التجاني:

بعد أن وضع أحمد التيجاني مبادئ وأسس طريقته التي يرى بأنها من وحي الرسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنها مستقلة تماما عن باقي الطرق الصوفية الأخرى، فأخذ يثبت ذلك للناس الذين أصبحوا يلتفون من حوله، وبدأ الناس يأتون إليه من مختلف المناطق[3].

ومن بين هذه المناطق التي انتشرت فيها الطريقة التجانية في الجزائر نجد:

1) في قرية أبي سمغون:

اعتبرت هذه القرية أول انطلاقة للطريقة التجانية في الجزائر ومن أشهر أتباعها في هذه القرية **محمد بلعباس السمغوني، ريان المشري السمغوني، سيدي أحمد بن عاشور السمغوني الطيب بن محمد بن**

---

[1] عبد الحفيظ حيمي، (الطريقة التجانية في الجزائر وموقف السلطة عثمانية منها من خلال المصادر المحلية 1196-1242هـ/ 1782- 1826م)، **مجلة أفاق الفكرية**، مج 4، عدد خاص، 2018، ص43.

[2] كمال بوغديري، **الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة التيجانية نموذجا، دراسة أنثروبولوجية بمنطقة بسكرة**، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف1 الجزائر، 2014- 2015، ص254.

[3] شيخ لعرج، (انتشار الطريقة التجانية في بايلك الغرب أواخر القرن18م وبداية القرن19م ونشاطاتها المختلفة)، **مجلة الحضارة الإسلامية**، ع29، جوان 2016، وهران، الجزائر، ص613.

سليمان بن قدور البوشيخي، محمد بن فنيش الحزاز، عبد القادر بن زياد الزيادي، حيث كان لهؤلاء الفضل في نشر تعاليم الطريقة والترويج لها في مناطق المجاورة[1].

2)في عين ماضي:

شهدت طريقة أحمد التجاني إقبالا واسعا من طرف الأهالي والقبائل المجاورة لعين ماضي حيث أصبح الناس يأخذون بأوراد هذه الطريقة، ومن أشهر أتباع أحمد التجاني نجد: **داوود بن طاهر بن الميلود التجاني وبوحسون الماضوي، محمد بن قويدري العبدلاوي، وابنه أحمد العبدلاوي وعبد القادر بن علال السمغرني،** وغيرهم الذين أخذوا على عاتقهم نشر تعاليم الطريقة التجانية في مدنهم[2].

3) بمنطقة التوات:

انتقل الشيخ أحمد التجاني من قريته إلى مدينة التوات[3] وذلك من أجل زيارة أحد رفقاءه المدعو **العارف محمد بن فضيل** الذي كان على تواصل دائم معه، حيث أصبح أحد تلاميذ الشيخ التجاني، وبعدها تولى **العارف محمد بن فضيل** مهمة الدعوة وذلك من أجل نشر الطريقة في منطقة التوات وضواحيها[4].

4) بتلمسان:

كان للشيخ أحمد التجاني تلاميذ وأصدقاء أثناء فترة إقامته بمدينة تلمسان وهذا ما جعل طريقته تعرف انتشارا واسعا وسريعا في وسط هذه المدينة، ومن بين الذين ساهموا في نشر تعاليم الطريقة التجانية نجد **الشيخ بوطيبة** (هو مقدم الزاوية التجانية بتلمسان) وأيضا **المختار بن الطالب محمد المازوني**[5].

---

[1] أحمد الأزمي، **الطريقة التجانية في المغرب والسودان الغربي خلال القرن التاسع عشر ميلادي**، ج1، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 2000، ص299.

[2] **المرجع نفسه**، ص ص300، 301.

[3] هي مجموعة من الواحات في الصحراء الجزائرية تقع في جنوب وهران، وكلمة توات اختلف الباحثون في معناها فهناك من قال بأنها من أصل كلمة تكرورية بمعنى وجع الرجل ومنهم من قال بأنها ذات أصل أعجمي. للمزيد ينظر: أحمد مريوش، **المرجع السابق**، ص ص181- 185.

[4] عبد الباقي مفتاح، **المرجع السابق**، ص102.

[5] بن يوسف تلمساني، **الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر، الحكم العثماني، الأمير عبد القادر، الإدارة الاستعمارية1782-1900**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر،1997-1998، ص89.

كما عرفت الطريقة التجانية أتباعا كثيرين عرفوا باسم الأحباب وذلك في الجهة الجنوبية الشرقية للصحراء الجزائر من بين هذه المناطق نجد مدينة وادي سوف و ورقلة وتقرت[1] وتماسين ومن بين دعاتها **الحاج علي التماسيني والشيخ محمد الساسي ومحمد بن المشري**[2].

لقد استطاع أحمد التجاني في ظرف ثمانية عشر سنة التي قضاها كلها في الترحال أن يؤسس زاوية في كل منطقة يحط بها رحاله، فاتسع نطاق طريقته و انتشرت حتى وصلت إلى الدول المجاورة مثل تونس والمغرب الأقصى، وكانت تربطه علاقات مع حكام وأمراء هذه الدول حيث كان يفسر لهم تعاليم طريقته، فتوسع نفوذه وارتفع عدد أتباعه لا سيما في الصحراء إلى درجة أنه أصبح يتحكم في الطرق والقوافل التجارية عبر الصحراء الجزائرية[3].

2.2المرحلة الثانية: (1853- 1897م) في عهد الخلفاء:

تميزت هذه الفترة بالفتور وعرقلة انتشار الطريقة في أواسط الصحراء الجزائرية وذلك لعدة أسباب نذكر منها:

*التوسع الاستعماري في الجزائر وأيضا سياسة الحصار والمراقبة التي طبقتها فرنسا على الجزائريين ومشايخ الزوايا، وإضافة لعدة عوامل داخلية كانت تمر بها زوايا التجانية[4] أهمها الصراع حول وراثة مشيخة زاوية عين ماضي التي أوكلت مهمة إدارة الزاوية للشيخ المشتري ريان في الوقت الذي انتقلت فيه الخلافة إلى زاوية تماسين، وبعد أن توليت **محمد العيد بن الحاج علي التماسيني**[5]، حيث عرفت الزاوية في عهده استقرار كبيرا وساهمت هذه الزاوية في نشر تعاليم الطريقة في الجنوب الشرقي، وتم توليت أحمد عمار إدارة الزاوية عين ماضي إلا أنه تم القبض عليه مع أخوه البشير[6] من طرف السلطات الفرنسية وفرضت عليه

---

[1] مؤيد العقبي، **المرجع السابق**، ص180.

[2] بن يوسف تلمساني، **المرجع السابق**، ص90.

[3] أبو عباس أحمد اللاوي الناصري، **الاستقصاء الأخبار دول المغرب الأقصى**، تح وتع: ولدى، المؤلف جعفر ومحمد، ج8، الداي البيضاء، المغرب، 1956، ص35.

[4] بن يوسف تلمساني، **المرجع السابق**، ص94.

[5] هو سيدي محمد العيد نجل الحاج علي التماسيني الحسني ولد عام 1815م بتماسين، تلقى علومه على يد فقهاء الزاوية التجانية، بويع للخلافة يوم 12 مارس1844م، وهو أول خليفة لوالده، توفي في 12 نوفمبر1875. للمزيد ينظر: علي بن محمد غريسي، **أعلام وأختام الزاوية التجانية بتماسين**، ط1، ج1، مطبعة SIB، الوادي، الجزائر، 2013، ص7.

[6] هما أبناء محمد الحبيب التيجاني.

الإقامة الجبرية بالعاصمة ثم نقل إلى فرنسا، ثم أطلق صراحه وتزوج من الآنسة **أوريلي بيكار**[1] (ينظر للملحق رقم02) وبعد رجوعهما إلى الجزائر رفض الحاكم العام الفرنسي دوق ويدون "De guidon" هذا الزواج إلا أن الكاردينال لافيجري بارك هذا الزواج وتم عقده (ينظر الملحق رقم03)، وذلك بعد وفاة محمد العيد سنة 1876م[2].

عندما عاد أحمد عمار مع زوجته الفرنسية إلى عين ماضي أراد أن يتولى الخلافة لكن تبين أن الخلافة الطريقة تمت توليتها لمحمد الصغير[3] بزاوية التماسين، لكن أحمد عمار وشيوخ الزاوية بعين ماضي رفضوا هذه الخلافة ولم يعترفوا بها، وقرروا تعين أحمد عمار خليفة لزاوية التجانية كلها، وهذا ما أدى إلى انشقاق في إدارة الطريقة ومقر رئاستها، مما أثر هذا في الجهة الغربية للطريقة التجانية، فكانت السلطة الفرنسية تفضل ببقاء إدارة الطريقة التجانية في يد الزاوية تماسين حيث كانت ترى فيها أن شيوخها أكثر من يخدم مصالحها التوسعية في الصحراء، وظل أحمد عمار يقنع شيوخ زوايا الجهة الشرقية للطريقة التجانية بأحقيته للخلافة، ولكنه فشل في ذلك بالرغم من ولاءه للإدارة الفرنسية[4].

بقى أحمد عمار يتنقل بين زاوية تماسين وزاوية قمار من أجل حسم أمر الخلافة إلا أن تدهور حالته الصحية ألزمته الفراش إلى غاية وفاته سنة 1897م بمدينة قمار بوادي سوف، حيث وقع خلاف في مسألة دفنه بين زاوية تماسين وزاوية عين ماضي، فاستقر الرأي بدفنه بزاوية قمار وبسب هذا الدفن تخوف شيوخ عين ماضي من وراء دفنه بمدينة قمار بأن تصبح هذه الأخيرة مقرا رئيسيا للطريقة التجانية، بالتالي ستصبح منافسا لها، وبعد ذلك قرر شيوخ زاوية عين ماضي بتولية الخلافة **للبشير** شقيق **أحمد عمار** وطلبوه بنقل جثمان أخيه إلى عين ماضي إلا أن هذا الصراع كان سيؤدي إلى تقسيم الطريقة، فتدخل شيوخ زاوية عين ماضي وتماسين لتدارك الوضع الخطير بإعادة ترتيب وهيكلة البيت التجاني، بجعل زاوية تماسين زاوية

---

[1] هي ابنة الدركي متعاقد التي عرضت على أحمد عمار الزواج وذلك في إطار خطة مدبرة مع السلطات الفرنسية. ينظر: بن يوسف تلمساني، **المرجع السابق**، ص96.

[2] زيزاح سعيدة، (ظاهرة طرق الصوفية بالجزائر الطريقة التجانية نموذجا)، **ملتقى دولي الحادي عشر، التصوف في الإسلام وتحديات معاصرة**، جامعة إفريقيا عقيد أحمد دراية، ادرار، الأيام 9، 10، 11، نوفمبر2008، ص ص574، 575.

[3] هو نجل الحاج علي التماسيني الحسني ولد عام 1817م بتماسين، حفظ القرآن على يد المولى سعيد الفاسي، تلقى علوم الفقه على يد علماء الزاوية في عصر والده، بويع بالخلافة في 12نوفمبر1875م خلفا لأخيه الشيخ محمد العيد وهو ثاني خليفة لوالده، توفي في 28 جانفي1819م. للمزيد ينظر: علي بن محمد غريسي، **المرجع السابق**، ص ص16-19.

[4] بن يوسف تلمساني، **المرجع السابق**، ص97.

جهوية تدير الزوايا الواقعة في الجهة الشرقية، في حين تبقى زاوية عين ماضي تهتم بالزاوية الجهة الغربية وتبقى هي الزاوية الأم[1].

من الملاحظ أن الطريقة التجانية لم تحظى بانتشار واسع في الجزائر فكان معظم زواياها في الصحراء[2] وقد بلغ عدد زوايا الطريقة التجانية سنة 1882م إلى17 زاوية ومائة مقدم و**11082** مريدا (حبيب)[3] وهي موزعة على الشكل التالي:

- منطقة الوسط والتي تمثل مقاطعة الجزائر وعدد زوايا بها ثلاثة زوايا وستة وعشرين مقدما وأما عدد مريدين الطريقة التجانية بها **4.348** مريدا (اخواني).
- منطقة الشرق الممثلة بمقاطعة قسنطينة بها اثني عشر زاوية وأربعة وخمسين مقدما وأما عدد المريدين **6.146** مريدا.
- أما المنطقة الواقعة غربا متمثلة في مقاطعة وهران بها زاويتين وعشرين مقدما و**588** إخوانا.

عند ملاحظة لهذه الأعداد نرى عدد أتباع الطريقة في منطقة الغرب أقل بكثير من مناطق أخرى ولعل السبب في ذلك التراجع وحسب قول أبو القاسم سعد الله أن سبب في ذلك هو سيطرة وانتشار الطرق الصوفية الأخرى كالكرزازية والزيانية والشيخية في هذه المنطقة[4].

إلا **أن ديبون"Depont" وكوبولاني"Coppolani"** أعطوا إحصاءا جديد حول عدد أتباع الطريقة التجانية في الجزائر خلال سنة 1311هـ/1897م من خلال تفسيرنا للجدول الذي قدمه وذلك بوجود 23,323 مريدا وتسع وكلاء واثنان من شيوخ واثنان وثلاثون زاوية ومئة وخمسة وستون مقدما و10,821 أحباب (خوني) و5,165 خونية ومئة واثنان وستون شواش[5].

إلا أن المؤرخ أبو القاسم سعد الله أعطى إحصاءا آخر لأتباع هذه الطريقة وذلك في كتاب تاريخ الجزائر الثقافي الذي أشار إلى وجود اثنان وثلاثين فرعا للطريقة التجانية منتشرين في الصحراء والتل

---

[1] زيزاح سعيدة، (ظاهرة الطرق الصوفية بالجزائر الطريقة التجانية أنموذجا)، **المرجع السابق**، ص ص575، 576.

[2] خنفوق إسماعيل، **دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس (1844-1931)**، رسالة ماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010-2011، ص34.

[3] Louis Rinn, **op.cit**, p 424.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج4، **المرجع السابق**، ص242.

[5] Depont Octave et Coppolani Xavier, **Les Confréries religieuses musulmanes ,en Algérie**, ADOLHE Jourdan, Alger, 1897, p 438 .

والهضاب العليا والجزائر وعدد مقدميها مئة وخمسة وستون مقدما ومئة واثنان وستون شواش و19.812 إخوانا و5.164 خونية[1].

ومن أسباب التي ساعدت على انتشار الطريقة التجانية مايلي:

- عاش صاحب الطريقة أحمد التجاني في عصر عم فيه الجهل وانتشرت فيه البدع والخرافات وقلة العلماء الذين يواجهون ويحاربون هذه البدع الضالة وكذلك انتشار الاضطرابات السياسية والثورات الداخلية.
- دعم ومساندة الأمير سليمان (أمير المغرب الأقصى في عصر أحمد التجاني) لحمايته من بطش أعداءه.
- كثرة وازدياد إقبال الناس على طريقته الذين كانوا يعتقدون أن ضمان الجنة بأيسر الطرق والتعاليم[2].

المطلب الرابع: مبادئ وأسس الطريقة التجانية وأهم روادها في الجزائر

1.مبادئ وأسس الطريقة التجانية:

تقوم الطريقة التجانية على عدة مبادئ وأسس التي تقدم لكل من أراد الالتحاق بهذه الطريقة فنذكر منها بعض المبادئ والأسس:

- الاستغفار مئة مرة والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بأي صيغة مئة مرة مع التهليل والأذكار التي رتبها له رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- المحافظة على الصلوات الخمس في أوقاتها وأن تكون هذه الصلاة في جماعة إن أمكن.
- ذكر البسملة في جميع الصلوات[3].
- الأخذ والالتزام بأهل السنة والجماعة.
- التخلي عن الطرق المتبعة سابقا والمحافظة على الطريقة التجانية إلى الممات.
- المداومة على قراءة القرآن وحفظه.
- عدم الإساءة إلى الناس[4].
- عدم الانهماك في مطالب الدنيا.
- الإكثار من العفو والمغفرة.

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954م)، ج4، **المرجع السابق**، ص294.

[2] علي بن محمد آل دخيل الله السويلم، **المرجع السابق**، ص9.

[3] علي حرزام برادة، **المصدر السابق**، ص ص91- 94.

[4] زيزاح سعيدة، (ظاهرة الطرق الصوفية بالجزائر الطريقة التجانية نموذجا)، **المرجع السابق**، ص571.

- تعظيم حرمة الأولياء الأحياء والأموات.
- إصلاح النفس قدر المستطاع.
- عدم مخالفة أمر الله والمبادرة بالتوبة.
- اجتناب البحث في عورات الناس.
- المحافظة على الصدقات[1].

أما أورادها: هي نوعان أوراد عامة وأوراد خاصة فالأوراد العامة التي ذكرت في كتاب كناش حيث يكون الذكر ألف مرة في اليوم ومن هذه العبارات نجد مثلا "**يا لطيف أستغفر الله لا إله إلا الله** واللهم صلي الله عليه وسلم وبارك على سيدنا محمد، الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق، ناصر الحق والهادي إلى صراط المستقيم وعلى أله حق قدره ومقدار العظيم[2].

أما الأوراد الخاصة التي تخص بالمتعلمين فقط لا غيرهم جاءت كالتالي: " **اللهم.عين الحق التي تتجلى منها عروق الحقائق...**" فهذا الورد يقرأ أثنى عشر مرة وبدل هذا الذكر يقرأ العامة المريدين هو سورة الإخلاص أثنى عشرة مرة[3].

2.أهم روادها في الجزائر:

1.2محمد بن المشري:

هو محمد بن المشري الحسيني السايحي السباعي أصله تقرتي كان أول لقاء له مع الشيخ التجاني عام 1774م قد تلقى على يده أصول الطريقة التجانية أولية (الخلوتية) قبل أن يضع أسس طريقته الجديدة، كما عينه التجاني إماما في الصلاة حتى عام 1794م عندما نبغ محمد بن المشري تخوف التجاني من أن يكون منافسا له في المشيخة، فأبعده إلى الصحراء إلى غاية وفاته عام 1809م في عين ماضي، ومن أبرز مؤلفاته كتاب الجامع لما افترق من العلوم، كتاب نصرة الشرفاء في الرد على أهل الحلفاء[4].

---

[1] عبد الباقي مفتاح، **المرجع السابق**، ص ص157،156.

[2] علي حرازم برادة، **المصدر السابق**، ص91.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954م)، ج4، **المرجع السابق**، ص241.

[4] علي بن محمد آل دخيل الله السويلم، **المرجع السابق**، ص13.

2.2.الشيخ علي التماسيني:

هو الإمام أبو الحسن الحاج علي بن عيسى التماسيني الينبعي الحسني[1] ولد سنة 1180هـ/ 1766م ببلدة التماسين (ورقلة)، نشأ في بيت محافظ على العلم وتقوى وحفظ القرآن ودرس مبادئ الفقه واللغة العربية بمسقط رأسه، وعرف في شبابه بأنه رجل زاهد ومتصوف يميل إلى الطرق الصوفية، فبدأت علاقته بالطريقة التجانية عندما التقى بالعلامة محمد بن المشري السائحي سنة 1788م/1202هـ فهذا الأخير الذي عرفه على الشيخ أحمد التجاني الذي تقرب منه ولازمه لمدة طويلة، وأذن له بتأسيس زاوية بتماسين[2].

أصبح علي التماسيني شيخا على الزاوية التجانية بقرية تماسين إلى غاية وفاته عام 1844م، فكان يحظى هذا الشيخ باحترام كبير لدى المسلمين داخل الجزائر وخارجها، حيث أقام له باشا تونس مسجدا وحماما وقصرا بتماسين حيث بلغت تكلفة هذه البيانات بمبلغ قدره 80ألف فرنك تخليدا ما قدمه هذا الشيخ، فكان للشيخ علي التماسيني عدوا واحد ألا وهو الجلاب الذي كان يخشى من التماسيني أن على يأخذ منه سلطانه ومكانته وشهرته ويطغى عليه وهذا من بين الأسباب التي دفعت وجعلت بني الجلاب[3] يحقدون على الطريقة التجانية[4].

3.2.السيد سليمان بن سعد:

هو أبو داود السيد سليمان بن سعد الأغواطي، كان من أهم أصحاب الشيخ التجاني وأكثرهم تعلقا به، كان سليمان يسير على طريقة الناصرية في بداية ثم تخلى عنها وأخذ عن أحمد التجاني تعاليم طريقته

---

[1] نسبة إلى منطقة ينبع النخيل بالحجاز، حيث كان يقطن أجداده قبل قدومهم إلى تماسين، والحسني نسبة إلى الإمام الحسن السبط بن الإمام علي بن أبي طالب فهو ذا نسب شريف. ينظر: محمد بشير طهراوي، **الشيخ أحمد التجاني التماسيني حياته ونضاله (1898-1978م)**، دار الجائزة، الجزائر، 2021، ص16.

[2] محمد بشير طهراوي، **المرجع السابق**، ص ص17، 18.

[3] هم أسرة مشهورة كانت تتواجد في الصحراء الجزائرية وتتمركز فوق قبائل وادي ريغ منذ قرون، وكانوا معروفين بقصرهم الذي وصفه دوماس في كتابه الصحراء الجزائرية. ينظر: هاينريش فون مالتسان، **ثلاث سنوات في الشمال غربي إفريقيا**، ج3، تر: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص147.

[4] **المصدر نفسه**، ص176.

من أذكار خصوصية منها تلاوة الفاتحة كل يوم ستين مرة، كما عمل كاتبا للطريقة بعد وفاة الشيخ أحمد التجاني، ودفن في زاوية عين ماضي[1].

4.2.أحمد العبدلاوي:

سيدي أحمد بن محمد بن قويدر العبدلاوي بن محمد بن عبد المؤمن بن بلقاسم بن الوالي الصالح سيدي عبد الله الشريف، ولد عام 1814م قبل وفاة الشيخ أحمد التجاني بشهرين في قرية العلية بالصحراء من عمالة توكورت (تقرت) التي تقع من قرب قرية تماسين، حفظ قرآن الكريم منذ صغره في أولاد جلال، كما كان صديقا لمحمد الحبيب التجاني إلى غاية وفاة هذا الأخير، وفي عام 1288هـ/1871م سافر أحمد عبدلاوي من قرية عين ماضي ليستقر في مدينة فاس المغربية، توفي في عام 1328هـ/ 1910م عن عمر يناهز 98 سنة دفن في مقبرة سيدي الطيب السفياني بمدينة فاس[2].

[1] الحاج أحمد بن الحاج العياشي السكريج، **المصدر السابق**، ص466.

[2] أحمد سكريج رضي الله عنه، **تيجان الغواني في شرح جواهر المعاني**، تحقيق محمد الراضي كنون الإدريسي الحسني، (د. ب. ن)، (د. ت. ن)، ص35.

المبحث الثاني: أهم مراكز الطريقة التجانية وموقفها من الحكم العثماني والسلطات الفرنسية

المطلب الأول: أشهر زوايا التجانية في الجزائر:

1.تعريف الزاوية:

أ-لغة: من مصدر زوي بفتح الزاي والواو، وزوي الشيء يزويه زيا وزويا فانزوي بمعنى نحاه فتنحى، وزواه أي قبضه وزويت الشيء جمعته وقبضته وفي الحديث الشريف لقوله رسول الله صلي الله عليه وسلم: " **إن الله تعالى زوي لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها**"[1].

كما يرجع أصل الكلمة إلى الانزواء والانعزال الذي له أصل في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة[2].

وقوله تعالى: " **وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا (48) فَلَمَّا ٱعۡتَزَلَهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا نَبِيّٗا (49)** "[3].

ب-اصطلاحا: فهي عبارة عن ركن البناء وكانت تطلق في بداية على صومعة الراهب المسيحي ثم أطلقت على المسجد الصغير أو المصلى وظل هذا المصطلح متحفظا به في شمال إفريقيا وهو يطلق على مجموعة من أبنية ذات طابع ديني[4].

تعرف أيضا بمؤسسة لرؤساء الطرق الصوفية التي يجتمع فيها الشيخ الزاوية مع مريديه من وذلك من أجل تلقينهم الأوراد والأذكار، كما كانت مسكن للطلبة العلم والزوار، وأيضا اعتبرت مقر للفصل في النزاعات بين المتخاصمين[5].

---

[1] جمال الدين أبي الفضل بن مكرم بن منظور، **لسان العرب**، ج8، دار أدب الحوزة، إيران، 1984، ص339.

[2] عبد القادر دحدوح، (الزوايا بالجزائر خلال العهد العثماني)، **مجلة الدراسات في آثار الوطن العربي**، ع19، (د. ت. ن)، ص 1164.

[3] سورة مريم الآيتين 48، 49.

[4] سعاد حداد، (دور الزاوية في مقاومة الاحتلال)، **مجلة المصادر**، ع 26، (د. ت. ن)، ص56.

[5] طيب جاب الله، (دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري)، **مجلة معارف علمية محكمة**، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع14، السنة الثامنة، أكتوبر 2013، ص135.

جاءت في تعريف آخر بأنها مؤسسة أسست من طرف شيخ صوفي وهي مكان أعد من أجل العبادة والتعليم والشيخ الطريقة يسهر على تعليم الناس وإرشادهم وأيضا في فك وحل النزاعات والخصومات بينهم ومنح عهد الطريقة ومبادئها[1].

2.أشهر زوايا الطريقة التجانية في الجزائر:

إن أشهر الزوايا التجانية في الجزائر هم ثلاث زوايا رئيسية هامة لدى الطريقة التجانية وهي كالتالي:

- **زاوية عين ماضي:** وهي زاوية الأم للطريقة التجانية وتعتبر مركزا رئيسيا لها، وهي تقع غرب مدينة الأغواط وهي مسقط رأس الشيخ أحمد التيجاني ويوجد بها العديد من الأضرحة تعود لأبناء وأحفاد الشيخ التجاني، وعرفت هذه الزاوية إقبالا واسعا مع كل صائفة من كل سنة، حيث كان يزورها العدد الهائل من أتباعها، ولها فروع ثانوية منها زاوية كوردان، زاوية جديدة مية السلطان وزاوية عين ورام[2].
- **زاوية قمار**: تأسست الزاوية بقرية قمار التي تبعد عن مدينة الوادي ب 15 كلم على يد الشيخ سيدي أحمد بن محمد التجاني الذي أمر سيدي محمد الساسي حين كان يأخذ من عنده تعاليم الطريقة، فأمره الشيخ التجاني بالعودة إلى مدينة وادي سوف وذلك في سنة 1785م وبالتحديد إلى بلدته (قمار) وأن يشرع في نشر تعاليم طريقته في المنطقة، حيث لقيت رواجا كبيرا في أواسط سكان بلدة قمار، وكان سيدي محمد الساسي كثير الزيارة لشيخه أحمد التجاني، ففي يوم 10سبتمبر1788م أعطى أحمد التجاني قرار بتأسيس زاوية في هذه البلدة وقد تم بناؤها سنة 1204هـ/ 1789م[3].

كما أشرف على هذه الزاوية الشيخ علي التماسيني الذي له دور كبير في نشر الطريقة في مناطق مجاورة وعرفت هذه الزاوية تطورات في عصر الخليفة ابن محمد العيد الأول (1844-1875م) الذي أمر ببناء المسجد المعروف بمسجد سيدي أحمد عمار، كما قام بكثير من الانجازات من بنايات عمرانية مثل بناء مقر جديدا للزاوية سنة 1890م[4].

---

[1] قارة مبارك بن صالح، **المرجع السابق**، ص8.

[2] بن يوسف تلمساني، **المرجع السابق**، ص101.

[3] السعيد عقبة، (جوانب من الحياة الفكرية بالزاوية التجانية بقمار)، **ملتقى دولي الثاني للطريقة التجانية الخطاب الصوفي التجاني من زمن العولمة قمار**، أيام 4، 5، 6 نوفمبر 2008، مطبعة الوليد، الوادي، الجزائر، ص147.

[4] حنفوق إسماعيل، **المرجع السابق**، (د. ص).

• **زاوية تماسين:** أنشئت هذه الزاوية على يد الشيخ علي التماسيني المعروف بسيدي علي سنة 1207هـ/1803م بتماسين[1] بعدما أذن له الشيخ أحمد التجاني بذلك، وقد كان لهذه الزاوية دور كبير في منطقة وادي سوف وتقرت وتنوعت هذه المهمات منها الدينية والروحية والاجتماعية والثقافية والحضارية والسياسية والاقتصادية، حيث كانت منارة للعلم والتعليم أهالي المنطقة من قرآن الكريم والأحاديث الشريفة، كما كانت تهتم ببناء المدارس والمؤسسات التعليمية وتعمل على فك النزاعات وأيضا مساعدة المساكين والفقراء[2]، وكان موردها الاقتصادي كبير وذلك بما تملكه من أشجار النخيل، وكان دور الخليفة علي التماسيني مهم بتأسيس لها عدة فروع منها زاوية العلية، الجيرة، الطيبات وبلدة عمر[3].

أصبحت هذه الزاوية مركزا مهما لجذب عدد هائل من المريدين هذه الطريقة فيقول إبراهيم محمد الساسي العوامر في كتابة الصروف في تاريخ الصحراء وسوف "**.....إن رجال الزاوية التجانية المذكورة قاموا بدور عظيم متنوا الصلة الثقافية بين علماء تونس وأهل واحات تقرت، كما كانت صلة بين الشيخ أحمد التجاني بتونس عن طريق مبدأ الصوفي له بواسطة الوالي الصالح علي التماسيني....**"[4] والجدول التالي يوضح أسماء الخلفاء الطريقة التجانية الذين تعاقبوا عليها في كل من زاوية عين ماضي وزاوية تماسين خلال القرن التاسع عشر ميلادي.

---

[1] هي إحدى دوائر ولاية ورقلة تقع في الجنوب الشرقي من الجزائر، وهي منطقة سكانية قديمة ويرجع تاريخ تأسيسها إلى 782م. ينظر: أحمد غريسي وعلي غريسي، (العلاقات الأخوية الوثيقة بين شيوخ وأعيان الطريقة التجانية_زاوية تماسين والزوايا والروايات الشفوية (1815-2021م) الزاوية التجانية بتماسين)، **سلسلة العلاقات الأخوية بين الزاوية التجانية ومختلف فئات المجتمع**، ع1، دار الجائزة، القبة، الجزائر، ص18.

[2] محمد بشير طهراوي، **المرجع السابق**، ص16.

[3] بن يوسف تلمساني، **المرجع السابق**، ص101.

[4] إبراهيم محمد الساسي العوامر، **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، تع: الجيلاني بن إبراهيم العوامر، دار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1977، ص33.

جدول يوضح خلفاء الشيخ أحمد التجاني في كل من زاوية عين ماضي وزاوية التماسين خلال القرن 19م[1].

شيوخ زاوية عين ماضي	شيوخ زاوية تماسين
محمد الكبير التجاني(1818- 1827م)	الحاج علي بن الحاج عيسى التماسيني (1815-1844م) جمع بين مشيخة الزاوية وخلافة الطريقة
محمد الصغير التجاني (1827- 1813م) تولي خلافة الطريقة 1844- 1853م	محمد العيد بن الحاج عليم الذي تولي الخلافة 1853-1875م
لم يكن هناك من يخلف الزاوية في هذه الفترة	محمد الصغير بن الحاج علي تولي خلافة الزاوية 1875- 1892م
أحمد عمار بن محمد الصغير التجاني 1865-1897	محمد الحاج علي تولى الخلافة 1893-1912
البشير بن محمد الصغير التجاني 1897-1911	محمد بن محمد العيد تولي الخلافة من 1893-1912

المطلب الثاني: موقف الطريقة التجانية من الحكم العثماني في الجزائر

من أجل دراسة المواقف التجانية من الحكم العثماني علينا أولا أن نتطرق إلى سياسة الحكم العثماني وكيف كان في الجزائر؟ فتمثلت هذه السياسة بما يلي:

1.سياسة فرض الضرائب:

أصبح نظام الضرائب مفروض منذ أواسط القرن الثامن عشر ميلادي، والذي أصبح يمثل المصدر الرئيسي للمداخيل الدولة بعد أن تناقصت غنائم الجهاد البحري، حيث كانت هذه الضرائب التي فرضت على سكان غير ثابتة وليست محددة المبلغ ولا من حيث الكمية مثل الضرائب الإضافية وتدعى بالعوائد[2].

[1] بن يوسف تلمساني، **المرجع السابق**، ص100. (بتصرف).

[2] ناصر الدين سيعدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، **الجزائر في العهد العثماني**، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984، ص ص31، 32.

أدى ارتفاع هذه الضرائب إلى سخط الأهالي على نظام عثماني عجزهم على دفعها، مما أدى إلى عواقب وخيمة أثرت على الجانب الاقتصادي والسياسي والاجتماعي[1] فمثلا كانت مدينة تقرت التي ألزمت بدفع ضريبة ذات قيمة كبير قدرت ب5000,000 ريال بوجو، كما أنها كانت في السابق تقوم بتقديم الأغطية الصوفية و الحايك يصل مبلغها إلى40 أو50 ألف فرنك[2].

2.سياسة تهميش العنصر الجزائري:

انتهجت سلطة العثمانية منذ دخولها إلى الجزائر سياسة الاحتكار على السلطة والحكم، وعدم السماح لأي جهة تهدد تواجدها أو منافسا لها في المنطقة، ومن أجل كسب ود الأهالي أصبحت تتساهل مع الزعماء القبائل محليين، وإبقاءهم في مناصبهم وفي مقابل ذلك يقدموا ولاءهم للسلطة المركزية، إلا أن العثمانيين أدركوا أن هذه السياسة لا تجدي نفعا لأن بعض الزعماء لا يقبلون التحالف معهم ويطالبون بالاستقلال بأنفسهم[3].

من بين الأسباب التي أدت إلى تدهور هذه العلاقة هي التحرشات الأوربية ضد الجزائر، وكذلك قضية الحدود بين تونس والمغرب حول مسألة التوسع على حساب الجزائر، وبسبب هذه السياسة والعوامل التي ساهمت في فشل السلطة العثمانية في فرض سيطرتها على زعماء هذه الطرق الصوفية الذين تزعموا عدة ثورات ضد الحكومة العثمانية خلال القرن التاسع عشر ميلادي[4].

ومن بين هذه الثورات التي أقلقت السلطة العثمانية ألا وهي ثورة التجانية التي لها عدة أسباب نذكرها:

- بسبب المكانة التي حظي بها مؤسس الطريقة أحمد التيجاني بين أهالي الغرب والصحراء الجزائر، وأيضا لكثرة التفاف الناس من حوله وكان هذا في وقت وجيز، مما جعل حكام السلطة العثمانية يتخوفون

---

[1] مبارك بن محمد هلايلي ميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج3، مطابع بن ران، بيروت، لبنان، 1964، ص304.

[2] ناصر الدين سعيدوني، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني**، مؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 241.

[3] حبيبة عليليش، **طبيعة الحكم العثماني وآلية في الجزائر 1514-1830**، أطروحة دكتوراه طور ثالث ل. م. د في التاريخ، جامعة الجزائر2، 2020-2021، ص144.

[4] حنيفي هلالي، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1، دار الهدى، عين ميليلة، الجزائر، 2008، ص29.

من تواجده الذي يهدد أمنها وتمركزها في الجزائر، وهذا ما أدى إلى مطاردته وزيادة التوتر بين أحمد التجاني والحكام العثمانيين في الغرب الجزائري[1].

- هناك سبب آخر لمطاردة الحكام العثمانيين لأحمد التجاني وذلك بقصد استخلاص اللزمة (ضريبة)، وكانت هناك عقوبة لكل من امتنع عن ذلك بانطلاق حملة عسكرية ضده والتي تنطلق من مركز البايليكات الثلاثة (قسنطينة، مدية ومعسكر وهران) وذلك أثناء فصل الربيع أو الخريف[2].
- كان أحمد التجاني علاقات مع سلطان المغرب حيث كان كثيرا ما يذهب إلى مدينة فاس وتردده على مدينة تلمسان مما تخوف الحكام العثمانيون من هذه العلاقة لأنها تهدد أمنهم، فكان حكام المغرب الأقصى يطمحون في التوسع على حساب أراضي السلطة العثمانية.
- كان البايات العثمانيين يعملون على ضم عين ماضي ومدينة الأغواط إلى إقليم وهران مما أدى هذا إلى شن عدة حملات عسكرية ضد أحمد التجاني[3].
- عدم اعتراف السلطة العثمانية بعقائد الطريقة التجانية وما تضمنته من كفر وجهل، وكانت براهينهم أن أحمد التجاني كان يدعي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي لقن له تعاليم طريقته، وأن هذه الطريقة ليس لها مرجعا أو سندا تعتمد عليه مثل باقي الطرق الصوفية إلى درجة أنه اتهامه بالمروق والكفر[4].

قسمنا علاقة الطريقة التجانية مع السلطة الحاكمة إلى مرحلتين وهما:

1 مرحلة النفور والتوتر: هذه المرحلة عبرت عنها عدة حملات عسكرية التي شنتها السلطة العثمانية على مؤسس الطريقة التجانية نذكر منها :

1.1حملة الباي محمد الكبير 1198هـ/ 1784م

فرضت الضريبة السنوية على سكان عين ماضي والتي قدرت ب188 ريالا من طرف الباي

---

[1] عبد الحفيظ حيمي، **المرجع السابق**، ص44.

[2] ناصر الدين سيعدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، **المرجع السابق**، ص36.

[3] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر هجري(16م-20م)**، ط2، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص519.

[4] بن يوسف تلمساني، **المرجع السابق**، ص125.

محمد الكبير[1] بعدما أغار على سكان هذه قرية، والتي تعتبر مقرا رئيسيا للطريقة التجانية[2]، لكن بمجرد وصول الجيش الباي محمد الكبير خرج سكان عين ماضي مفزعين وفارين منه، أغلقوا الديار وخرجوا مع نسائهم وأبنائهم وعلمائهم وجعلوا النساء والأطفال في الأمام، عندما رأى الباي ذلك المشهد أمر بتنحية النساء وإبعادهم وأذن للعلماء الاقتراب منه، حيث طالبوه وسألوه أن يرفق بهم ويشفق عليهم، وأن يخفض من مبلغ الضريبة لأنهم لا يستطيعون دفعها وعليه قرر الباي محمد الكبير بأن يجعل لهم ضريبة أقل من التي سبقتها، وبهذا دفع سكان عين ماضي هذه اللزمة بكل ما يملكون من الخدم والخيل والدراهم، فدفعوا جزءا منها وأكملوا الجزء الثاني في اليوم الموالي، وبهذا أصبح سكان عين ماضي يدفعوا هذه الضريبة التي فرضت عليهم[3]، وقد امتدت هذه الحملة إلى عدة مدن وقرى صحراوية منها الأغواط وشلاله وغيرها من المناطق[4].

2.1 حملة الباي عثمان 1201هـ/1787م

قام عثمان باي[5] بحملة العسكرية ضد سكان قرية عين ماضي وطالبهم بدفع الضريبة التي فرضها عليهم والده، استطاع هذا الباي الدخول إلى عين ماضي من دون أي مقاومة، إلا أنه لم يلقي الشيخ أحمد التجاني، ففرض عليهم أيضا ضريبة أخرى والتي قدرت بسبعة عشر ألف **ريال** بوجو بما يعادل 31,320 فرنك، مما أجبرهم أيضا على دفع وتقديم كمية كبيرة من برانس و الحياك[6].

---

[1] هو محمد بن عثمان الكردي ويعرف بأبي عثمان، أبو علي محمد وأيضا بأبو الفتح ولقب بالكبير لأنه استطاع إعادة واسترداد مدينة وهران عام 1792م/1206هـ، كما تم تعينه بايا على الغرب الجزائري سنة 1771م، وعرفت سياسته الداخلية باللين والخشونة. للمزيد ينظر: أحمد بن هطال التلمساني، **رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري**، ط1، تح: محمد بن عبد الكريم، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1969، ص ص15-19.

[2] Louis Rinn, **op.cit,** p 420.

[3] أحمد هطال التلمساني، **المصدر السابق**، ص ص72-74.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر هجري....،ج1، **المرجع السابق**، ص519.

[5] هو ثالث بايات وهران بعد والده بعد أبو الشلاغم المسراي، تولى الحكم سنة 1213هـ/1799م، كما قام بنقل الحكومة من البرج الأحمر إلى القصبة. للمزيد ينظر: أغا بن عودة المزاري، **طلع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا و فرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، ج1، تح: يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1990، ص298.

[6] بن يوسف تلمساني، **المرجع السابق**، ص136.

لم يكتفي الباي عثمان من هذا بل لاحق الشيخ أحمد التجاني في قريته بأبي سمغون، حيث هدد أهلها إن لم يطردوه من قريتهم، ولما علم الشيخ أحمد التجاني ذلك هاجر إلى مدينة فاس رفقة بعض تلاميذته منهم علي حرازم سالكا طريق الصحراء، حيث بعث برسالة إلى السلطان سليمان (سلطان المغرب الأقصى) يعلمه فيها بأنه هاجر إليه بسبب جور الترك وظلمهم، واستجار منهم بأهل البيت الكريم فقبله السلطان[1].

3.1 حملة الباي صالح

قام صالح باي[2] سنة 1785م بحملة عسكرية ضد منطقة الأغواط وجبل عمور من أجل إخضاعها للسلطة، كما امتدت حملته إلى عين البيضاء وآفلو وتاجموت، كما هاجم الأغواط واحتلها وأرغم سكانها على الطاعة والولاء للسلطة العثمانية، إلا أن سكان عين ماضي فكروا بإحداث ثورة ضد الأتراك، فحذرهم أحمد التجاني من ذلك ونصحهم بدفع هذه الضريبة[3].

2 مرحلة الثانية في عهد ولدي مؤسس الطريقة التجانية:

بعد الهدوء الذي ميز علاقة أهل عين ماضي بالحكام العثمانيين، قرر ولدي أحمد التجاني محمد الكبير ومحمد الحبيب[4] العودة إلى وطنهم بقرية عين ماضي وذلك برفقة خليفة والدهم علي التماسيني، مما ازداد من نفوذ الطريقة التجانية، وهذا ما أدى إلى إثارة مخاوف الحكام العثمانيين منها والذين كانوا يتتبعون تحركات زعم هذه الطريقة[5].

---

[1] أبو عباس أحمد اللاوي الناصري، **المصدر السابق**، ص105.

[2] هو باي من بايات مدينة قسنطينة.

[3] بن يوسف تلمساني، **المرجع السابق**، ص ص133، 134.

[4] محمد الكبير هو الابن الأكبر لأحمد التجاني ولد بعين ماضي سنة 1796 وانتقل مع أبيه إلى مدينة فاس وتزوج هناك ثم رجع، إلى مسقط رأسه وتوفي في مدينة معسكر سنة 1827م وخلف بنتا واحدة ، أما محمد الحبيب أو ما يدعي بمحمد الصغير ولد بمدينة فاس عام 1802م، ثم عاد إليها سنة1815م وتولى مشيخة الطريقة سنة 1844م بعد وفاة على التماسيني، توفي سنة 1853م ودفن بزاوية عين ماضي وخلف ولدان أحمد عمار والبشير. ينظر: **المرجع نفسه**، ص139.

[5] عبد الحفيظ حيمي، **المرجع السابق**، ص46.

1.2 حملة الباي حسين 1236هـ/ 1820م

قام الباي حسين بن موسى[1] بحملة عسكرية على قرية عين ماضي التي حاصرها لمدة شهر كاملا، إلا أنه لم يواجه أي مقاومة من طرف سكانها، بل عرضوا عليه التجانيون مبلغا قدره 350 ألف فرنك، وذلك بمقابل رفع الحصار على المدينة والتأمين على أرواحهم، إلا أن الباي بمجرد حصوله على المال قصف المدينة، إلا أنه فشل في الدخول إليها ليرجع بعدها إلى مدينة وهران[2].

2.2 حملة الباي مصطفى بومرزاق 1238هـ/ 1822م

تصاعد تخوف الحكام العثمانيين من توسع نفوذ الطريقة التجانية الذي كان متزامن مع الثورات الداخلية التي كانت ضد سياسة الحكم العثماني في الجزائر، فقام الباي مصطفى بومرزاق[3] بشن حملة عسكرية على مدينة عين ماضي في سنة 1238هـ/1822م، لكنه لم ينجح في اقتحام أسوار عين ماضي بسبب شدة حصانتها[4].

3.2. حملة الباي حسين الثانية 1241هـ/1825م

بعد فشل حملة الباي مصطفى بومرزاق مما جعل السلطة العثمانية تقوم بإعداد حملة عسكرية أخرى ضد مدينة عين ماضي بقيادة الباي حسن سنة 1825م والذي فرض عليها حصار لمدة شهرا كاملا، وتم فك هذا الحصار بدفع سكانها الضريبة السنوية قدرت ب 500 ريال وأيضا بدفع مبلغ آخر للباي حسن قدر بألفين ريال من أجل فك الحصار[5].

---

[1] هو الذي دفعته ثروته وشيخوخته إلى الاستسلام إلى فرنسا من دون مقاومة، لقد حكم مدة سبعة أشهر باسم الفرنسيين وفي النهاية أضطهد من طرف الأهالي فأضطر إلى الفرار إلى الإسكندرية ثم إلى مكة المكرمة حيث قضي أيامه الباقية هناك. ينظر: حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تح: محمد العربي الزبيري، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والإشهار، الجزائر، 2008، ص149.

[2] Louis Rinn, **Op.cit**, p23.

[3] هو باي التيطري (1819– 1830م) كان شجاعا ونشيط في جميع أعماله، يشارك في معركة اسطاولي، غير أن القبائل ثارت عليه بعد سقوط مدينة الجزائر ونهبت أملاكه، فاضطر إلى طلب الأمان من طرف الجينرال كلوزيل ثم غادر الجزائر وتوجه إلى الإسكندرية. ينظر: حمدان بن عثمان خوجة، **المصدر السابق**، ص40.

[4] صالح عباد، **المرجع السابق**، ص ص230، 231.

[5] عبد الحفيظ حيمي، **المرجع السابق**، ص46.

تعتبر هذه الحملات العسكرية المتكررة التي قام بها الحكام العثمانيين بالجزائر على أصحاب الطريقة التجانية، وهذا ما بين تخوف السلطة العثمانية من شيوخ التجانية وأتباعهم من القيام بثورة ضدها وهذا بسبب كثرة أتباع هذه الطريقة، حيث يقول الأغا بن عودة المزاري في كتابه طلع سعد سعود: "**.....أن الباي دخله الشك والتخمين بأن التجاني سيقوم عليه وانتشار صيته في كل ضاحية، فرام كسر شوكته قبل تزايدها وهدم قوته قبل تعاهدها، فجمع له جيشا عظيما وعدد كثير جسيما و غزى عين ماضي...**"[1].

بعد هذه الحملات العسكرية الفاشلة في القضاء على التجانيين بقيت السلطة العثمانية تراقب تحركات الخليفة محمد الكبير وعند ذهابه إلى البقاع المقدسة، فأمرت حسين باشا باي قسنطينة بالقبض عليه عند رجوعه إلا أن هذا الباي لم يتمكن من ذلك[2].

بسبب المضايقات والضغوطات المتكررة على أتباع الطريقة التجانية، قرر محمد الكبير بقيام بثورة ضد الأتراك وقبل القيام بذلك كانت هناك مراسلات بينه وبين خليفة والده علي التماسيني ليخبره على عزمه للقيام بثورة ضد العثمانيين الذين أكثروا الفساد وقتلهم للعلماء وهجرة الناس من الديار وأيضا الضرائب التي كانت تثقل كاهل السكان، فكان رد الخليفة علي التماسيني بعدم التمرد أو مواجهة السلطة العثمانية وما سينتج عنه من أضرار على أتباع الطريقة وأن يتحلى بوصيته والده، إلا أن محمد الكبير لم يتحمل ذلك واتجه إلى عين ماضي وأعلن ثورته ضد الحكام العثمانيين[3].

كانت هذه الثورة في شهر مارس من سنة 1242هـ/1826م بتحالف محمد الكبير مع أهل الحشم بالغريس الذين عرفوا بأهل الفتن وبايعوه سرا، إلا أن هذا الأمر سمع به باي وهران[4] وبهذا تشجع محمد الكبير بشن ثورته، وانضم إليه أهل الحشم وحرضوه على التمرد ومحاربة الباي حسين ووعدوه بالوقوف إلى جانبه في ثورته، فانطلق محمد الكبير من عين ماضي إلى مدينة معسكر سنة 1826م/1242هـ على

---

[1] الأغا بن عودة المزاري، **المصدر السابق**، ص335 .

[2] الحاج أحمد الشريف الزهار، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار تنقيب أشراف الجزائر**، تح: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للكتاب للنشر والتوزيع، 1980، ص159.

[3] بن يوسف تلمساني، **المرجع السابق**، ص ص146، 147.

[4] الحاج أحمد الشريف الزهار، **المصدر السابق**، ص159.

رأس جيش يفوق ستمائة رجل (600 رجل) من التجانيين وفي طريقه إلى هناك أرغم عدة مناطق للولاء له[1].

لكن الباي استغل ذلك وبعث بالمال لكبار أهل الحشم لكي يتراجعوا ويتخلوا عن محمد الكبير[2] وعند ما حاصر محمد الكبير لمدينة معسكر، خرج إليه الباي من مدينة وهران بجيش كبير لمواجهته فكانت المعركة في منطقة عواجة[3] بأولاد دحو، إلا أن أهل الحشم خدعوه وفروا مع الكثير من جنوده ولم يبق معه إلا نحو ثلاثمائة مقاتل، وانتهت هذه المعركة بهزيمة محمد الكبير التجاني[4].

حيث يقول محمد بن يوسف الزياني: "**.... صار جيشه يذبون عن أنفسهم ويسارعون في مشيتهم نحو بستان ولاد دحو وهو بستان عظيم الهندسة ليتحصنوا به، فحال بينهم وبين جيش الباي وأوقفوهم بموضع يقال له السمار وأداروا بهم دور مقياس واشتد القتال بين الطرفين إلا أن قتل التجاني بجميع جيشه...**"[5].

تم قطع رؤوسهم وفرقوها على المدن وذلك من أجل تخويف الناس وأخذ العبرة من كل من أراد مقاومة الأتراك، وبعثوا برأس محمد الكبير مع بعض الرؤوس الأخرى للباي الجزائر، كما أتوا بسيفه وبعض من الحجابات (الرتائم والتعاويذ) التي كانت عليه وبعثوا بها للسلطان محمود يبشرونه بقتل التيجاني، كما استولى الباي حسن على أموال محمد الكبير ورجع إلى مدينة وهران[6].

---

[1] الأغا بن عودة المزاري، **المصدر السابق**، ص ص352، 353.

[2] الحاج أحمد الشريف الزهار، **المصدر السابق**، ص159.

[3] هي قرية تقع في نواحي مدينة معسكر. ينظر: حنيفي هلالي، **المرجع السابق**، ص25.

[4] عبد الحفيظ حيمي، **المرجع السابق**، ص48.

[5] محمد بن يوسف الزياني، **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، تح: المهدي بوعبدلي، دار المعرفة للنشر، الجزائر، 2013، ص247.

[6] الحاج أحمد الشريف الزهار، **المصدر السابق**، ص160.

المطلب الثالث: موقف الطريقة التجانية من الاستعمار الفرنسي

عند احتلال الجزائر كان قد مر على وفاة الشيخ أحمد التيجاني 15 سنة ومر على وفاة ابنه الأكبر ثلاثة سنوات، حيث كان أتباع الطريقة التجانية حاقدين على الحكم العثماني لأنه استهدف زاويتهم في قرية عين ماضي وطردوا شيخهم منها، كما تم طردهم أيضا من مدينة تلمسان، مما أدى هذا به للهجرة، فكان أحمد التجاني يدعو دائما على الحكم العثماني بالزوال، وفي عام 1830م عندما احتلت الجزائر من طرف الفرنسيين اعتبرها التجانيين أنها استجابة لدعاء أحمد التجاني، كما كان موقف زاوية التماسين من احتلال مدينة بسكرة التي كانت تحت يد الحاج علي التماسيني، حيث قام أهل التماسين والقبائل القاطنة عند قدوم الجنرال الدوق دومال ذهبوا إلى الشيخ علي التماسيني لاتخاذ الموقف المناسب، إلا أن علي التماسيني طلب منهم عدم التصدي لفرنسا، وطلب أيضا عدم إحداث أي مشاكل مع الفرنسيين، ونفس الشيء حدث في مدينة الأغواط عند احتلالها عام1852م، التزمت زاوية عين ماضي بالصمت، واستطاع الفرنسيين النجاح بالتظاهر بتقديس زاوية عين ماضي، حيث منعوا قواتهم من الاقتراب منها وهدف فرنسا ترسيخ وتعميق الجرح التي قامت بها الأمير ضد التجانية[1].

كما كانت الطريقة التجانية منذ بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر مؤيدة له كل من زاوية تماسين وعين ماضي، حيث اعتبروا أن الاستعمار سيقوم بتطوير الجزائريين بدلا ما كانوا يعيشونه من قمع واضطهاد في العهد العثماني، توجد هناك الكثير من الوثائق الرسمية للشيوخ الطريقة التجانية والرسائل أخرى بينهم وبين حكام فرنسيين في الجزائر في هي تثبت ولائهم بفرنسا، إلا أن البعض منهم يرجع أن الاحتلال الفرنسي هو قضاء وقدر هذا ما أيدته الباحثة الفرنسية عبلة غزيل بقولها: " **التجانية عارضت أي مقاومة الفرنسيين فذلك قدر الجزائر وفضلت البقاء في مهمتها**"[2].

إلا أن أبو القاسم سعد الله كان له موقف آخر حيث يرى أن الاعتداءات التي قامت بين باي وهران وشيوخ زاوية عين ماضي من جهة وبين باي التيطري وعين ماضي ومن جهة أخرى، حيث هاجم محمد

---

[1] يوسف مناصرية، (دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية)، **ملتقى الوطني الأول**، الجامعة ألسانيا، وهران، الجزائر، 25، 26 ماي 2005، ص ص37، 38.

[2] شيخ لعرج، **موقف طريقة التجانية من قضايا استعمار كبرى في شمال وغرب إفريقيا خلال قرن 19، 20م**، أطروحة دكتوراه في علوم التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران1 أحمد بن بلة، 2016- 2017، ص ص221، 222.

الكبير مدينة معسكر أين تم قتله بعد هذه الحادثة عاد أخوه محمد الصغير إلى عين ماضي وتولى قيادة الطريقة التجانية، ولهذا السبب فضل هذا الأخير الحياد فقامت فرنسا باستغلال هذا إلى أبعد الحدود[1].

كما أمرت الإدارة الفرنسية الجاسوس ليون روش بأن يبعث برسالة إلى محمد الصغير التجاني من أجل أن يوضح له المهمة التي يريد القيام بها وهي الفتوى، حيث وافق هذا الأخير على رسالته وقام بطلب مساعدة من رؤساء طريقة الطيبة وأولاد سيدي الشيخ وخليفة الزيبان ونال موافقتهم وقام بتحريضهم ضد الأمير عبد القادر، وذلك من أجل عدم مجابهة فرنسا ولقي هذه الفتوى تجاوبا كبيرا من قبل الجزائريين واعتمد ليون روش في محاربة الأمير عبد القادر اعتماد كليا خاصة على الطريقة التجانية والطبية لأنهم كانوا لهم عداء مع الأمير عبد القادر[2].

عند انضمام الطريقة التجانية لثورة أولاد سيدي الشيخ سنة 1869م قامت السلطات الفرنسية بنفي أحمد عمار التجاني إلى فرنسا هناك تزوج أوريلي بيكار ليعود بعدها إلى الجزائر، وعندما توفي عام 1897م نظمت الحكومة الفرنسية له جنازة كبيرة بالعاصمة حضرها حاكم العام كاميون الذي كان تربطه العلاقات المتينة مع شيوخ الطريقة التجانية، ثم فرضت هذه الحكومة على أخيه البشير بأن يتزوج من أرملة أخوه أوريلي بيكار لتبقى إدارة الطريقة التجانية تحت سيطرة السلطات الفرنسية، حيث قام شيوخ الطريقة التجانية بدور كبير في خدمة مصالح فرنسا وتعزيز تواجدها في الجزائر[3].

أما العلامة محمد كرد علي يرى أن الطريقة التجانية بأنها من صنع الاستعمار، حيث قال كلامه التصوف في مذكرته: "**.....والعجيب أن لا يطلع بسر الطرق إلا الأميون، ولا يفهم كتب القوم إلا الجهلة المشعوذون، على نحو ما نرى في الطريقتين اللتين جاءت إحداهما وهي القادرية من الشرق، وكانت اختراعا انجليزيا صرف، وجاءت الأخرى وهي التجانية من الغرب، وهي بضاعة فرنسية محضة**".

أما ديبدن الفرنسي وهو الخبير سياسي يرى لو أن كل الانتفاضات التي قام بها الجزائريين ضد الفرنسيين ومن بينها الحركة التي قام بها، المقراني وبومرزاق والحداد 1288هـ/1871م وأولاد سيدي شيخ،

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي(1830-1954 م)، ج4، **المرجع السابق**، ص194.

[2] يوسف مناصرية، **مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب (1832-1847م)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص ص41، 42.

[3] عثمان سعدي، **الجزائر في التاريخ**، شركة دار الأمة لطباعة والنشر، الجزائر، 2013، ص ص624، 625.

والشيخ بوعمامة بالجنوب الوهراني سنة 127هـ/1881م وكانت قبلهم فاطمة نسومر بجبال جرجرة 1273هـ/1857م بينما يرى محمد كرد رحمة الله عليه الذي كان يقصد بأن المنحرفين الذين حكموا المشيخة في الأخير هم من كانوا متعاونون مع الاستعمار الفرنسي[1].

[1] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج3، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص 259.

الفصل الثاني:

مقاومة الأمير عبد القادر وموقف الطريقة التجانية منها 1832-1847

المبحث الأول: شخصية الأمير عبد القادر وعلاقته بالطريقة القادرية.

المبحث الثاني: الطريقة التجانية وموقفها من مقاومة الأمير عبد القادر.

المبحث الأول: شخصية الأمير عبد القادر وعلاقته بالطريقة القادرية

المطلب الأول: تعريف بالأمير عبد القادر

1. **نسبه:**

هو عبد القادر بن محي الدين بن المصطفى بن محمد بن أحمد بن مختار بن عبد القادر بن أحمد المختار بن عبد القادر المعروف بحدة (محسن الصغرى) السنوسي بن أحمد القديم بن عبد القادر بن محمد بن عبد القوى بن عبد الرزاق بن الغوث الرباني[1].

2. **مولده ونشأته:**

ولد يوم 23 ماي 1807م بقرية القيطنة[2] حيث نشأ بها وترعرع في أحضان والده وتثقف من مناهل الثقافة والآداب[3] التحق بمدرسة والده لما كان في الرابعة من عمره تعلم القراءة والكتابة، ولما بلغ عشر سنوات تمكن من حفظ القرآن، درس على يد القاضي أرزيق أحمد بن الطاهر فتعلم وأصول الفقه الإسلامي، وفي عام 1823م عاد إلى زاوية قريته ودرس بها بعدها تزوج بابنة عمه لالة خيرة[4].

3. **رحلاته:**

سافر مع والده إلى الحج في سنة 1823م لكنه لم يكتمل هذا الحج وعاد إلى وهران بعد أن دعاه باي حسين، كان هذا الأخير يخاف من محي الدين الذي ينافسه في السلطة فجعله أسير لديه، وفي عام 1825م غادر الأمير مع عائلته من وهران ذهبوا إلى تونس ومروا بالمدية قسنطينة وهناك انضموا إلى وفد من الحجاج[5].

كما سافر الأمير إلى العراق ومصر والشام وأخذ العلم من عبد الرحمان الكزبري بدمشق ثم عاد إلى الجزائر، في هذه الفترة كان مهتما بدراسة الفلسفة اليونانية والعلوم العربية، والعلوم الجغرافية والتاريخ

---

[1] الأمير عبد القادر الجزائري، **مذكرات الأمير عبد القادر سيرة ذاتية كتبها في السجن سنة 1849**، تح: محمد الصغير بناني وآخرون، تنشر لأول مرة، شركة دار الأمة لنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص46.

[2] هي قرية تبعد ب27 كيلومتر من مدينة معسكر. ينظر: حمودة بوعلام، **الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر من 1954 معالمها أساسية**، دار النعمان لنشر والتوزيع، 2012، (د. ب. ن)، ص30.

[3] يحي بوعزيز، **الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري**، دار عربية للكتاب، تونس، 1983، ص41.

[4] صالح بن النبيلي فركوس، **تاريخ الجهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي ومقاومة المسلحة 1830-1962**، دار العلوم لنشر، الجزائر، 2012، ص ص17، 18.

[5] شارل هنري تشرشل، **حياة الأمير عبد القادر**، تر وتع: أبو القاسم سعد الله، دار التونسية لنشر، تونس، 1974، ص44.

والفلك[1]، ومن أهم مؤلفاته:

* المقراض الحاد القاطع لسان الطاعن في الدين الإسلامي من أهل الباطل والإلحاد هي رسالة كتبها ردا على الطاعنين في مبادئ الإسلام.

* ذكرى العاقل وتنبيه الغافل هي رسالة مطولة كتبها للأكاديمية الفرنسية عندما انتخبوه عضوا فيها.

* المواقف هو كتاب في علم التصوف[2].

* ديوان الأمير عبد القادر الجزائري.

* نزهة خاطر في قريض الأمير عبد القادر، وكتاب وشاح كتاتيب وزينة الجيش[3].

4. وفاته:

توفي الأمير عبد القادر في دمشق سنة 1883م بعدها تم نقل رفاته من دمشق إلى الجزائر، فدفن من جديد في مقبرة العالية بحضور عدد كبير من المواطنين والمسؤولين وممثلين من دول مختلفة[4].

المطلب الثاني: مبايعة الأمير عبد القادر

1 تعريف المبايعة:

أ- لغة:

البيعة صفة على إيحاء بالبيع وعلى المبايعة والطاعة، وقد تبايعوا على الأمر، أي اتفقوا عليه، وبايعته من البيع والبيعة جمعا والتبايع مثله[5].

ب- اصطلاحا:

البيعة هي العهد على الطاعة كأن المبايع يعاهد صاحبه على أن يتم النظر في أمر نفسه وأمور المسلمين ولا ينازعه في شيء ويطيعه بما كلف به[6].

---

[1] محمد الصغير غانم، **الأمير عبد القادر جوانب من شخصيته ومختارات من مؤلفاته**، ط2، شركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص14.

[2] يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص132.

[3] محمد صغير غانم، **المرجع السابق**، ص137.

[4] بوعلام بن حمودة، **المرجع السابق**، ص30.

[5] محمد بن مكرم علي بن منظور، **المعجم الوسط**، ط2، ج1، دار إحياء التراث العربي، لبنان، 2004، ص557.

[6] عبد الرحمان بن محمد الحضرمي بن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، ج1، اعتنى به جليل شحاده، دار الفكر، بيروت، 2007، ص261.

2 مبايعة الأمير عبد القادر:

2-1: البيعة الأولى:

بعد سقوط الجزائر في يد الفرنسيين في يوم 05 جويلية1830م ذهب أهل الغرب الجزائري إلى الشيخ محي الدين الذي كان يمتلك سلطة أدبية ودينية في كونه صاحب الطريقة القادرية في الجزائر طالبين منه تولى القيادة المقاومة لمواجهة فرنسا، لكن محي الدين اعتذر منهم بسبب كبر سنه[1] فرفض أن يتحمل مسؤولية المقاومة خاصة أن المبايعة لم تنجح مع أي أحد من أحفاد سلطان مراكش[2] .

اجتمع أهالي من جديد وذهبوا إلى الشيخ محي الدين واقترحوا عليه مبايعة ابنه فلم يمانع الشيخ بذلك، فبايعوا ابنه عبد القادر على السمع والطاعة، يحكم بينهم وفق الشريعة الإسلامية ومن بين الذين حضروا هذه المبايعة زعماء قبائل الحشم سهل غريس وبني عامر بجبال تسالة وسهل المكرة والغرابة بسهل سيق والقبائل القريبة لمدينة معسكر فكان الأمير لم يبلغ عمره 25 سنة وتمت مبايعته يوم 27نوفمبر 1832م[3]، وقد تمت مبايعته تحت شجرة الدردار الموجودة بوادي (فروجة) بمنطقة غريس وهي شجرة مقدسة من طرف أهل غريس حيث كانوا يجتمعون تحتها للشورى[4].

2-2 البيعة الثانية:

في يوم 4 فيفري 1883م تمت مبايعة عبد القادر ولقبه والده بالناصر الدين أمير المؤمنين[5]، فتمت المبايعة العامة في ساحة المسجد بمدينة معسكر، كانت تدعوا الجميع لتأييد كامل والطاعة المطلقة لعبد القادر وذلك من أجل تحقيق العدالة والأمن ومواجهة الاحتلال الفرنسي[6].

رفض عبد القادر بن محي الدين السلطة واكتفى بالبيعة الإمارة وتمت مبايعته على كتاب الله والسنة

---

[1] عمار قليل، **ملحمة الجزائر الجديدة**، د. ط، ج1، دار العثمانية للنشر، الجزائر، 2013، ص45.

[2] يحي بوعزيز، **ثوارث الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، ط1، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، 1980، ص ص16، 17.

[3] بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر 1830 إلى 1989**، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص75.

[4] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنيين....، **المرجع السابق**، ص46.

[5] خثير عبد النور وآخرون، **منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830 إلى 1954**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في حركة الوطنية والثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص211.

[6] عبد القادر سلاماني، (بيعة الأمير عبد القادر حيثياتها ومرجعاتها القانونية والشرعية)، **مجلة الشهاب**، مج4، ع2، جوان 2018، ص292.

رسوله الكريم[1]، كما طلب منهم الاستعداد على الجهاد بعدها قام بتنظيم جيشه وتدريبه، وأخذ أيضا يراعي وينظم شؤون الشعب وتوحيده، كما قام بفك النازعات بين القبائل وألف بين الصفوف المتفرقة[2].

المطلب الثالث: علاقة الأمير عبد القادر بالطريقة القادرية

1- تعريف الطريقة القادرية:

أسس هذه الطريقة محمد بن عبد القادر الجيلاني[3] الذي كان متأثر بالمنهج الغزالي تعد هذه الطريقة أول طريقة منظمة دخلت المغرب الإسلامي[4]، حيث كان لهذه الطريقة أهمية كبيرة من خلال انتشارها في الجزائر وتونس وليبيا فمثلا بأقصى الجنوب الجزائري امتدت إلى غاية منطقة التوات وعين صالح، أما في الجنوب الشرقي الجزائري انتشرت في الأغواط، المنيعة، ورقلة، تقرت، وادي سوف، الزيبان، عندما انتقل الشيخ الجيلاني إلى الجزائر وأسس أول الزاوية في المنعة بمدينة باتنة[5].

عندما انتشرت هذه الطريقة في الجزائر، فكان أول أتباعها هو الحاج بن مصطفى بن المختار غريسي هو جد الأمير عبد القادر، حيث أخذ تعاليم هذه الطريقة من الشيخ عبد القادر بن عبد الله المشرفي، وبعد عودته من الحج ذهب إلى بغداد لأخذ البركة من مشايخها وزيارة قبر عبد القادر الجيلاني تعرف هناك على الشيخ مصطفى المغربي بعد عودته جعل زاوية بدرب حمام زاوية ليدرس فيها وجعلها أيضا ركن لتلقي تعاليم الطريقة القادرية[6].

---

[1] خيثر عبد النور وآخرون، **المرجع السابق**، ص212.

[2] يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، **المرجع السابق**، ص51.

[3] ولد بجبال جيلان في العراق درس علم والأدب من مشايخ وأئمة بغداد كان عالما ومتمكنا من بين 13 علما هو من وضع أسس ومبادئ الطريقة التي تدعو إلى إيمان بالله ورسوله. ينظر: عبد الجليل ساقي، (الطريقة القادرية تمنهج في التصوف بالجزائر)، **مجلة البحوث والدراسات الإنسانية**، مج9، ع18، مركز الجامعي تامنغست، الجزائر، 2019، ص ص156-159.

[4] أحميدة عميراوي وآخرون، (مبايعة الأمير عبد القادر)، **ندوة علمية من تنظيم فرقة البحث أثار السياسية الاستيطانية في المجتمع الجزائري 1830-1962**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار الهدى لنشر والطباعة، عين مليلة، الجزائر، (د. ت. ن)، ص127.

[5] لخضر غواريب، (الطريقة القادرية في الجنوب الشرقي الجزائري ودورها في مواجهة الاستعمار الفرنسي خلال القرنين التاسع عشر والعشرين)، **مجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية**، مج13، ع1، 1جانفي2021، ص739.

[6] بلهاشمي بن بكار، **مجموع النسب والحسب والفضائل في التاريخ والأدب في أربعة كتب**، ط2، مطبعة ابن خلدون، تلمسان، الجزائر، 1961، ص340.

تحتوي الطريقة القادرية على مجموعة من الأذكار والأوراد تجعلها مختلفة عن باقي الطرق الصوفية الأخرى نذكر منها ما يلي:

1-الحسبلة: هي حسبي الله الذي لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش لعظيم "حسبنا الله ونعم الوكيل " مائتي مرة.

2-الاستغفار: " استغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود " مائتي مرة.

3-الهللة: " لا إله إلا الله " مائتي مرة.

4-التصلية: " إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما " مئة مرة.

كما يقوم القادريون بأداء الصلاة التي عدد ركعاتها محدودة ويتم قراءة الفاتحة في أولها مع سورة أخرى بعد تسليم تقرأ آيات يتم تحديدها ثم يقومون بالصلاة على النبي[1].

1-2 علاقة الأمير عبد القادر بالطريقة القادرية:

كان لعائلته الأمير عبد القادر دور كبير في انتشار الطريقة القادرية بغرب الجزائر والغرب الوهراني في نهاية القرن الثامن عشر ميلادي، كان أبرز شيوخ القادرية هو مصطفى بن المختار الغريسي جد الأمير عبد القادر بعد وفاته انتقلت مشيخة الطريقة إلى ابنه الشيخ محي الدين والد الأمير عبد القادر الذي كان معروف بصلاح رأيه وكثر أتباعه[2].

كان الشيخ محي الدين يلقى أوراد الطريقة القادرية للمريدين ومهتم بنشر العلم في زاويته حيث كانت عبارة عن معهد، كما كانت الزاوية مقصد للزائرين والفقراء والغرباء وكان التابعون لها هم من ينفقون عليها[3].

بعدما ألح الكثير من الناس في الغرب الجزائري على محي الدين بأن يتفرغ ويقبل القيادة الجهاد إلا أنه كلف لابنه الأمير عبد القادر بها الذي كان يبلغ آنذاك 23 سنة من عمره، الذي لم يكن مهيئا للحياة الجهادية لأنه كان يقضي معظم وقته بالاهتمام بشؤون الزاوية القادرية[4].

---

[1] زهرة مسعودي، **الطرق الصوفية بتوات وعلاقتها بغرب إفريقيا من القرن 18م إلى القرن 20م**، رسالة ماجستير تخصص التاريخ والإفريقي الحديث والمعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة ادرار، الجزائر، 2009-2010، ص ص50، 51.

[2] يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، **المرجع السابق**، ص ص441، 442.

[3] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر هجري، (16-20م)**، ط2، ج1، مؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص521.

[4] عمار قليل، **المرجع السابق**، ص46.

بعد وفاة الشيخ محي الدين 1250م تولى الأمير مشيخة الطريقة القادرية لكنه تخلى عن هذه المشيخة بسبب انشغاله بالمقاومة[1] خاصة بعد مبايعته بعدها تولى شؤون الزاوية أخيه السعيد حتى ترأس الطريقة القادرية، أما الأمير عبد القادر فقد خلف والده في الحركة الجهادية، بعد عدة سنوات من القتال تم نفي الأمير عبد القادر إلى أوروبا ثم استقر في الشام بدمشق سنة 1856م، حيث كان ملازما وبشكل دائم للإمام محي الدين بن العربي الحاتمي الطائي الأندلسي[2].

كما كان ملازم للإمام لفترة طويلة مدتها 27 سنة، وفي هذه الفترة كان الأمير عبد القادر متفرغا للزهد والتصوف[3]، يعتبر الأمير عبد القادر شيخا لطريقة القادرية وكان لأتباع هذه الطريقة دور كبير في ثورته، كما كان عبد القادر يتمتع بمكانة وسلطة روحية قوية حيث كان زعماء القبائل ورؤساء العشائر يتوجهون إليه باعتباره شيخ الطريقة القادرية، استغل الأمير ذلك من أجل مشروع بناء دولته، وفي خدمة مقاومته ضد الاحتلال الفرنسي[4].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر هجري (16-20م)، ج1، **المرجع السابق**، ص521.

[2] ولد في مدينة الأندلسية 1165هـ عندما بلغ 18 سنة سافر إلى اشبيلية وكثت فيها 30 سنة وتعلم فيها الفقه وكان يدرس مختلف العلوم سافر إلى بجاية ودرس على يد بعد من علمائها توفى 1240هـ. ينظر: يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والمغرب، **المرجع السابق**، ص444.

[3] يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، **المرجع السابق**، ص445.

[4] عيسى بوقرين، **المقاومة الشعبية في الجنوب الشرقي الجزائري (1850-1875)**، أطروحة دكتوراه، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، أبو القاسم سعد الله، 2018- 2019، ص113.

المبحث الثاني: طريقة التجانية وموقفها من مقاومة الأمير عبد القادر

المطلب الأول: دوافع وأهداف مقاومة الأمير وتحضيره للثورة

1. دوافع وأسباب مقاومة الأمير:

لقد تعددت أسباب ودوافع الأمير للقيام بمقاومته ومن هذه الأسباب نذكر منها:

– اتبعت فرنسا سياسة سلب الجزائريين من أراضيهم وسيطرة على الثروات البلاد وممتلكات المواطنين وجعل الجزائر خدم للمحتلين.

– انتشار الفوضى والخراب والدمار في كل الأماكن وأرجاء الوطن.

– مصادرة الأوقاف العامة بمدينة الجزائر وغيرها من المدن التي تم احتلالها تحويل بعض المساجد إلى كنائس بهدف القضاء على الدين الإسلامي في الجزائر.

– استحواذ فرنسا على الأراضي ذات تربة خصبة والجيدة وتمليكها للمستعمرين[1].

– سقوط الجزائر العاصمة في يد المحتلين مع بعض المدن الساحلية ومن هذه المدن عاصمة الغرب وهران والتي تم احتلالها في يوم 4 جانفي 1831 م.

– حب وغيرة الأمير على الدين الإسلامي والوطن من الأفعال التي قام بها المستعمرين من التدنيس والعدوان على المعتقدات الديانة الإسلامية.

– بعد سقوط الحكم العثماني في الجزائر ازدادت الحاجة إلى قيام حكم جزائري يسير ويقوده الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي.

– اهتمام والسهر على صيانة وبناء أسس المجتمع الجزائري المسلم.

– انتشار واستمرارية الفوضى في الجهة الغربية للجزائر، كما عمل الأمير على لم شمل المجتمع الجزائري وتوحيد جميع القبائل وتنظيمها تحت راية واحدة.

– استغناء كلا من المغرب الأقصى والدولة العثمانية على مساعدة الجزائر في مواجهة والتخلص من الاستعمار، مما كان واجب عليهما شرعا وعلى جميع الدول الإسلامية[2].

---

[1] علي محمد محمد الصلابي، **كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر، تاريخ الجزائر ما قبل الحرب العالمية الأولى**، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص300.

[2] بشير بلاح، **المرجع السابق**، ص73.

– اتخاذ فرنسا أسلوب العنف والقوة في احتلالها للجزائر، فكان رد فعل الشعب الجزائري بنفس القوة والعنف إلا أنه كان يحتاج للتوحيد الجهاد والكفاح في مواجهة للعدو[1].

2. أهداف مقاومة الأمير:

اتفق معظم المؤرخون على إن أهداف الأمير عبد القادر من مقاومته ومن تأسيسه لدولته على الأهداف التالية:

– أولا: نشر الأمن عبر جميع أرجاء الوطن.

– ثانيا: توحيد القبائل تحت راية الجهاد ضد العدو.

– ثالثا: مجابهة فرنسا بكل الوسائل من أجل تحرير الوطن.

– رابعا: إرغام فرنسا على الاعتراف بالدولة الجزائرية وبعبد القادر أمير عليها.

– خامسا: محاربة وتأديب الخونة والعاصيين الذين خانوا الوطن وإخوانهم المسلمين[2].

3. تحضير الأمير عبد القادر للثورة:

بعد أن تمت مبايعة الأمير من قبل الناس بدأ يحضر لإنشاء دولته الجديدة[3] فطلب من رؤساء والأعراش والقبائل طالبا منهم القدوم إليه في مدينة معسكر[4]، فعمل على تعين مجلس الوزراء وجمعه في المقاعد الآتية:

رئيس الوزراء، يترأسها الأمير عبد القادر، نائب الرئيس الوزراء الخارجية، وزير الخزينة، الأوقاف، الزكاة والأعشار بعدها تأتي وزارة الكتيبة التي اتخذت من مدينة معسكر مقرا له[5].

من خلال تنظيمه لدولته قام أيضا بتكوين مجلس الشورى الذي يتضمن من إحدى عشر عضوا الذي ترأسه القاضي أحمد بن الهاشمي المراحي وكان يترأس نيابة الأمير، حيث كان للمجلس دفتر خاص

---

[1] عبد القادر خليفي، **محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة (1830–1962)**، ديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص11.

[2] محمد الطيب العلوي، **مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830حتى ثورة أول نوفمبر1954**، د. ط، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1985، ص35.

[3] أحمد الخطيب، **الثورة الجزائرية دراسة وتاريخ**، ط1، دار الملايين، بيروت، الجزائر، لبنان، 1958، ص52.

[4] جمال قنان، **نصوص سياسة جزائرية في القرن 19م(1830–1914)**، ديوان مطبوعات جامعية، الجزائر، 2007، ص93.

[5] أحمد الخطيب، **المرجع السابق**، ص53.

يتم تسجيل فيه القضايا وبعدها يقوموا بعرضها عليه وكان الأمير يحضر الجلسات ويترأسها وبعدها يتم إصدار حكم بعد اتفاق كل أفراد المجلس على الحكم[1].

أما الجانب السياسي لدولة فقد قام بتأسيس فيدرالية متكونة من ثماني مقاطعات وكان يترأس كل مقاطعة خليفة حيث قسمها على النحو التالي: في مدينة تلمسان كان يترأسها محمد البوحميدي الولهاصي، أما في معسكر كان يتولاها محمد بن فريحة المهاجي ثم مصطفى ثم بن أحمد التهامي، أما مليانة كان محي الدين بن علال القليعي ثم محمد بن علال، أما في التيطري ترأسها مصطفى بن محي الدين ثم محمد البركاني ثم محمد بن عبد السلام المقراني ثم محمد الخروبي وفي بسكرة كان فرحات بن سعيد ثم الحسين بن عزوز وفي المنطقة الغربية من الصحراء قدور بن عبد الباقي[2].

كما قام الأمير بصك عمله باسمه[3] وقام أيضا بتنظيم الأمور الذي تراعي الشعب والجيش، حيث عمل على بناء القلاع وأمر ببناء الحصون مثل حصن سعيدة وحصن تاكمدت في جهة الجنوب[4].

أما الجيش الأمير عبد القادر فقد كان متكون من 8.000 راجل و2400 فارس و240 مدفعيا كلهم كانوا مجندين متطوعين، وقام أيضا بتصنيف الرتب للجيش وقرر نظام الانضباط، أما فيما يخص تموين الجيش فقد وفر الأمير ميزانية خاصة إلا أن أهالي كانوا يساعدونه وفق إمكانياتهم، لم يكتفي بهذا بل قام أيضا بإنشاء مصانع للأسلحة في مليانة وبسكرة وسعيدة، كما أنشأ مراكز الرقابة في أماكن ذات إستراتيجية مهمة[5].

المطلب الثاني: مراحل مقاومة الأمير عبد القادر

قسم الباحثين مراحل مقاومة الأمير عبد القادر إلى أربعة مراحل وهي:

أولا: المرحلة الأولى (1832-1834):

لم تمر مدة عامين من حكم الأمير عبد القادر حتى باشر في عملية تحرير ثلاث مدن رئيسية وهي

---

[1] يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، **المرجع السابق**، ص82.

[2] عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من بداية ولغاية 1962م**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص109.

[3] محمد الطيب العلوي، **المرجع السابق**، ص45.

[4] الأميرة بديعة الحسني الجزائري، **الأمير عبد القادر حقائق ووثائق بين الحقائق والتحريف**، دار المعرفة لطبع والنشر، الجزائر، 2008، ص32، 33.

[5] بوعلام حمودة، **المرجع السابق**، ص31.

تلمسان والمدية وملیانة، كما أنه حاول استعادة وهران ومستغانم أرزيو التي شدد عليها الحصار من طرف الاحتلال الفرنسي[1].

توالت انتصارات الأمير عبد القادر وتميزت مقاومته بالقوة، كما أنه ألزم القبائل الواقعة حول المراكز الفرنسية بالجهة الغرب بقطع تمويلها للغزاة[2] إلا أن الجيش الفرنسي استعانة في مواجهته ضد الأمير ببعض الخونة وأعداءه مثل ولد العماري[3] وأتباعه ومصطفى إسماعيل وهذا الأخير ألقي القبض عليه من طرف جيش الأمير[4]، ومن أهم المعارك التي خاضها الأمير في هذه المرحلة نجد:

1-معركة أرزيو ومستغانم:

بعد توسع الفرنسي في منطقة أرزيو[5] ومستغانم بقيادة الجنرال ديميشال[6] قرر الأمير بإلغاء هذا التوسع في إقليم وهران، وفي 2 أوت1833م قام الأمير عبد القادر بالهجوم على العدو، فعاد الجنرال ديميشال لمعسكره في وهران وذلك من أجل حماية معسكره وكان يعتقد بأن الأمير قد يكون موجودا في مستغانم، فمجرد وصول الجنرال إلى مركزه في وهران يوم 5 أوت1833م نظم جيشا يتشكل من ثلاث مئة فارس وثلاثة قطع مدفعية لمهاجمة الدوائر والزمالة[7] اللتين ألحقتا خسائر جسيمة لفرنسا وذلك بمساهمتهما

---

[1] الغالي غربي وآخرون، **العدوان الفرنسي على الجزائر والخلفيات والإبعاد**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار الهومة، الجزائر، 2007، ص165.

[2] صالح فركوس، **المختصر في تاريخ الجزائر من العهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (814ق.م-1962)**، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، 2002، ص156.

[3] هو شيخ قبيلة أنجاد الذي كان يحظى بمكانة لدى حكام العثمانيين بوهران، وكانت له عداوة مع الأمير. ينظر: **الأمير عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار سيرته السيفية**، ج1، مطبعة التجارية، عزوزي وجاويش، مصر، 1903، ص190.

[4] الأمير عبد القادر، مذكرات الأمير عبد القادر وسيرته ذاتية، **المصدر السابق**، ص122.

[5] هو اسم لقرية تقع بالساحل الوهراني الشرقي وتعرف اليوم باسم أرزيو وكان يحكمها القاضي أحمد بن الطاهر البطيوي، يعرف انه كان مواليا للاحتلال الفرنسي. ينظر: عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج4، **المرجع السابق**، ص302.

[6] هو لويس أليكسيس البارون ديميشال، ولد بمدينة بديني الفرنسية في 15مارس1778م والتحق بالجيش الفرنسي إلا أن بلغ رتبة الجنرال حيث تم تعينه قائدا بمقاطعة وهران (1833-1835م) وكان في بداية حملاته العسكرية يعتمد على أسلوب القوة في احتلاله للمدن المجاورة لوهران، توفي في يوم 8 جوان1845م. ينظر: الأمير عبد القادر، مذكرات سيرته ذاتية كتبها في السجن سنة 1849م تنشر لأول مرة، **المصدر السابق**، ص118.

[7] قبيلتين كبيرتين كانتا بالقرب من مدينة وهران وهما من قبائل المخزن.

في الحصار الذي قام به الأمير[1].

أسر الجنرال ديميشال نساء وأطفال القبيلتين المذكورتين وكان هدفه استعمالهم كأسرى في مقابل تحريرهم هو اشتراطه عليهما الانتقال إلى ضواحي وهران والخضوع للسلطة الفرنسية، فكان رد هاتين القبيلتين بالقبول هذه الشروط المفروضة عليهما من تموين الجيش الفرنسي المؤونة (الحبوب والمواشي) وثم انتقالهما إلى حيث أراد العدو، فلما علم الأمير بذلك قام بمحاورة كبار شيوخ القبيلتين، وطلب منهم الرجوع إلى ديارهم مما اعتبرهم خارجين عن الإسلام، وبهذا فشلت خطة ديميشال في فك الحصار عليه[2].

أما في واقعة مستغانم فقد تجلت خبرة وحنكة الأمير الحربية ولأنه بعد محاصرته للمدينة توجه مع مجموعة من المقاومين نحو سور المدينة وذلك قصد تهديد العناصر الفرنسية، فكانت المواجهة بعدد كبير من قنابل المدفعية، إلا أن الصخور الكبيرة منعتهم وحمتهم، فأمر الأمير بحفر خندق تحت الأرض يربط معسكره بأسوار مدينة مستغانم وأشعلوا النار فيها وذلك من أجل فتح فجوة كبيرة حتى تمكنهم من اقتحام المدينة، إلا أن هذه العملية لم تنجح لأن ضغط الأمير لم يكن بالقوة الكافية، إلا أنها تدل على خبرة وشجاعة الأمير في تسييره للحرب[3].

عرف الأمير كيف يستغل القبائل التي تكن له الطاعة وكرههم للاحتلال الفرنسي وكان من بينهم شيخ قبيلة البرجية المدعو قدور بن الطيب الذي اشترى من مدينة أرزيو مواد غذائية من أجل أخذها وبيعها للقائد الفرنسي، وعندما انتهى من بيع السلع طلب من الجنرال أن يزوده بحرس لمرافقته فكان يدعى بأنه خائف من قناصة الخيالة، وما كاد أن يبتعد مع الحراس الفرنسيين من معسكرهم الذي يبتعد عن مدينة أرزيو بربع ميل حتى وقعوا في كمين حضره لهم قدور بن الطيب بمفرده، فقتل أحد القناصة وأخذ العساكر الفرنسيين وتوجه بهم لمدينة معسكر[4].

فقام الجنرال ديميشال بإرسال عدة رسائل للأمير، وذلك بهدف وقف القتال وفتح باب المفاوضات، لكن الأمير تجاهل ذلك في بداية الأمر،[5] ومن بين هذه الرسائل رسالة الجنرال ديميشال بعد هذه الحادثة الأخيرة يطلب فيها من الأمير أن يترك صراح الأسرى الأربعة، وإن في عملية أسرهم يتنافى مع القانون

---

[1] شارل هنري تشرشل، **المصدر السابق**، ص67.

[2] عثمان سعدي، **المرجع السابق**، ص484.

[3] يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، **المرجع السابق**، ص51.

[4] ر–ف ديبيون، **الأمير عبد القادر والعلاقات الفرنسية العربية**، تر وتح: أبو العيد دودو، دار الهومة، الجزائر، 2012، ص39.

[5] عثمان سعدي، **المرجع السابق**، ص485.

وتعتبر هذه أول اتصال كان بين الجنرال ديميشال والأمير عبد القادر، فجاء رد الأمير في 30 أكتوبر 1833م الموافق ل 6 جمادى الثانية 1249هـ في رسالة كتبها للجنرال ديميشال يفسر له فيها بأن دينه لا يسمح بافتداء بالعبيد، فلا يجوز ذلك إلا بين المسلمين وانه سيجعلهم في خدمته وطاعته، ومن خلال هذه الرسالة يبدو أن الأمير يتحدى الجنرال ويدفعه لمحاربته في داخل البلاد، وكان الجنرال يفكر في إظهار مدى قوة جيشه وأسلحته، بينما كان الأمير يعتمد في حروبه على الموانع والحواجز الطبيعية التي تزخر بها البلاد حتى تمكنه من عرقلة وصول الجنرال لمحاربته[1].

بعد اقتناع الأمير عبد القادر من صدق وجدية هذه الرسائل التي بعث بها الجنرال ديميشال في فتح مفاوضات بينهما فقرر الأمير على توقيع معاهدة بينه وبين هذا الجنرال[2] وكان ذلك في 26 فيفري 1834م وتسمى بمعاهدة ديميشال، وعلى إثر هذه المعاهدة اعترفت فرنسا بسيادة الأمير في الغرب ووسط الجزائر، كما وافقت على إمداده بالأسلحة وتبادل القناصل بينهما[3].

تعتبر هذه المعاهدة مبادرة شخصية من طرف الجنرال ديميشال وذلك من دون إخطار حاكم فرنسا، وتم الاتفاق على صك الهدنة بينه وبين الأمير عبد القادر، حررت مطالب الأمير باللغة العربية وأما مطالب الجنرال ديميشال باللغة الفرنسية[4] وقد تم تحرير بنود هذه المعاهدة باللغتين العربية والفرنسية وكان الأمير لا يعترف إلا ما حرر باللغة العربية من مواد المعاهدة[5].

احتوت هذه المعاهدة على مجموعة من بنود نذكر منها:

أ / شروط أو بنود باللغة العربية:

1 احترام الديانة الإسلام وعادات وتقاليد الأهالي.

2 يلزم رد الأسري بين الفريقين.

3 ترك الصراعات والخصومات والحروب بين الفرنسيين والعرب.

---

[1] ر–ف دينيزن، **المصدر السابق**، ص49.

[2] عثمان سعدي، **المرجع السابق**، ص485.

[3] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الحركة الوطنية (1900–1930)**، ط3، ج3، شركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص ص41، 42.

[4] العماد مصطفى طلاسي، **فارس الجزائر الأمير عبد القادر**، ط2، دار الطلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، 1984، ص223.

[5] محفوظ قداش، **الجزائر الجزائريين تاريخ الجزائر (1830–1954)**، تر: محمد المعراجي، الأكاديمية الجزائرية للمصادر التاريخية، منشورات ANEP، الجزائر، 2008، ص60.

4 منح الحرية الكاملة للتجارة .

5 التزام العرب بإرجاع كل من يفر إليهم من جنود الفرنسيين ويلتزم الفرنسيين بذلك.

6 لكل من أراد من الأوروبيين أن يسافر إلى داخل البلاد يجب أن يكون لديه تذكرة عليها ختم الأمير ويصححها أيضا الجنرال وذلك من أجل الحصول على الحماية من كل الإقليمين[1].

ب/ الشروط التي جاءت باللغة الفرنسية:

1- خضوع العرب لفرنسا دون قيد أو شرط وهذا لم يطرح في نص المعاهدة باللغة العربية.

2- التعهد بشراء الأسلحة إلا من عند فرنسا.

3- الاعتراف بالسيادة الفرنسية وإعلان الولاء للملك الفرنسي.

4- دفع الضريبة السنوية مع تقديم عددا من الأسرى.

إلا أن هذه الشروط قد ألحقت بعد توقيع المعاهدة[2].

اعتبرت هذه المعاهدة اعتراف رسمي بدولة الأمير من طرف الجنرال الفرنسي وذلك من خلال البند تبادل القناصل بين الطرفين[3]، وأيضا كل الشروط المذكورة في المعاهدة سواء باللغة الفرنسية أو باللغة العربية تم إمضاء عليها كلا من الطرفين الشروط العربية وقع عليها الجنرال والشروط الفرنسية تم توقيعها من طرف الأمير وهذا ما يؤكد على سيادة دولة الأمير عبد القادر[4].

كان غرض الأمير من إبرام هذه المعاهدة هو كسب المزيد من الوقت ليتمكن من الاستمرارية مقاومته، والتفرغ لبناء دولته الفتية، كما أن هذه المعاهدة تمكنه من شراء واستيراد الأسلحة والآلات الصناعية من الدول الأوروبية عبر البحر[5].

ثانيا: المرحلة الثانية (1834 – 1837م):

استغل الأمير فترة ما بعد توقيع المعاهدة المذكورة سابقا بمحاربة القبائل التي لم ترضخ لطاعته والتي تقع بالقرب مدينة تلمسان، وقد تم إخضاعها في 12 جويلية 1934م مما أدى إلى توسع نفوذ الأمير في جهة الغرب وبقاء مدينتي وهران ومستغانم وقلعة تلمسان تحت النفوذ الفرنسي[6].

---

[1] يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، **المرجع السابق**، ص ص52، 53.

[2] إسماعيل العربي، **المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص56.

[3] عثمان سعدي، **المرجع السابق**، ص487.

[4] **المرجع نفسه**، ص486.

[5] بشير بلاح، **المرجع السابق**، ص177.

[6] عثمان سعدي، **المرجع السابق**، ص487.

كما أن الأمير تمكن بعد توقيع معاهدة في التوسع والتوغل في إقليم التيطري واستحواذه على مدينة مليانة في أفريل 1835م وعلى مدينة المدية في شهر ماي من نفس العام، بالإضافة إلى انه يتسلط نفوذه في جهة الشرق واستولى على مدينة بسكرة[1].

بعد هذا التوسع في المنطقة بدأت فرنسا تشعر بالخوف من التوسع الأمير وأصدرت في جانفي سنة1835م قرارا بنقل الجنرال ديميشال إلى العاصمة باريس وتم تعيين الجنرال تريزيل[2] مكانه، الذي كان يعتقد أن فرنسا قد ضيعت وقتا كبيرا في ترك الفرصة للأمير للتوسع والتمادي عليها، حيث قرر هذا الجنرال القضاء على الأمير وخلق ذريعة لنقض معاهدة ديميشال[3].

كانت قبيلتين الزمالة والدوائر سببا في انفجار الحرب بين الأمير وفرنسا من جديد، لأن هاتين القبيلتين طالبتا الحماية من فرنسا، كما أنهما عرضا على الجنرال تريزيل خدماتهم ليتشكل منهما قوة مساعدة (الحركيين)، كما اعترف زعماء القبيلتين بسيادة فرنسا في الجزائر من خلال عقد معاهدة بين هاتين القبيلتين وفرنسا، كما أنهما التزما بدفع الضريبة السنوية، بينما كان الجنرال تريزيل يبحث عن كيفية إشعال فتيل حربه مع الأمير[4].

بعد خروج هاتين القبيلتين عن طاعة الأمير والتجائهما إلى السلطات الفرنسية والتي وعدتهما بالحماية، عمل الأمير على إقناع السلطة الفرنسية بإرجاع القبيلتين إلى موطنهما الأصلي (تلمسان) إلا أن هذا الأمر يسقط شرط من شروط المعاهدة، إلا أن فرنسا رفضت ذلك وأصروا على نقض المعاهدة بينها وبين الأمير[5].

في تلك الظروف والأوضاع راح رؤساء القبيلتين بتوقيع معاهدة مع الفرنسيين وعرفت هذه المعاهدة بمعاهدة التينة في 16 جوان1835م (ينظر الملحق رقم04) وجاء فيها الاعتراف الكامل من طرف القبيلتين بالسلطة الفرنسية والتعهد على مساعدة الجيش الفرنسي في محاربة والقضاء على الأمير عبد القادر

---

[1] بشير بلاح، **المرجع السابق**، ص78.

[2] ولد بباريس يوم 5جانفي 1780م، التحق بالجيش الفرنسي سنة 1805م، تولى عدة مناصب ومراتب عسكرية، ففي سنة 1835م عين قائدا عاما للجيش الفرنسي في قطاع وهران، كما أنه كان رافضا لاتفاقية ديميشال، وكان يرغب في الحرب والقضاء على الأمير، فقاد عدة معارك ضد الأمير عبد القادر، تمت إحالته على تقاعد سنة 1848م، توفي في أفريل 1860م بباريس. ينظر: الأمير عبد القادر الجزائري، مذكرات الأمير عبد القادر سيرة ذاتية كتبها في السجن....، **المصدر السابق**، ص118.

[3] عمار بوحوش، **المرجع السابق**، ص112.

[4] إسماعيل العربي، **المرجع السابق**، ص78.

[5] أحمد الخطيب، **المرجع السابق**، ص60.

ومقاومته[1] على وقع هذه الأسباب تم نقض معاهدة ديميشال ووقعت عدة معارك بين الأمير عبد القادر والجنرال تريزيل ومن بين هذه المعارك مايلي:

1 معركة سيق 25 جوان 1835:

استغل الجنرال **تريزيل** فرصة غياب الأمير من مدينة معسكر وشن هجوم مفاجئ عليها، واتجه مع جيشه الذي بلغ عدده تسع ألاف جندي في يوم 25 جوان 1835م نحو وادي سيق حيث كانت قوات جيش الأمير تعسكر هناك، وعندما دخل للغابة مولاي إسماعيل اصطدمت قواته مع جيش الأمير، حيث ألحقت خسائر جسيمة بالجنرال تريزيل وتم انسحابه وقفل راجعا إلى معسكره في واد سيق وذلك بسبب الأضرار التي ألحقت بجيشه وقرر عدم مواصلته طريقة للعودة لوهران[2].

2 معركة المقطع 28 جوان 1835م:

بعد الهزيمة التي وقعت للجنرال تريزيل في معركة سيق أراد العودة إلى مركزه في وهران غير أنه علم بأن الطريق التي أتى منها مغلوقة، فتوجه إلى طريق أخر وهو طريق أرزيو وعندما رآه الأمير بأنه سلك هذا الطريق توجه برفقة ألف فارس وسبقه إلى النهر المعروف بالمقطع، وما كان على الجنرال إلا والمرور عليه فهاجمه جيش الأمير، ليتم دفعه مع جيشه إلى الاقتراب من النهر، حيث كان الأمير رفقة جيشه في انتظارهم فانتصر الأمير في هذه المعركة وتم جمع الغنائم والأسرى[3]، وكانت خسائر الجنرال تريزيل نحو أربع مئة ألف جندي بين قتيل وجريح[4].

على اثر هذا الانهزام الذي عرفه الجنرال تريزيل والخسائر الوخيمة التي تم بموجبها عزل هذا الأخير من منصبه وتم تعين الجنرال كلوزيل مكانه[5]، وفي 3 ديسمبر 1835م وقع قتال بين الجنرال كلوزيل والأمير عبد القادر في مدينة معسكر، قاوم الأمير في بداية هذه المعركة، ولكن بسبب سوء التنظيم وتخوف أنصار الأمير على أموالهم تاركين الأمير وجيشه بمفردهم في معركته ضد فرنسا، حيث استطاع جيش الجنرال

---

[1] صالح بن النبيلي فركوس، **المرجع السابق**، ص61.

[2] جمال قنان، **قضايا ودراسات تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994، ص110.

[3] الأمير عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر...، **المصدر السابق**، ص152.

[4] بوشيخي الشيخ، **الحركة الوطنية والثورة الجزائرية (1954-1962)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2018، ص28.

[5] العربي منور، **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر**، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص35.

كلوزيل[1] الانتصار في هذه المعركة مما أخبر الأمير على الانسحاب من المنطقة وبسبب هذه الهزيمة قرر الأمير رغبته في الهجرة إلى المغرب، إلا أن أنصاره وأتباعه منعوه من ذلك حيث جاء قولهم (...**و إذا تركتنا فمالنا إلا أن نذل العدوان...**).

استطاع الجنرال كلوزيل من احتلال مدينة تلمسان في 16 ديسمبر 1836م بعد هزيمة جيش الأمير في الواقعة (المعركة)[2].

3 معركة الأيسر التافنة 25 جانفي 1836م:

اتجه الجنرال كلوزيل في 22 جانفي مع أربعة آلاف جندي نحو التافنة، توجه الأمير رفقة جيشه الذي يفوق عدده خمسة ألاف جندي، حيث تمركز في الجهة اليمنى للنهر الأيسر، حيث هاجم القبيلتين الدوائر والزمالة[3] المواليتين للمحتل، ولجأ الأمير في حربه هذه على استخدام عملية الكر والفر التي عرف بها الأمير في حروبه، وفي نهاية هذه المعركة لم يحقق كلوزيل أية انتصار، وفي 14 أفريل1836م تم استدعاءه إلى باريس وتم استخلاف الجنرال راباتيل وأسدت له تعليمة بأن يرسل الجنرال دارلنج لقيادة الجيش في وهران، ثم تولى منصب حاكما للولاية الغربية الذي أنشئ حصنا على ضفاف نهر التافنة فشن الأمير حملة سريعة ضده في واد الأسطم في أفريل 1836م والتي انتهت بخسارة الجنرال دارلنج[4].

---

[1] هو الجنرال برتران كونت كلوزيل ولد في 12 ديسمبر 1772م بمدينة ميريبو بفرنسا تولى عدة مناصب في الجيش وفي السفارة الفرنسية باسبانيا، كما تم تعيينه مفتشا عاما للسلاح المشاة، ثم نائب عام للمقاطعة Rethel، سنة 1827م، ثم انتقل إلى الجزائر ليشغل منصب حاكم العام خلف للجنرال ديبورمون عام 1830 م، ثم أصبح ماريشال فرنسا في 7 أوت 1831م، ثم تم تعيينه لمدة أخرى في الجزائر عام 1835م ثم تم تنحيته بعد فشله في احتلال مدينة قسنطينة، توفى 21أفريل1843م بمدينة secourieu haute– Garonne. للمزيد ينظر: أبوالقاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830–1900، ج1، **المرجع السابق**، ص36.

[2] بوشيخي الشيخ، **المرجع السابق**، ص23.

[3] هما من القبائل المخزن في الدواير هي بمعنى الإحاطة، أما لفظها باللغة العامية اللي يدوروبي... بمعنى الذين يحطون بي....، أما الزمالة بمعنى مزملين أي مخيمين في مكان معين، والزمول من كل القبائل التي قبلت تلبية خدمات البايلك وذلك من أجل التهرب من دفع الضريبة، وهم من قبائل المخزن. ينظر: كمال بن صحراوي، **معجم المقاومة الجزائرية منذ بداية الاحتلال الفرنسي حتى منتصف القرن 19، شخصيات، أماكن، أحداث، معارك**، ط1، ألف للوثائق، عمان، الأردن، 2020، ص89.

[4] صالح بن النبيلي فركوس، **المرجع السابق**، ص65.

تلاحقت هزائم الجنرال دارلنج الذي تم إقالته من منصبه وأصدرت الوزارة الحربية قرارا بإرسال الجنرال المارشال بيجو[1] من باريس من التعليمات التي صدرت الاستيلاء على معسكر تافنة وأيضا تنظيم الحرب من أجل القضاء على الأمير عبد القادر وفك الحصار على مدينة تلمسان[2].

خاض الجنرال معارك عديدة ضد الأمير عبد القادر ومن بينها معركة التافنة التي انتصر فيها الأمير على الجنرال بيجو الذي فقد 3500 جندي، بينما الأمير كسب معدات حربية، وعلى إثر هذه الخسارة تقدمت الحكومة الفرنسية بطلب عقد صلح بينها وبين الأمير عبد القادر[3].

عرفت هذه المعاهدة بالتافنة[4] ونسبة للمكان الذي أبرمت فيه هذه المعاهدة التي تم توقيعها في 30ماي1837م، حيث تضمنت على خمسة عشر مادة[5] نذكر منها:

- اعتراف الأمير بسيادة الفرنسية على مدينة الجزائر العاصمة وسهل متيجة ومستغانم وأرزيو.
- اعتراف فرنسا بسيادة الأمير على إقليمي وهران والتيطري[6] وعلى القسم لم يدخل تحت سيطرة الفرنسية[7].
- حرية التجارة بين العرب بمعنى الجزائريين والفرنسيين.
- يمكن للأمير شراء الأسلحة والكبريت والبارود من فرنسا.
- يقدم الأمير للسلطات الفرنسية 30000 مكيال من القمح و30000 مكيال من المادة الشعير.
- يقدم 5000 رأس من البقر ويتم تسليم هذه المواد في مدينة وهران على ثلاث دفعات[8].
- حرية الديانة إسلامية وممارسة شعائر الدينية وأيضا السماح ببناء المساجد.
- جعل ممثلي فرنسا في دولة الأمير ليصبحوا وسطاء بين فرنسا والأمير عبد القادر.

---

[1] هو توما روبيرت بيجو ولد في 15 أكتوبر 1784م بمدينة ليموج (جنوب فينا)، تقلد عدة مناصب منها نائب مقاطعة la dordong عام 1831م، ثم تم تعيينه حاكما للجزائر (1840-1847)، ثم تحصل على لقب مارشال فرنسا سنة 1843م توفى في 10 جوان 1849م. ينظر: كمال بن صحراوي، **المرجع السابق**، ص62.

[2] إسماعيل العربي، **المرجع السابق**، ص134.

[3] جمال الدين الألوسي، **الجزائر المليون شهيد**، سلسلة الإعلامية 12، مطبعة الجمهورية، (د. ب. ن)، 1980، ص11.

[4] وقعت بجوار الواد تافنا يقع في الطريق الرابط بين عين تموشنت وتلمسان. ينظر: عبد القادر خليفي، محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة (1830-1962)، **المرجع السابق**، ص16.

[5] يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح، **المرجع السابق**، ص58.

[6] هي منطقة جبلية تمتد من مدينة الشلف حتى سيدي عيسى، يحدها من الشمال سلسلة الأطلس التلي ومن جهة الجنوب سلسلة الأطلس الصحراوي، أما جهة الشرق فيحدها السهل الذي يفصل جبال دير عن جبال ونوغة ومن جهة الغرب نهر الشلف وعاصمة هذا الإقليم مدينة المدية. ينظر: كمال بن صحراوي، **المرجع السابق**، ص75.

[7] بشير بلاح، **المرجع السابق**، ص81.

[8] صالح بن النبيلي فركوس، **المرجع السابق**، ص71.

– لا يمكن للأمير أن يسلم أية جزء من الساحل إلى أي دولة أخرى إلا بعد موافقة فرنسا[1].

1 تحليل معاهدة التافنة:

وقعت هذه المعاهدة بالقرب من التافنة التي تقع بأقصى الشمال الغربي الجزائري، إلا أن هناك اختلاف حول أصلية نص هذه المعاهدة غير أن هذه المعاهدة جسدت مدى انتصار كلا الطرفين الأمير عبد القادر وفرنسا، فالمادة الأولى والثانية تم فيهما اعتراف السلطة الفرنسية بسيادة الدولة الأمير على القبائل والمدن والجبال بينهما فرنسا تكتفي بالساحل فقط[2].

كما نصت المادة الثانية على اعتراف الأمير بسيادة فرنسا في المدن المذكورة سابقا في مضمون نص المعاهدة، حيث حققت فرنسا أهدافها السياسية عندما عجزت عن تحقيقها بالقوة العسكرية، وكسبت ثلاث انتصارات، فكان أول انتصار لها هو اعتراف الأمير بسيادتها في البلاد والمزارع التي تم الاستيلاء عليها في متيجة، أما النصر الثاني تمثل في حق الأمير بشراء واقتناء الأسلحة (البارود والكبريت) من عند فرنسا بمقابل مكايل من القمح والشعير، إلا أن هذا النصر اعتبر كحيلة ضد الأمير لأن جنرالات فرنسا لم يكونوا أغنياء لبيعهم للأسلحة للأمير حتى يقوم بمحاربتهم بها، فكان لهم هدف أخر من وراء شراء الأمير الأسلحة من عندهم حتى يتمكنوا من معرفة عدد ونوعية الأسلحة لدى الأمير[3].

أما النصر الثالث الذي حققته فرنسا تمثل في استيلاءها على مدينة قسنطينة، وهنا الأمير قد أخطأ في رفضه للتنسيق مع القائد المقاومة الجهة الشرقية أحمد باي الذي كان الأمير يكن له الكره لأنه من أصل كرغلي وأيضا يمثل السلطة العثمانية ومن خلال هذا التوتر والصراع بينهما حول السلطة ليتمكن الجيش الفرنسي من احتلال الجزائر التي كانت بحاجة لتوحيد صفوف الجهاد ضد الاستعمار الغاشم[4].

كما استغل الطرفان هذه المعاهدة ففرنسا استطاعت تأمين الجهة الغربية مع ضمان عدم محاربة الأمير عبد القادر لهم والتفرغ لمواجهة وقمع المقاومة في الجهة الشرقية التي كان على رأسها القائد أحمد باي الذي كان يحكم مدينة قسنطينة، كما عرف لرفضه بالتحاق بمقاومة الأمير، إلا أن هذا الأخير قد استغل فترة الهدنة في تنظيم وبناء دولته الفتية والتفرغ إخضاع القبائل التي لم تسدي ولاءها له[5].

---

[1] صالح بن النبيلي فركوس، **المرجع السابق**، ص72.

[2] جمال الدين الألوسي، **المرجع السابق**، ص11.

[3] عمار قليل، **المرجع السابق**، ص47.

[4] بوشيخي الشيخ، **المرجع السابق**، ص29.

[5] يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح، **المرجع السابق**، ص59.

كما كانت فرصة مناسبة للأمير لإعادة النظر في أحوال الناس وتأديب الخونة وتصفية الخلافات بين القبائل[1]، إلا أن في إبرام هذه المعاهدة وقع خلاف بين الأمير وأعضاء المجلس الشورى لدولته بين مؤيد ومعارض حول فكرة عقد هذه المعاهدة، وانتهى هذا الصراع بتدخل عمه أبو طالب الذي كان من مؤيدي فكرة عقد هذا الصلح[2].

إلا أن في شروط هذه المعاهدة لم يتم تحقيقها كلها وذلك بسبب جملة من الأسباب نذكرها:

- أن فرنسا لم تتمكن بعد من احتلال مدينتي البليدة والقليعة.
- تباطؤ الأمير في دفع تكاليف الحرب.
- اختلاف حول الحدود المحيطة بالجزائر وهذا راجع للغتين التي كتبت بها المعاهدة، فرسم كل طرف حدوده الجغرافية الخاصة بدولته.
- منع الأمير ببيع بعض السلع وهذا ما يتنافى مع المادة العاشرة للمعاهدة.
- كان سفراء الأمير عبد القادر يطالبون بالاحترام بنود المعاهدة في حين لم يكن لسفراء فرنسا أية دور أو نفوذ في مدن دولة الأمير[3].

نقض معاهدة التافنة:

بعد ما تم الإمضاء على معاهدة التافنة بين الجنرال بيجو والأمير عبد القادر، قامت فرنسا بتنصيب المارشال فالي vallée[4]، حاكما على الجزائر وبعد تمكن فرنسا من احتلال مدينة قسنطينة أراد هذا المارشال أن يربط هذه المدينة بالجزائر العاصمة، إلا أنه واجهته في ذلك بنود معاهدة التافنة، فأخذ يفكر في كيفية نقضها وإلغاءها لأنها حسب رأيه بان هذه المعاهدة تخدم الأمير عبد القادر أكثر ما تخدم فرنسا، ومع ظهور مستجدات جديدة حول حدود دولته[5].

من أجل إلغاء هذه المعاهدة قام ابن الملك الفرنسي الدوق دوريان بقيادة الجيش الفرنسي بالمرور من قسنطينة إلى الجزائر العاصمة عبر جبال البيبان، وكان هذا في أواخر شهر أكتوبر وبداية شهر نوفمبر

---

[1] يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح، **المرجع السابق**، ص61.

[2] عبد القادر خليفي، **المرجع السابق**، ص26.

[3] ر–ف دينيزن، **المصدر السابق**، ص125.

[4] هو سفيان شارليز فالي ولد في عام 1773م بمدينة Brienne–le chateau تولى عدة مناصب كما تم تعيينه بمنصب حاكما عاما للجزائر عام 1838م بعد وفاة الحاكم العام دامريمون الذي قتل في إحدى معارك بمدينة قسنطينة عام 1837م توفى فالي عام 1846م بباريس. ينظر: كمال صحراوي، **المرجع السابق**، ص124.

[5] صالح بن النبيلي فركوس، **المرجع السابق**، ص107.

سنة1839م بدون إخطار الأمير بذلك لأن هذه المناطق واقعة ضمن حدود الجغرافية لدولة الأمير، فراسلهم عدة مرات حول هذا الموضوع وأبلغهم بأنهم قد خالفوا بنود المعاهدة إلا أن رد السلطات الفرنسية كان مستفزا باعتبار هذه الأراضي ليست تابعة لدولته، مما أدى هذا إلى إلغاء فترة الهدنة ونقض المعاهدة وعودة الصراع الأمير مع فرنسا[1].

ثالثا: المرحلة الثالثة (1837-1839):

تمكن الأمير عبد القادر في هذه المرحلة (السلم أو فترة الهدنة) من مواصلة بناء دولته الحديثة والتي شملت على جميع المجالات العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية[2].

وضع الأمير تنظيما إداريا يقوم على نظام الخليفليك (المقاطعات)، حيث يتولى كل إقليم خليفة، وتكون تحت تصرفه مجموعة من الأعوان وكل أغا يترأس مجموعة من القياد، وكل قائد له مجموعة من النواب بحيث يكلف كل نائب منهم على فرقة تتوزع على الدوائر ويكون لكل عشيرة شيخ كل هؤلاء الموظفون أنهم مكلفون بشؤون الإدارية في وقت السلم كما أنهم معنيين بالجهاد وقت الحرب[3].

جاء تقسيم هذه المقاطعات على النحو لتالي:

1- إقليم معسكر وضواحيها: تولى عليها الخليفة محمد بن فريجة المهاجي وبعد مقتله تولى عليها مصطفى بن أحمد التهامي[4].

2- إقليم تلمسان وضواحيها: عاصمتها تلمسان وتولى عليها الخليفة محمد البوحميدي الولهاسي وتشمل على خمس أغاليكات[5].

3- إقليم مليانة وضواحيها: عاصمتها مليانة وتولى عليها الخليفة محي الدين بن علال القليعي ثم محمد بن علال وتمتاز هذه المقاطعات على مرسي وميناء تجاري للتصدير والاستيراد ففي تلمسان مرسى رشكون وفي معسكر مرفأ أرزيو ومليانة مرفأ شرشال[6].

---

[3] الحاج مصطفى التهامي، **سيرة الأمير عبد القادر وجهاده**، ط2، تح: يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2005، ص106.

[2] يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، **المرجع السابق**، ص145.

[3] ناصر الدين سعيدوني، **عصر الأمير عبد القادر**، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود الباطين للإبداع الشعري، 2000، ص213.

[4] يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح، **المرجع السابق**، ص85.

[5] ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر، **المرجع السابق**، ص214.

[6] يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح، **المرجع السابق**، ص ص58، 86.

4- إقليم المدية: تولى عليها الخليفة سيدي محمد البركاني.

5- إقليم ساباو: نصب عليه الخليفة سيدي محمد بن محي الدين.

6- إقليم مجانة: وعاصمته مدينة سطيف خلف عليه سيدي الحاج محمد (طوبال) بن عبد السلام المقراني ثم تولاها الخليفة سيدي أحمد بن الطيب بن سالم[1].

7- إقليم الزيبان والصحراء الشرقية: وهذا الإقليم عاصمته مدينة بسكرة، وتولى عليها فرحات بن سعيد ثم الحسن بن عزوز ثم تولاها الخليفة محمد الصغير بن عبد الرحمان بن أحمد بن الحاج.

8- إقليم جبال (برج حمزة): وعاصمتها برج حمزة، ويقصد بها مدينة البويرة حاليا وتولى عليه الخليفة السيد احمد بن سالم الدبسي.

9- إقليم الصحراء الغربية: تولى عليها الخليفة قدور بن عبد الباقي[2].

وبهذا التقسيم سيطر الأمير عبد القادر على ثلثي أرض الجزائر[3].

أما من الناحية الإدارية والتشريعية فقد اختار الأمير مدينة معسكر عاصمة له لأنها تحتل موقع استراتيجي هام[4]، وكانت السلطة التنفيذية يمثلها الأمير عبد القادر الذي يعتمد فيها أخذ قراراته على مجلس الشورى، وذلك بإقتداء بالخلفاء المسلمين وإلغاء طابع الاستبدادي في حكم دولته، فتشكلت حكومته من تسع وزراء نذكرها:

- ✓ وزير الخارجية: الحاج بن ميلود بن عراش.
- ✓ وزير الدفاع: محمد بن الجيلاني.
- ✓ وزير الخزينة الخاصة: أبو سعيد محمد بن فاخة.
- ✓ وزير المالية العامة: الحاج بن أبي عبد الله الحاج الجيلاني.
- ✓ وزير الداخلية: محمد بن السيد العربي يساعده كاتبان.
- ✓ وزير الأوقاف: الحاج الطاهر أبو زيد.
- ✓ وزير العدل: الحاج احمد بن الهاشمي المراحي.
- ✓ رئيسي الديوان: الحاج مصطفى بن التهامي.

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر، **المرجع السابق**، ص214.

[2] يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائر، **المرجع السابق**، ص86.

[3] إسماعيل ياغي، **تاريخ العالم العربي المعاصر**، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، 2000، ص397.

[4] يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، **المرجع السابق**، ص145.

✓ وزير الزكاة ولعاشور: أبو محمد الجيلاني العلوي[1].

كما قام الأمير في هذه المرحلة بإعادة تنظيم وهيكلة جيشه من خلال الأنظمة الأجنبية التي منها فرنسية والتركية، وعلى هذا الأساس شكل الأمير جيشه الغير النظامي الذي يعتبر الجزء الأكبر، الذي بلغ عدده نحو83 ألف مقاتل من مشاة وفرسان وذلك في سنة 30 ديسمبر1838م، كما حدد نظامه ورواتبه الشهرية.

أما الجيش النظامي لدى الأمير فقد بلغ عدده في سنة 1839م بنحو5960 جندي منقسم إلى خيالة التي تضم ألف فارس بقيادة أغا والكتيبة إلى سرية وكل سرية يندرج تحتها خمسين فارس بقيادة رئيس سياف ثم تليها الفرقة بقيادة رئيس صف[2] وأحدث الأمير في هذه المرحلة نظام التجنيد عام محددا فيه السن الذين يلتحقون بهذا التجنيد وذلك من السن 15 سنة إلى 25 سنة وهذا بمقابل مرتبات وامتيازات محددة[3].

أما المشاة (العسكر المحمدي) فهذا القسم يتفرع إلى الكتائب وكل كتيبة تتضمن على ألف جندي بقيادة أغا وينقسم إلى فئات وكل فئة إلى ثلاثة أقسام وكل قسم يضم ثلاثة وثلاثين جندي ويرأسها رئيس وله نائبه، أما الصوابجية (السلاح المدفعية) الذي يتكون من 240 عنصرا ويسمى قائد هذه القوة باسم باش صوبحي، وكان هناك حرس الأميري يتكون خمسين جندي تحت رئاسة أغا من أجل مهمة حراسة الأمير[4].

بما أن الأمير كان يعيش حالة استعداد وتأهب مما جعله يعمل على تقوية دولته فأنشأ حصونا جديدة ومراكز دفاعية حديثة مثل حصن سبدو في جنوب تلمسان وسعيدة، أما في الجنوب الشرقي حصن تاقدامت وحصن تازة في جبال الونشريس، وقاعدة بوغار في جنوب في جنوب المدية، كما أنه عمل إصلاحات جديدة على الحصون القديمة مثل حصن شرشال وبسكرة وقلعة بني راشد ليصبحوا ثكنات عسكرية، كما قام بتحويل قواعد دولته الواقعة في منطقة التل(تلمسان ومعسكر وملیانة والمدية) إلى خط دفاعي ليعرقل تقدم وتوسع الفرنسي نحو الداخل، وأسس خلف جبال الأطلس التلي خط دفاعي ثانيا من خلال الحصون المذكورة[5].

---

[1] صالح بن النبيلي فركوس، **المرجع السابق**، ص ص81، 82.

[2] **المرجع نفسه**، ص ص86، 87.

[3] ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر، **المرجع السابق**، ص218.

[4] صالح بن النبيلي فركوس، **المرجع السابق**، ص86.

[5] ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر، **المرجع السابق**، ص217.

أما عن الجهاز الطبي فقد عين الأمير طبيبا لكل إقليم يسهر على إدارة مستشفى في عاصمة كل إقليم، كما أنشأ الأمير مستشفى متنقل ليجعله تحت تصرفه في حالة الحرب أو المعارك[1].

كما قام الأمير بتحويل مقر عاصمته من مدينة معسكر التي احتلت على يد الفرنسيين في شهر ديسمبر 1835م إلى تاكدامت[2] وذلك في سنة 1836م[3] شرع الأمير في سنة 1837م/1253 هـ بإنشاء مصنعا للأسلحة والبوارود، فبدأ بشراء الآلات لصناعتها مع جلب المعلمين لهذا المجال من دولة فرنسا من خلال إبرام صفقة لمدة عام كاملا بمقابل مبالغ مالية باهظة، حرص الأمير على تعليم أهل المقاطعة لهذه الصناعة تحت يد المعلمين الفرنسيين وما إن تمت مدة هذه الصفقة حتى أتقنوها وأبدعوا فيها، وبهذا بدأ الإنتاج وصناعة الأسلحة، كما يتطلع الأمير لصناعة المدافع كبيرة الحجم إلا أنها لم تكتمل[4].

أما من الناحية الاقتصادية فقد عمل الأمير على تشجيع الفلاحين وتوفير لهم الأمن والاستقرار في مقابل ذلك يقومون بدفع الزكاة إليه من أجل صرفها وتشجيع الحركة التجارية في الأسواق في مقاطعاته[5].

أما في مجال التعليم فقد قام بتنظيم مراحل التعليم وقسمها إلى ثلاث مراحل وهي المرحلة الابتدائية ومدتها أربع سنوات وتأتي بعدها المرحلة الثانوية وكانت هذه المرحلة التعليم فيها مجانا ويتعلم التلميذ في الجامع أو مدرسة وتشمل دروس هذه المرحلة النحو والتفسير والقرآن، وينال التلميذ في هذه المرحلة على شهادة ليصبح كاتبا، أو ينتقل إلى المرحلة الثالثة التي تلقى درسها في المساجد الكبيرة أو الزوايا وتحتوي دروسها على النحو والفقه والحساب والفلك والتاريخ[6]، كما خص لهؤلاء الطلبة رواتب حسب درجاتهم كما عفى على المجرمين الذين أحكم عليهم بالإعدام لكونهم طلبة علم[7].

استراح الناس أيام دولة الأمير فكانت أبهى أيامها وكما عرفت الرخاء والعدل لأنه لم يأخذ من الناس سوى الزكاة المشروعة ولهذا عرفوا الراحة العظيمة في عصر الأمير[8].

---

[1] صالح بن النيلي فركوس، **المرجع السابق**، ص86.

[2] هي قرية بقرب من ولاية تيارت في الوقت الحالي، وبلغ عدد سكانها في عهد الأمير نحو5000 نسمة منهم 200 أو300 يهودي بعد أن أبعدهم الأمير من مدينة تلمسان. ينظر: كمال الصحرواي، **المرجع السابق**، ص71.

[3] ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر، **المرجع السابق**، ص218.

[4] الأمير أحمد بن محي الدين الجزائري الحسنى، **سيرة الأمير عبد القادر الجزائري الحسني**، مؤسسة الأمير عبد القادر الجزائري الوطنية، الجزائر، 2020، ص57.

[5] يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، **المرجع السابق**، ص146.

[6] صالح بن النبيلي فركوس، **المرجع السابق**، ص88.

[7] هنري تشرشل، **المصدر السابق**، ص200.

[8] الأمير أحمد بن محي الدين الجزائري الحسني، **المصدر السابق**، ص58.

رابعا: المرحلة الرابعة (1839-1847 م):

تميزت هذه المرحلة بعودة الطرفين إلى الحرب خاصة بعد تخوف الفرنسيين من النشاط الزائد للأمير وتحركاته، حيث عمل الجنرال فالي تعديل بنود معاهدة التافنة وأن يضمن امتيازات جديدة لصالح دولته مثل تعديل الحدود الشرقية وربط مدينة قسنطينة بالجزائر العاصمة إلا أن الأمير رفض ذلك وبدأت الحرب بينهما في 22 ديسمبر 1839م بوادي علايق بسهل متيجة وتم قطع المواصلات الفرنسية[1]، حيث قتل نحو 108 جندي وضابط فرنسي وفي هذه الحرب اعتمد الأمير على حرب العصابات[2].

في سنة 1840م جرت عدة معارك بين الأمير وجنرالات فرنسا في المناطق الجبلية بين مدينتي البليدة والمدية، حيث أنه تمركز على القمم العالية ونصب فيها المدافع، ثم توجه إلى مدينة مليانة وأصدر أمر بقيام الحرب، حيث كان الأمير يبعث الهمم في نفوس القبائل الواقعة في الحدود وفي نفس الوقت يقوم بمعارك ضد الفرنسيين[3] ومن بين هذه المعارك نجد معركة موزاية في 12 ماي 1840م في هذه المعركة ألحق الأمير بخسائر وخيمة بالقوات الفرنسية بقيادة الدوق دوريان ولاموريسيار، لتأتي معركة أخرى وهي معركة الزيتونة في 20 ماي 1840م، وتمكن فيها الأمير من إسقاط الجنرال فالي وبمقتل عدد كبير من جنوده نحو 140 جندي ونحو 212 جريح[4].

بعد هذه السنة جندت فرنسا عدد هائل من الجنود تحت قيادة الجنرال بيجو الذي شرع بشن هجومه على المدن الجهة الغربية ليتمكن في الأخير من احتلال تلمسان ومعسكر وسعيدة و تاكدامت، في هذه الفترة حاول الأمير بإجراء اتصالات مع بريطانيا وأمريكا واسبانيا ليعرض عليهم بمنح لهم قواعد بحرية لأساطيلهم بمقابل الدعم المادي والعسكري لمقاومته ومثال على ذلك اقتراحه لميناء تنس، ودامت فترة الاتصالات لمدة سنة إلا انه لم يحقق فيها أية نتائج من ورائها[5].

في سنة 1842م انتقل الأمير إلى مدينة الشلف وقاد معركة وادي الفضة ثم توجه نحو الونشريس إلى أن بلغ إلى الصحراء[6]، استطاع الجنرال بيجو من احتلال مستغانم ووهران[7] واشتدت المعارك بين

---

[1] الغالي غربي، **المرجع السابق**، ص147.

[2] عمار بوحوش، **المرجع السابق**، ص114.

[3] محفوظ قداش، **المرجع السابق**، ص102.

[4] صالح بن النبيلي فركوس، **المرجع السابق**، ص112.

[5] يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، **المرجع السابق**، ص147.

[6] محفوظ قداش، **المرجع السابق**، ص103.

[7] صالح بن النبيلي فركوس، **المرجع السابق**، ص113.

الطرفين فعمل الأمير على حماية وإبعاد الناس (النساء والأطفال والشيوخ) عن مخاطر هذه المعارك، فأنشأ ما يسمى بالزمالة[1] وذلك بعد سقوط عاصمته بتاكدمت، والتي أودع فيها الأمير كل ما يملك من مال ووثائق والناس وكل ما له قيمة لديه، كما كانت مخزنا للمعدات والأسلحة وذخيرة للجيش الأمير.

كما كانت تحتوي هذه الزمالة على كل المرافق الضرورية مثل الأسواق والمستشفى، وكانت تضم عدد هائل من السكان[2] حيث بلغ عدد سكانها نحو ستين ألف 60 ألف نسمة، وتضاعف هذا العدد بعد أن التحقت بها قبائل الهضاب العليا، كانت زمالة الأمير تحتوي على أربعة من الأحزمة فالحزام الأول كان يحتوي على خيم حاشية الأمير والحزام الثاني به خيم محمد بن علال هو خليفة مليانة، والحزام الثالث يتضمن قبيلة الحشم الشراقة والحشم الغرابة، أما الحزام الرابع يتشكل من قبائل الوافدة إليها[3].

انتقل الأمير بهذه الزمالة إلى الهضاب العليا ومشارف الصحراء، لكن في 16 ماي 1843م تمكن الفرنسيون من مهاجمة هذه العاصمة المتنقلة وتم احتلالها وأسر فيها ثلاثة ألاف (3000أسير)[4] وتعرف هذه المعركة بمعركة طاقين التي فقد فيها الأمير للذخيرة والمؤونة، كما أنه كاد أن يقع في الأسر، وذلك بعد مطاردته لمدة سبعة أشهر، فلجأ إلى المغرب الأقصى، بعد فشله في تحقيق الصلح مع فرنسا[5]، حيث قرر الجنرال بيجو أن تكون حربه ضد الأمير بالحرب الباردة، وذلك من خلال محاصرته من كل الجهات، في أكتوبر 1843م، وبعد لجوء الأمير للمغرب الأقصى إلا أن سلطانها عبد الرحمان الذي طالما كان مساندا للأمير، رفض هذا اللجوء، وذلك بعد التهديد الفرنسي له بعد قصف مدينتي طنجة والصويرة[6] وانهزم فيها الجيش المراكشي، أما القوات الفرنسية في معركة ايسلي والتي انتهت بعقد معاهدة طنجة في 10 سبتمبر 1844م، وذلك برعاية بريطانية ونصت هذه المعاهدة بوجوب مطارد الأمير عبد القادر والقبض

---

[1] هي عبارة عن تجمع من الناس ذات شكل، دائري وهي دائمة الترحال من مكان إلى أخر في بداية كانت لا تتعدى سوى 100 فرد ويقوم بحمايتها مجموعة من الجنود تم ارتفع عددهم إلى 300 جندي نظامي، ليرتفع عدد العائلات الموجودة فيها. للمزيد ينظر: مصطفى بن الخياط، **الأمير عبد القادر سجين فرنسا**، تر: ANEP، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار، الجزائر، 2013، ص24.

[2] **المرجع نفسه**، ص72.

[3] جمال قنان، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، دراسات في مقاومة والاستعمار**، مج 4، منشورات وزارة المجاهدين، 2009، ص73.

[4] يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، **المرجع السابق**، ص147.

[5] الغالي غربي، **المرجع السابق**، ص175.

[6] صالح فركوس، **المرجع السابق**، ص158.

عليه وتسليمه لفرنسا باعتباره خارج عن القانون في الجزائر والمغرب ومنع السلطان من تقديم أية مساعدة للأمير[1].

في سنة 1845م خاض الأمير عبد القادر معركة بسيدي إبراهيم، بعد ظهوره في منطقة وادي التافنة، وكان المقدم مونتياك [2] متحمسا لتحقيق الانتصارات على الأمير فكان المقدم الذي لا يمتلك لأية خطة، فكان يقود هذه المعركة على رأس مجموعة قليلة من الجند [3] استعمل الأمير في هذه المعركة حربا نظامية وأيضا حرب العصابات[4] فكان النصر لصالح الأمير، وثم فشل **مونتياك** وجنوده في هذه المعركة الدامية، وتوالت هجمات الأمير على أسوار مستغانم وعدة قبائل أخرى وبمقتضى ذلك استدعى بيجو للمرة الثانية لإنقاذ الوضع[5] والذي طبق سياسة الأرض المحروقة والإبادة الجماعية على الجزائريين لكن الأمير استمر في مقاومته وانتقل إلى جبال جرجرة عام 1846م، حيث تمكن من قيام بمعركة يسير[6].

إلا أن الأمير وجد نفسه أمام انقلابات وخيانات بعض القبائل له وذلك بفضل الرشوة والفتنة التي طالما حاول القضاء عليها، فحاول الأمير الدخول إلى الأراضي المغربية، إلا أن الجيش المغربي لم يسمح له بذلك مما توجب الأمر إلى نشوب بعض الاشتباكات بين الأمير والسلطان المغربي[7].

كما أن الأمير وجد نفسه أمام جيش منظم عازم على احتلال الأراضي الجزائرية كلها وأمام استسلام أخويه مصطفى وسعيد والخليفة بني سالم ومع تلقى خبر مقتل البوحميدي بالمغرب مسموما[8].

فكان الجنرال لاموريسر[9] بعث الأمير مع رسوله بسيفه وورقة بيضاء فيها ختم الأمير، بهدف وضع

---

[1] إسماعيل العربي، **المرجع السابق**، ص281.

[2] هو فرانسوا جوزيف لوسيان دي مونتياك هو ضابط فرنسي تم ترقيته إلى ملازم أول ثم تم إرساله إلى شمال إفريقيا ليرقى لرتبة قائد الكتيبة سنة 1841م.

[3] شارل أندري جوليان، **تاريخ الجزائر العاصر الغزو وبدايات الاستعمار (1827– 1871م)**، مج1، تر: المعهد العربي العالي للترجمة، دار الأمة، الجزائر، 2013، ص348.

[4] محمد الطيب العلوي، **المرجع السابق**، ص46.

[5] شارل أندري جوليان، **المصدر السابق**، ص394.

[6] يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، **المرجع السابق**، ص148.

[7] بوشيخي الشيخ، **المرجع السابق**، ص212.

[8] جمال الدين الألوسي، **المرجع السابق**، ص16.

[9] ولد في مدينة بنونت NANTE في 05 فيفري 1806م، نال على رتبته Général Division وفي 9 أفريل 1943م يترقى إلى منصب رتبة ضابط سام في جوقية الشرف grand officier de la Légion d honneur، ثم تم تعينه منصب وزير للحرب في 28 جوان 1948م، والذي تم توليته لمنصب حاكم مدينة وهران لمدة سبع سنوات توفى سنة 1865م. للمزيد ينظر: كمال بن صحراوي، **المرجع السابق**، ص147.

شروط الأمير وأتباعه فيها فكانت هذه الشروط بان يرسل مع عائلته وأتباعه إلى عكا أو الإسكندرية أو اسطنبول، وان هذا القائد ملزما بتنفيذ هذه الشروط، وفي 23 ديسمبر1848م تقدم الأمير بصحبة 200 مائتي شخص، كما قدم لابن الحاكم الجزائر الدوق اومال سيفه وبندقيته وفرسه، وتم ذلك بكل احترام عسكري[1]، حيث وقع هذا بسيدي إبراهيم الذي هو أقرب لميناء بالغزوات[2].

إلا أن فرنسا لم تحافظ على عهدها للأمير وقامت بنفيه في سجن آمبور بأورليان لمدة دامت خمس سنوات ثم تم الإفراج عنه، لينتقل بعدها إلى سوريا، حيث استقر فيها مع أسرته وبعض من أتباعه إلى أن توفي سنة 1883م بسوريا، وعندما استقلت الجزائر تم نقل رفاته إلى مقبرة العالية يوم 5 ماي 1966[3].

المطلب الثالث: موقف الطريقة التيجانية من مقاومة الأمير عبد القادر

بعد أن تم عقد معاهدة التافنة وهي معاهدة الهدنة بين الأمير عبد القادر والجيش الفرنسي فاستغل الأمير هذه المعاهدة في مد نفوذه في المناطق الجنوبية الشرقية وأيضا في محاربة العاصين والرافضين لطاعته، وعندما أتته بيعة وطاعة بني الأغواط الشراقة عبن عليهم الحاج لعربي بن الحاج عيسى الأغواطي رئيس عليهم[4].

كما أن الأمير راسل محمد الصغير التيجاني وهو شيخ الطريقة التيجانية بعين ماضي يدعوه فيها بالمشاركة في هذا الجهاد ضد الاستعمار، ولأن هذه الطريقة كانت تحظى بنفوذ واسع في الصحراء[5] ولكن محمد الحبيب رفض الاستجابة لهذه الرسائل[6] أو كان الرد الذي لا يوحي بالمعارضة الأمير[7] قد جاء في هذا الرد ما يلي: " **إنني ارغب في البقاء في هدوء الحياة الدينية، واهتم فقط بالقضايا الروحية وأنا مع ذلك لا املك لا قوة ولا نفوذ الذي يفترض في، وإذا كان من مشيئة الله الذي أتى بالفرنسيين إلى بلد مسلم إن يطرهم.....، فإنه يحتاج إلى ساعدي لإتمام هذا العمل المقدس وان هدوء الحياة الدينية التي انصرفت**

---

[1] جمال الدين الألوسي، **المرجع السابق**، ص14.

[2] يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، **المرجع السابق**، ص148.

[3] عمار بوحوش، **المرجع السابق**، ص115.

[4] مصطفى بن التهامي، **المصدر السابق**، ص331.

[5] شيخ لعرج، موقف الطريقة التجانية من قضايا الاستعمار الكبرى...، **المرجع السابق**، ص223.

[6] مصطفى بن التهامي، **المصدر السابق**، ص331.

[7] شيخ لعرج، موقف الطريقة التجانية من قضايا استعمار الكبرى...، **المرجع السابق**، ص223.

إليها جعلت من واجبي قيادة أولئك الذين ارتبطوا بي في احترام الله والمحافظة عليهم، بعيدا عن النزاعات الدنيوية التي لا نستطيع التنبؤ بنهايتها"[1].

1-دوافع محمد الحبيب التجاني لرفض مقاومة الأمير عبد القادر:

لقد اختلفت الآراء حول سبب رفض الحبيب (محمد الصغير) على دعوة الأمير في الجهاد، حسب رأي إسماعيل العربي الذي فسر هذا الرفض بأن محمد الحبيب التجاني الذي كان له طموح سياسي وكان أيضا يهدف لاسترجاع مكانة والده التي تحولت إلى الشيخ الحاج علي التماسيني في الوقت الذي ظهر فيه الأمير عبد القادر الذي كان يرغب في الاستحواذ على هذه المكانة والنفوذ التي كان يحظى بها محمد الصغير في المنطقة[2].

بينما يذهب بن يوسف تلمساني بأن سبب الخلاف بين محمد الحبيب التجاني والأمير عبد القادر بأن الحبيب التجاني كان يرى في الأمير شيخا للطريقة القادرية وليس زعيم وطني، وكان يهدف إلى إخضاع الطرق الصوفية الأخرى له وتكون تحت سيطرته، وهذه الرؤية جاءت بعدما خدع أهل سهل الغريس (معسكر) بأخيه محمد الكبير وأتباعه من التجانيين أثناء ثورته ضد الحكام الأتراك، منذ تلك الحادثة بقي التجانيون لا يثقون في القادريين ولا يرغبون في التعامل معهم[3].

كما جاء في كتاب تحفة الزائر في مآثر عبد القادر لمحمد بن عبد القادر يرجع سبب رفض شيخ الطريقة التيجانية الاعتراف بسيادة الأمير لأنه يعتبر الأمير عبد القادر مقدما لطريقة القادرية وأن الاعتراف بذلك يسبب الإساءة لمكانة الطريقة التيجانية وشيخها، وهذا ما يفسر موقفه المعارض في توسع الأمير في مناطق نفوذ طريقته[4].

في حين يرى **شارل هنري** تشرشل بأن التجاني لم يرضى أن يكون هناك سلطان عربي في الوطن وأن رسائل الأمير إليه تعتبر تصغير من قيمته و إن استقبل وتلقي أوامر الأمير عبد القادر والمساعدة الشرعية إلى وكيل الأمير عبد القادر[5].

---

[1] Louis Rinn, **op.cit**, p 426.

[2] إسماعيل العربي، **المرجع السابق**، ص171.

[3] تلمساني بن يوسف، (الأمير عبد القادر التجانية، أراء وإسهامات)، **مجلة الرؤية**، نشرية دورية تصدر عن المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، في أيام 28، 29 أكتوبر 1995، مطابع الجزائر، ص72.

[4] الأمير عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر، **المصدر السابق**، ص197.

[5] شارل هنري تشرشل، **المصدر السابق**، ص129.

أما رأي **لويس رين** يقول أن التجاني كان متيقنا من خسارة الأمير عبد القادر وإذا انتصر فإنه لم ينجح في ذلك، لأن في الشمال الجزائر كانت تحت سيطرة الطرق الصوفية الأخرى ومنها والرحمانية والسنوسية، وهنا لويس رين سلط الضوء على الانتماء الطرقي لكل من الأمير عبد القادر والحبيب التجاني وليس على انتماءهم الوطني[1].

إلا أننا نرجع سبب رفض التجاني لدعوة الأمير هو ذلك الصراع الطرقي حول مناطق النفوذ، وحبهم لزعامة، وان التجاني كان يرى في أن الاستعمار هو أقوى من الأمير وان هذا الأخير جاء ليأخذ منه ملكه، ولذلك قرر الانحياز لجانب الأقوى من أجل المحافظة على هذا الملك، وكانت ذريعته في ذلك هو عدم إيقاع بأتباعه في الخطر.

2/ دوافع الأمير عبد القادر لمحاربة الحبيب التجاني:

تعددت الأسباب لجعل الأمير لمواجهة محمد الحبيب التجاني نتناولها كما يلي:

– كان الأمير يؤكد على أن من واجبه كأمير على المسلمين وليس زعيما قادريا حتى يتخذ منه موقفا معارضا وأن الجهاد عنده فهو واجب على كل مسلم جزائري يحب وطنه[2].

– إن التجاني قد تخلف على مبايعة الأمير وأيضا عدم قبوله وموافقته على الدخول في السلك الجماعة والانضمام في صف الأمير عبد القادر.

– رفض التجاني الاعتراف بسلطة الأمير عبد القادر، كما انه رفض بدفع الزكاة التي قضاها الله تعالى في كتابه وأنه هدد الأمير من الاقتراب من مدينته، ولكن الأمير لم يقبل تلك النبرة التهديدية له[3].

– بما أن التجاني كان يعمل على عرقلة توسع نفوذ الأمير لذلك رأى الأمير بأن إخضاع التجاني سيضمن له ولاء قبائل الصحراء له[4].

– اتهام الأمير عبد القادر إلى الطريقة التيجانية بأنها مخالفة للمذهب المالكي الذي كان يتتبعه المغرب العربي كله، ويظهر هذا الخلاف العقائدي من خلال رسالة بعث بها الأمير إلى محمد الحبيب، والتي من خلالها هددهم فيها باستعمال القوة إن لم يتوقفوا ويكفوا عن نشر طريقتهم التي تحمل في مبادئها البدع

---

[1] شيخ لعرج، موقف الطريقة التجانية من قضايا الاستعمار الكبرى، **المرجع السابق**، ص223.

[2] الأمير عبد القادر، سيرة ذاتية كتبها في السجن، **المصدر السابق**، ص112.

[3] مرسيل أميريت، **الجزائر في عهد الأمير عبد القادر**، تر: عبد الحميد بورايو وحميد وبوحبيب، دار الرائد الكتاب، الجزائر، 2014، ص308.

[4] **المصدر نفسه**، ص330.

والخرافات، فكان لكل منهما يرى بأنه له أحقية الزعامة فالأمير استمد شرعيته في الحكم على أساس مبايعة الناس له في حين كان يرى محمد الحبيب التجاني إن طريقته هي الأسبق في محاربة الظلم وفساد الحكام العثمانيين ولها العديد من أتباع في الجزائر وخارجها[1].

– شروع الأمير بمد نفوذه على البلاد التي دخلت مؤخرا تحت سلطانه فكانت كل الأطراف راضية به إلا المرابط محمد التجاني الذي أبى الاعتراف بإمارته عليه ولهذا تقدم الأمير إليه بجيشه وحاصره في قصره بعين ماضي الذي استطاع الاستيلاء عليه الذي استعصى على الأتراك من فتحه[2]

3/حصار الأمير عبد القادر لمدينة عين ماضي:

عندما كان الأمير عبد القادر في مدينة المدية أتى لزيارته الحاج عيسى[3] الذي تم تعينه من طرف الأمير رئيسا على الأغواط مع مجموعة من زعماء القبائل، وهذا الأخير قد دخل في نزاع مع محمد الحبيب التجاني، فتقدم بعرض للأمير عبد القادر بأن يضعه تحت تصرفه كل ما يملكه من نفوذ وسلاح من أجل قيام بحملة ضد التجاني الذي يستقر في مدينة عين ماضي[4].

كان الأمير يعامل التجاني معاملة المرابطين، ولكن بعد أن وقعت في يده رسالة كتبها محمد الحبيب التجاني إلى سكان الأغواط (ينظر الملحق رقم 05) يحرضهم فيها ضد الأمير، كما وجد أيضا مجموعة من الرسائل كتبها التجاني إلى الحاكم الفرنسي مارشال فالي، حيث جاء في أحد هذه الرسائل ما يلي: "... **إن اشتغل الحاج عبد القادر من تلك الجهة البحرية وان أكفيك أمره من جهة البر...**" وبعد اطلاع الأمير على هذه الرسائل ألح ليون روش أن يرسله لتيجاني، لأنه لا يستطيع إيذاءه لكونه فرنسي، وأيضا من أجل معرفة المدينة من الداخل[5].

---

[1] بن يوسف تلمساني، الأمير عبد القادر التجانية أراء وإسهامات، **المرجع السابق**، ص73.

[2] عبد القادر الجزائري، **الجزائر العالم والمجاهد**، ط1، تح: نزار أباظة، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1949، ص11.

[3] هو مرابط له نفوذ في الجهة الأغواط اختاره الأمير عبد القادر ليكون خليفته على هذه المدينة. ينظر: مرسيل أميريت، **المصدر السابق**، ص407.

[4] إسماعيل العربي، **المرجع السابق**، ص171.

[5] يوسف مناصرية، **مهمة ليون روش في الجزائر في المغرب (1832-1847)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص29.

قبل أن يشن الأمير حربه ضد التجاني وقبل وصوله لقرية عين ماضي أرسل إليه وساطة[1] وذلك من أجل اتصال بالشيخ أحمد التجاني للمرة الأخيرة ليقنعه في الالتحاق بصفوف الجهاد ضد العدو[2]، انطلق ليون روش[3] مع رجل أخر ليدله على الطريق في 20 جوان إلى مدينة عين ماضي[4]، لكن ليون روش عمل هذه المهمة بما يخدم مصالح السلطات الفرنسية بدلا من إصلاح الوضع بين الأمير والتجاني، فقام بتحريض التجاني ضد الأمير لقوله أن حصانة قصره قوية جدا، بحيث لا يمكن للأمير أن يتجاوزها، كما أنه حذره وأخبره بأن الأمير سوف يحاصر المدينة لمدة عشر سنوات وعليه أن يجمع ما يكفيه من المؤونة والسلاح لجيشه[5].

بعث ليون روش العزيمة للشيخ التجاني لمواجهة الأمير، أيضا زاده غرورا في نفسه بأن حصنه المنيع سوف يحميه من كل هجمات الأمير عبد القادر، لكن ليون روش لم يفي بإيصال الرسالة الأمير كما هي للشيخ التجاني، والتي كان بهدف من خلالها بأنه يعمل بتوحيد كلمة المسلمين لإكمال الجهاد ضد الفرنسيين وأنه لا يريد الاستيلاء على ملكه، لكن ليون روش أبلغ التجاني عكس ذلك[6].

عند مغادرة ليون روش حصن عين ماضي قدم له التجاني هدية متمثلة في حايك جريدي رائع وذلك بمقابل ما قدمه لتيجاني من أخبار[7]، وبعد عودته إلى الأمير أخبره بأن التجاني عازم على محاربته إن اقترب من مدينته[8].

احتمى محمد الحبيب التجاني بحصنه في عين ماضي مع أتباعه الذين كان عددهم ستمائة رجل وأعلن العداء للأمير، ولما علم الأمير بذلك جهز جيشه المكون من ستة آلاف فارس وثلاثة آلاف راجل

---

[1] مرسيل أميريت، **المصدر السابق**، ص324.

[2] إسماعيل العربي، **المرجع السابق**، ص172.

[3] هو جاسوس فرنسي التحق بالجيش الأمير بعد أن أعلن إسلامه بفترة من الزمن وكان من ضباط الجنرال بيجو وأمره أن يعمل على تجسيد فتوى مع التجاني بتحريم الجهاد ضد فرنسا، كما دعوا إلى تحريرها في أواسط الأهالي، كما عمل على إقناع العلماء بها، وقد تقلد ليون روش عدة مناصب سياسية، كما أنه كان يحسن اللغة العربية. ينظر: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الحركة الوطنية**، ط1، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص313.

[4] مرسيل أميريت، **المصدر السابق**، ص309.

[5] يوسف مناصرية، **المرجع السابق**، ص30.

[6] **المرجع نفسه**، ص31.

[7] مرسيل أميريت، **المصدر السابق**، ص313.

[8] يوسف مناصرية، **المرجع السابق**، ص30.

وستة مدافع هاون وثلاثة مدافع ميدان وتولى بنفسه قيادة الجيش[1].

في 12 جوان 1838م توجه الأمير عبد القادر رفقة جيشه إلى حصن عين ماضي ووصل إليه بعد عشر أيام من السير المرهق والمتعب، إلا أن التجاني لم يكن مستعدا لمواجهة الأمير وحصاره للمدينة، أذا أن التجاني لم يكن الوقت حتى لغلق أبواب مدينته[2] إلا أنه هناك اختلاف حول يوم انطلاق الأمير فحسب رأي سامية بوعمران أن يوم الانطلاق كان في 18 جوان من نفس السنة[3].

قد حاول التجاني أن يدافع عن حصنه وعن بساتينه، فقام بعدة مناوشات أثناء الليل من أجل عرقلة العدو في تقدمه، لكن كل هذه المحاولات باءت بالفشل، وطوق الأمير الحصن عين ماضي وأقام عليه الحصار، حيث قام بقطع الأشجار ونصب المدافع في مكانها مع اختيار الأماكن المناسبة لذلك[4].

في اليوم الموالي عرض التجاني على الأمير المال مقابل ذلك الانسحاب والتخلي على هذه المدينة، إلا أن الأمير رفض ذلك العرض وأصر على اقتحام أسوار المدينة وذلك لتكون عبرة لكل نفر تسول له نفسه التخلي عن طاعته[5] بدأ الأمير بإطلاق القذائف اتجاه المدينة، وفي اليوم الرابع من الحصار ضرب الأمير أسوار المدينة المحاصرة فظهرت ثغرة فيها كانت هذه الثغرة كافية لاقتحام المدينة، إلا أن التجاني أغلقها[6].

في اليوم الموالي رأى التجاني أن يعرض على الأمير عرضا إلا وهوان يقوم بمبارزته أمام الجيشين وتكون نتيجة هذه المبارزة هي مصير المدينة، ولكن الأمير رفض هذا الطلب الفروسي لأن التجاني صاحب كرامات لأنه بإمكانه إلحاق الأذى والجروح لغيره، وأما هو فلا يمكن أن يصاب بأية أذى لأن التمائم التي علقت عليه هي التي عليه هي التي تحميه ولهذا خشي الأمير من أن يصاب بهذه الكرامات[7].

إلا أن هذه الحادثة ظهرت لها أراء أخرى عند المؤرخين حيث جاء في رواية أخرى في كتاب حياة الأمير عبد القادر لشارل هنري تشرشل بأن الأمير هو الذي عرض على التجاني المبارزة وليس التجاني،

---

[1] مصطفى بن التهامي، **المصدر السابق**، ص331.

[2] شارل هنري تشرشل، **المصدر السابق**، ص130 .

[3] سامية أبو عمران، (الأمير عبد القادر الجزائري المقاومة الجزائرية)، **مجلة المصادر**، العدد 11، ص79.

[4] شارل هنري تشرشل، **المصدر السابق**، ص130.

[5] تلمساني بن يوسف، الأمير عبد القادر التجانية، آراء و إسهامات، **المرجع السابق**، ص77.

[6] إسماعيل العربي، **المرجع السابق**، ص173.

[7] هايرينش فون مالتيسيان، **المصدر السابق**، ص254.

وذلك في اليوم الخامس عشر طلب الأمير بمنازلة التجاني شخصيا أمام الجيشين لتكون نتيجة المبارزة هي مصير المدينة إلا أن التجاني رفض ذلك وفضل الحذر منه[1].

بعد هذه الحادثة أمر الأمير بحفر نفق يربط معسكره بداخل الحصن، ولما وصل عمال إلى داخل سور المدينة أحس التجاني بذلك، ووقعت معركة داخل هذا النفق حيث توقف العمال عن هذه العملية[2].

في 25 جوان 1838م أدرك الأمير أن الذخيرة لا تكفيه لمواصلة الحصار والحرب ضد التجاني وأيضا الوسائل والأسلحة التي بحوزته ليست لها القدرة لهدم حصن مدينه، فطلب المساعدة من **مارشال فالي** الذي قبل بإمداده بالمدفعية والسلاح على أساس بنود معاهدة التافنة، وبفضل هذه المساعدات تمكن الأمير من استيلاء على البساتين الخارجية إلا أنه عجز على اقتحام المدينة[3].

في يوم 12 جويلية1838م راسل الأمير عبد القادر سلطان المغرب الأقصى مولاي عبد الرحمان، يطلب منه المساعدة، حيث قبل السلطان بتقديم بعض الدعم العسكري للأمير وكان ذلك في شهر أوت 1838م وتمثلت هذه المساعدات في أربع مدافع مع بعض الذخائر، كما بعث عدة قوافل محملة بالبارود والبنادق، كما عمل السلطان بمراسلة التجاني ليقنعه بتسليم مدينة والرحيل منها وأمره بالتوجه إلى مدينة فاس[4].

بعد عدة هجمات وفي شهر سبتمبر عرض الأمير عبد القادر حيلة على التجاني بأن يتركه بأداء الصلاة داخل مسجد المدينة، ولكن التجاني لم يرضى بذلك متحججا بضيق المسجد وأنه لا يسع لضم عدد كبير من المصلين، إلا أنه قبل أن يدخل السلطان عبد الرحمان وحده إذا أراد أن يصلي في المسجد[5].

لما طالت مدة الحصار على مدينة عين ماضي التي دامت ستة أشهر كاملة[6] ولما أتعبهم الجوع

---

[1] شارل هنري تشرشل، **المصدر السابق**، ص130.

[2] الأمير عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر عبد القادر، ج1، **المصدر السابق**، ص196.

[3] شارل أندري جوليان، **المصدر السابق**، ص259.

[4] أحميدة عميراوي وآخرون، (مبايعة الأمير عبد القادر)، **ندوة علمية من تنظيم فرقة البحث**، أثار السياسية الاستيطانية في المجتمع الجزائري (1830–1962م)، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار الهدى للطباعة للنشر، عين مليلة، الجزائر، ص ص164، 165.

[5] إسماعيل العربي، **المرجع السابق**، ص173.

[6] إلا أن المؤرخين هايرينريش فون مالتيسيان ومرسيل أميريت يذكران في مؤلفاتهم المذكورة سابقا بأن مدة الحصار دامت مدة عاما كاملا.

ونفاذ المؤونة والسلاح لدى التجاني، التف من حوله سكان مدينته وأطلعوه على ما يحتاجونه في استكمال الجهاد والدفاع عن الحصن، وللحفاظ على أرواحهم اضطر التجاني إلى الاستسلام وتسليم المدينة للأمير[1].

لعل كان الفرنسيين هم الذين كانوا وراء إطالة مدة حصار مدينة عين ماضي وتعقيد الخلاف بين الأمير والشيخ التجاني[2].

4/ توقيع محمد الحبيب التجاني على معاهدة الاستسلام:

طلب التجاني التفاوض مع الأمير من أجل إخلاء المدينة فأرسل للحاج مصطفى بن التهامي[3] الذي كلفه الأمير بأمر التفاوض معه، فكان عرض التجاني بإعطائه مهلة بمدة أربعين يوما من أجل إجلاء الحصن، وافق الأمير على ذلك ولكن بشروط التي يقررها وتتمثل فيما يلي:

1- يدفع الشيخ التجاني مصاريف الحصار.

2- يتم إخلاء الحصن في ظرف أربعين يوما.

3- يأخذ الشيخ التجاني وأتباعه وكل أمواله وأمتعته المنقولة دون استثناء.

4- تنسحب قوات الأمير من البلدة وتبتعد عنها بمسافة ثمانية أميال حتى يتمكن المنسحبون من إخلائها.

5- لأهل الحصن الحق في الخروج معه وأخذ أموالهم وأمتعته المنقولة دون استثناء

6- يقدم الشيخ التجاني ابنه الأكبر كرهينة للأمير حتى يتم إخلاء الحصن[4].

وافق التجاني على هذه الشروط وأمضى على هذه الوثيقة في يوم 17 نوفمبر 1838م، وانسحب مع أتباعه من عين ماضي وانتقل إلى الأغواط العزبة ولم يبقى فيها سوى المستضعفين، فقام جيش الأمير بتخريب المدينة وتدميرها وإغراقها بالمياه وذلك من أجل عدم عودة سكانها الأصليين لها.[5]

لكن الأمير بمجرد دخوله إلى المدينة توجه نحو المسجد من أجل إقامة الصلاة لتحقيق النذر الذي قطعه على نفسه، وأقام في منزل التجاني لمدة ثلاثة أيام[6].

---

[1] الأمير عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الأمير، ج1، **المصدر السابق**، ص196.

[2] أدريان بيربروجير، **مع الأمير عبد القادر، رحلة وفد فرنسي لمقابلة الامير في بويرة (1837-1838)**، تر: أبو القاسم سعد الله، الطباعة العصرية، الجزائر، 2006، ص11.

[3] هو صهر الأمير عبد القادر وقائد جيوشه وخليفته في مدينة معسكر.

[4] الأمير عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر...، ج1، **المصدر السابق**، ص196.

[5] التهامي مصطفى، **المصدر السابق**، ص332.

[6] مرسيل أميريت، **المصدر السابق**، ص332.

قد سجل أحد الشعراء مدينة مليانة هذا النصر في قصيدة حيث جاء فيها:

هو البدر وافي في سماء كماله بمحو ظلام حل قدما ببلدة

فعن عين ماضي قد أزاح غشاوة فأضاءت وعادت خير عين بصيرة

فويل لمن عادى ابن أكرم مرسل وويل لمن يدعون أصحاب ذمة

في 12 جانفي 1839م أمر الأمير عبد القادر ليون روش بتفجير ألغام أعدها لقصف قصر التجاني وأسوار مدينته وحصنها، وبذلك أصبحت عين ماضي آثار على بعد النظر[1].

بعد توقيع معاهدة الصلح بثلاثة أشهر كتب الأمير رسالة (ينظر الملحق رقم06) إلى الشيخ التجاني اعتذر له فيها وطلب منه العفو عما بدر منه في السابق وبعد وضوح الصورة وبعد أن قضى الله أمره وبسبب الوشاية وسعي المنافقين بينهما وأن الجاسوس ليون روش الذي خدع الأمير عبد القادر بإسلامه ووفاءه، فأجابه التجاني على هذه الرسالة وذلك بعد علمه بالوشاية وتدخل المنافقين بينهما، كما طلب العفو أيضا من الأمير كما أرسل له هدية متواضعة[2].

إلا أن التجاني وفي شهر جويلية من عام 1839م كانت له علاقة مع الحاكم الفرنسي ماريشال فالي وتظهر في رسالة (ينظر الملحق رقم07) كتبها التجاني له، حيث طلب منه أن يعينه زعيما على البادية وتعين باي على مدينة المدية ويكون هذا الباي من أحد أتباعه ليكون واسطة بينه وبين الحاكم الفرنسي فالي، كما انه يخبره فيها سيدفع الزكاة لهم أيضا محاربة معهم ضد أعداء فرنسا[3].

في سنة 1844م طلب محمد الحبيب التجاني الحماية من الفرنسيين وصار مواليا لهم وذلك برغبته وليس كرها، فأرسلت إليه الحكومة الفرنسية محافظا حكوميا ليكون مستشاره، وإنما كان في الحقيقة يمثل دور الحاكم[4].

يبدو لنا أن الأمير لم ينجح في استيلاءه على حصن عين ماضي وارضاخ الشيخ التجاني تحت سلطته، رغم الأسلحة والعتاد وتحالفه مع العدو وسلطان المغربي، فهل هذه كل الأسلحة والتحالفات من أجل حصن وشيخ طريقة يبدو لنا أن الخلاف كان أكبر من ذلك ربما كان الشيخ يهدد مصالح الأمير عبد

---

[1] إسماعيل العربي، **المرجع السابق**، ص ص175، 176.

[2] أحمد كمال الجزار، **المفاخرة في معارف الأمير الجزائري عبد القادر السادة الأولياء الأكبار**، ط1، مراجعة محمد زكي إبراهيم، مطبعة العمرانية للأوفست، القاهرة، مصر، 1997، ص27.

[3] مرسيل أميريت، **المصدر السابق**، ص345.

[4] هاينريش فون مالتيسيان، **المصدر السابق**، ص235.

القادر سواء في الحكم أو النفوذ الواسع الذي عرفته الطريقة التيجانية وأراد الأمير أن يجعل شيخها تحت إمرته .

من الملاحظ أن فرنسا استغلت الخلاف الذي كان بين شيخ الطريقة التيجانية والأمير عبد القادر لمصالحهم الخاصة وهذا بناءا على وثائقهم، فإن الطريقة التيجانية وشيوخها في هذه الفترة كانت موالية وحليفة لهم خلال الفترة الاستعمارية[1].

ذكر ليون روش في كتابه ثلاث وثلاثون سنة في رحاب الإسلام بأن شيخ الطريقة التيجانية محمد الصغير التجاني قد تعاون معه في إحلال فتوى تحرم قتال ومجابهة فرنسا، وذلك من أجل إضعاف والقضاء على المقومات الشعبية مثل المقاومة الأمير عبد القادر وهذه المهمة كلفه بها الجنرال فالي حيث قام شيخ الطريقة التيجانية بدعوة كلا من مقدمين الطرق الصوفية في الجزائر مثل القادرية والطيبية والشيخية بالحضور في اجتماع من أجل التعاون والاتفاق حول فتوى تحرم مجابهة ومواجهة الاحتلال الفرنسي.

كما أن هذا الشيخ ساعد **ليون روش** في حمل هذه الفتوى إلى مشايخ القيروان بتونس والجامع الأزهر بمصر من أجل المصادقة عليها، حيث أمر الشيخ محمد الصغير التجاني كلا من مقدمين الطريقة لمرافقة ليون روش في هذه المهمة وهما سيدي ميلود بن سالم الأغواطي ويحي البوزيدي، كما كتب الشيخ عدة رسائل إلى مقدميه في تونس من أجل تسهيل عمل ليون روش في هذه المهمة[2].

[1] ليون روش، **ثلاث وثلاثون سنة في رحاب الإسلام**، مذكرات ليون روش عن رحلته إلى الحجاز، ط1، تر وتع: محمد خير المحمود البقاعي، دار الجداول، الكويت، 2011، ص21.

[2] Léon Rouches, **trente deux ans – a travers l'islam (1832-1864)**, tome 2, librairie de fimin didot, paris, 1885, p 10-12.

الفصل الثالث:

مقاومة الشيخ بوعمامة وموقف الطريقة التجانية منها 1881-1908 م

المبحث الأول: شخصية الشيخ بوعمامة وعلاقته بالطريقة الشيخية.

المبحث الثاني: الطريقة التجانية وموقفها من مقاومة الشيخ بوعمامة.

المبحث الأول: شخصية الشيخ بوعمامة وعلاقته بالطريقة الشيخية

المطلب الأول: التعريف بالشيخ بوعمامة

هو محمد بن العربي بن الشيخ الحرمة بن محمد بن إبراهيم بن التاج، وهو من عائلة أولاد الحرمة المنحدرة من أسرة أولاد سيدي التاج، فهو الابن الثالث عشر للجد الأول سيدي الشيخ[1] والتي حاولت فرنسا منذ سنة 1845 م القضاء على الثورة التي تقوم بها هذه الأسرة، فزرعت الشقاق وسط هذه العائلة وقسمتها بين الجزائر والمغرب الأقصى[2].

كما خلقت فرنسا بين زعماء هذين الفرعين الخلافات والصراع دائم، فكان الشيخ بوعمامة ينتمي إلى فرع أسرة أولاد سيدي الشيخ الغرابة[3] الذين استقروا بالمغرب الأقصى وبعد توقيع **معاهدة لالة مغنية** في صيف سنة 1845م التي أبرمت بين السلطات الفرنسية والسلطان مولاي عبد الرحمان[4].

ولد الشيخ بوعمامة سنة1838م أو1840م بقصر الحمام الفوقاني بمدينة فقيق[5]، كما اختلف المؤرخون والناس الذين عاصروا هذا الشيخ حول مكان ولادته فهناك من يقول بأنه ولد ببلدية الفكيك وهناك من يقول ولد في فرعة مستورة بالقرب من نخلات بن إبراهيم في واد زوزفانة[6].

أخذ الشيخ بوعمامة تعليمه الأول في مسقط رأسه أين حفظ القرآن الكريم كاملا[7]، فكان جده إبراهيم بن التاج يزور الجزائر كل عام من أجل جمع الأموال الزيارات التي كان أتباع ومريدون طريقة أولاد سيدي

---

[1] إبراهيم مياسي، (ثورة الشيخ بوعمامة (1881–1908)، **حوليات جامعة الجزائر**، ج2، ع10، جامعة الجزائر، أفريل 1997، ص299.

[2] عمار بوحوش، **المرجع السابق**، ص150.

[3] انقسمت أسرة أولاد سيدي الشيخ إلى قسمين وهما أولاد سيدي الشيخ الغرابة الذين يخيمون بالمنطقة التي تقع بين البيوض العربي بالشرق وفقيق بالجهة الغرب، فكانت خيامهم باللون الأسود وتعلوها باقة من ريش النعام، أما القسم الثاني فهو أولاد سيدي الشيخ الشراقة الذين كانوا يخيمون بصفة عادية بإقليم موجود بين وادي زرقوم جنوب بإستيلين بالشمال بوعلام بالشرق والعريوات بالغرب. ينظر: المشير دوك دوماس، **الصحراء الجزائرية**، تر: السيدة قندوز عباد فوزية، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص203.

[4] يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، **المرجع السابق**، ص735.

[5] إبراهيم مياسي، **المرجع السابق**، ص ص299، 300.

[6] عبد القادر خليفي، **المقاومة الشعبية الشيخ بوعمامة**، ط2، ديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص65.

[7] عثمان سعدي، **المرجع السابق**، ص602.

الشيخ يدفعونها له، وكان هذا في التل الوهراني وفي الصحراء الجزائر، توفي جد الشيخ بوعمامة في إحدى هذه الزيارات، حيث دفن في بني إسماعيل وهي إحدى العروش في سبدو، وبني على ضريحه قبة وبدأ الناس يتبركون به، وأما عن والد الشيخ بوعمامة فكان يعمل في مجال التجارة البرانس والحلي في أسواق مدينة الفقيق[1] حيث بقي في المغرار يمارس هذه المهنة إلى غاية وفاته سنة 1879م[2].

كان الشيخ بوعمامة ينتمي إلى عائلة بدوية متصوفة، فكان والده يرسله إلى مجامع العلم والدين حيث تعلم على يد الشيخ سي المنور في مسقط رأسه، ثم انتقل إلى مدينة الفقيق ثم إلى بني ونيف حيث تتلمذ على يد الشيخ محمد بن عبد الرحمان أحد مقدمي الطريقة الشيخية، كما كان يتلقى العلم لدى الشيخ مصطفى بن عبد الله، إلا أن بوعمامة لازم الشيخ محمد بن عبد الرحمان، حيث كان يرافقه في زياراته لأتباع طريقته، ثم سافر بعدها إلى مدينة تلمسان من أجل طلب العلم ثم اتجه إلى الجنوب الوهراني لينتقل بعدها لمدينة فاس المغربية[3].

كما درس الشيخ بوعمامة المسائل الفقهية واحتك بعلماء المشرق العربي[4] وتأثر بهم، واشتهر الشيخ بوعمامة بزهده حيث قضى معظم وقته في الصلاة والعبادة ووعظ الناس وإرشادهم كما كان يقوم بتعليمهم وتحفيظهم القرآن الكريم[5].

أسس الشيخ بوعمامة طريقته الدينية الخاصة به التي تستمد تعاليمها من الطريقة الطبية[6] التي كانت تعرف انتشارا كبيرا في المغرب الأقصى وفي الغرب الوهراني، إلا أن الضابط **دورفيري** يعتقد بأن طريقة الشيخ بوعمامة مستمدة من الطريقة السنوسية لأنها هي الأقرب للعائلة أولاد سيدي الشيخ، كما ادعى أيضا أن الشيخ بوعمامة من أتباع الطريقة القادرية وهذا يتناقض مع سيرة ونظام طريقة وزاوية أجداده، لم يكن الشيخ بوعمامة في البداية شبابه ذا شأن أو شهرة كبيرة، فكان يدعي الضابط الفرنسي فاشي بأن بوعمامة

---

[1] تقع في الحدود المغربية الجزائرية. ينظر: عمار بوحوش، **المرجع السابق**، ص150.

[2] يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، **المرجع السابق**، ص735.

[3] عاشور زهراء، (الزاوية الشيخية مابين (1875–1908) قراءة في أدوارها الدينية، الاجتماعية والجهادية)، **مجلة الدراسات التاريخية**، مج2، ع1، الجزائر، 2020، ص ص359، 360.

[4] صالح بن النبيلي فركوس، **المرجع السابق**، ص94.

[5] **المرجع نفسه**، ص261.

[6] تنتسب هذه الطريقة إلى الشيخ مولاي عبد الله بن إبراهيم الوزاني من أشراف المغرب، ولد في قبيلة برج العروس حيث درس في تطوان ثم في مدينة فاس، عرف هذا الشيخ بزهد والابتعاد على ملذات الحياة ففي عهده ازدهرت طريقته ولقيت نشاطا كبيرا. ينظر: صلاح الدين مؤيد العقبي، **المرجع السابق**، ص227.

قد أصيب بمرض عقلي وكانت عائلته تأخذه إلى عدة زيارات للأضرحة وهذا من أجل شفاءه، ومن بين أضرحة التي زارها ضريح سيدي الشيخ بالقرب الأبيض سيدي الشيخ، سيدي عبد المؤمن بقرب زوزفانة، ضريح سيدي يوسف بالقرب من قصر زفانة، ضريح سيدي سليمان بوسماحة في بني ماسيف بالشلالة الذي مكث فيه لمدة عام كاملا[1].

أما المؤرخ محفوظ قداش يذكر في كتابه الجزائر الجزائريين بأن شخصية الشيخ بوعمامة كانت لها شهرة كبيرة بين الناس لانتسابه لعائلة عريقة، وكان بوعمامة يعيش عيشة الزهد والتصوف فكان كثير الصلاة والعبادة وكان يعرف برجل السلم[2]، غير أن يذكر الباحث عثمان سعدي كتابه الجزائر في التاريخ بأن بوعمامة كان يمارس بعض الطقوس الغريبة ويؤمن ببعض الخرافات ليلهم الناس بها كما أنه ادعى بإمكانه معرفة الغيب وهذا من أجل أن يلتف الناس من حوله[3].

حظي الشيخ بوعمامة بمكانة واحترام بين الناس سواء في أواسط عائلته أو من جهة أتباعه، فأصبح قائد روحي لهم وهذا ما انتبهت له السلطات الفرنسية وانزعجت من نشاطه الواسع حتى أصبح من اهتماماتها الأولى ولأنه يهدد مصالحها ومخططاتها في المنطقة الجنوبية الغربية للصحراء، إلا أن الضابط الفرنسي **دوكاستر** المكلف بخدمة هذه المنطقة الذي قام بمقابلة الشيخ بوعمامة فعارض هذا الضابط أمر السلطات والمكتب العربي بمدينة البيض بإلقاء القبض على الشيخ بوعمامة فرأى بأن هذا الشيخ رجل محترم وله قيمة بين الناس، وسيقومون بثورة ضدنا إذا ما تم اعتقاله، حتى جاءت حادثة القضاء على بعثة **فلاتز** بالصحراء الجزائر من شهر فيفري 1881م أراد هذا الضابط دراسة مشروع خط سكة الحديد إلى ما وراء الصحراء الجزائر، والذي اكتشف خطورة الوضع في منطقة الجنوب الوهراني وهو باش أغا فرندة[4].

أخبر باش أغا أحمد ولد القاضي الجنرال سيريز في شهر أفريل1881م بأن الشيخ بوعمامة سيقوم بحركة ضدهم وكما نصحه بإلقاء القبض عليه[5]، حيث كان الشيخ بوعمامة يعد الناس بقرب خلاصهم من

---

[1] يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، **المرجع السابق**، ص ص735، 736.

[2] محفوظ قداش، **المرجع السابق**، ص199.

[3] عثمان سعدي، **المرجع السابق**، ص602.

[4] هو منصب مستحدث من طرف الفرنسيين وكان يتولى هذا المنصب في مدينة فرندة التي تقع في ولاية تيارت حاليا جهة الغرب الجزائري السيد أحمد ولد القاضي.

[5] يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، **المرجع السابق**، ص737.

الاحتلال الفرنسي وأنه سيقوم بثورة ضد الفرنسيين[1].

في سنة 1907م حصل الشيخ بوعمامة على العفو والأمان من طرف السلطات الفرنسية لينتقل الشيخ بوعمامة إلى سيدي الملوك بضواحي مدينة وجدة المغربية التي مكث فيها إلى غاية وفاته في شهر أكتوبر 1908م، إلا أن في تاريخ وفاته اختلف فيه المؤرخون يذكر المؤرخ بشير بلاح في كتابه تاريخ الجزائر المعاصر بأن الشيخ بوعمامة توفي في 7أكتوبر سنة 1909م عن عمر يناهز سبعون عام، قضى هذا الشيخ منها عشرين سنة في الجهاد في سبيل الله والوطن[2].

المطلب الثاني: علاقة الشيخ بوعمامة بالطريقة الشيخية

1 تعريف الطريقة الشيخية:

أسست هذه الطريقة على يد الشيخ عبد القادر بن محمد بن سليمان الملقب بسيدي الشيخ الذي ولد عام 1533م بقرية الفقيق، درس هذا الشيخ في بداية تعليمه على يد والده، ثم لينتقل إلى مدينة فاس المغربية حيث درس الطريقة الشاذلية[3] التي كانت تعرف انتشارا واسعا في تلك الفترة[4].

انتقل هذا الشيخ إلى مصر ثم تونس ومنها إلى جنوب الجزائر ليتجه إلى المغرب الأقصى من أجل ملاقاة بعض شيوخ الطريقة الشاذلية، ليرجع بعدها إلى قرية الفقيق حيث وضع تعاليم طريقة الشيخية[5] وتعود

---

[1] صالح بن النبيلي فركوس، **المرجع السابق**، ص261.

[2] بشير بلاح، **المرجع السابق**، ص342.

[3] تنتسب هذه الطريقة إلى مؤسسها أبي الحسن الشاذلي التونسي من قبيلة غمارة تقع من قرب مدينة سبتة، حيث تلقى التصوف على يد تلاميذ الشيخ أبي مدين شعيب، ثم استقر في مصر عام1245م وبقي هذا الشيخ يترحل بين بلدان الإسلامية إلى غاية وفاته عام 1266م. ينظر: محمد الحاكم بن عون، **المسألة الدينية في الجزائر أثناء الإحتلال الفرنسي (1830-1945)**، أطروحة دكتوراه العلم في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة باتنة1، الجزائر، 2018- 2019، ص221.

[4] مبارك جعفري، (الزوايا والطرق الصوفية في الجزائر ودورها ترسيخ الوحدة الوطنية)، **ملتقى دولي الحواضر القرآنية في إفريقيا الرسالة الروحية والوطنية**، منظم من طرف مديرية الشؤون الدينية لولاية إليزي بالتعاون مع مخبر البحوث والدراسات الإستشراقية في حضارة المغرب الإسلامي، جامعة سيدي بلعباس، إليزي، الجزائر، 10، 11 ديسمبر 2018، ص ص5، 6.

[5] عبد الله زروقي، **الطرق الصوفية منطلقات الفكرية والأدبية بمنطقة التوات-دراسة تاريخية وأدبية ونماذج شعرية من ديوان عبد الكريم بن محمد البلبالي 1288هـ/1860م**، أطروحة دكتوراه العلوم في الأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2016-2017، ص141.

أصول هذه الطريقة إلى عدة طرق الصوفية مثل القادرية و الشاذلية كان مؤسس هذه الطريقة قادريا ثم ليصبح من مقدمي الطريقة الشاذلية[1]، عرفت هذه الطريقة وشيخها شهرة كبيرة لما تملكه من تأثير على سكان الصحراء، كما تمكن شيخها في حل النزاعات والخلافات بين القبائل، وجعل زوايا هذه الطريقة منارة للعلم والمعرفة وكرم الضيافة[2]، ومن بين مؤلفات الشيخ عبد القادرين محمد نجد كتاب **الياقوتة** وكتاب **رسالة في التصوف**، كتاب **الحضرة**[3].

كان للطريقة الشيخية ورد يقوم على أساس قراءة سورة الفاتحة مرتين وسورة النصر مرتين، ويتم هذا الذكر بترداد مايلي " **أستغفر الله أن الله غفور رحيم** " مئة مرة وأيضا " **سبحان الله وبحمده** " مئة مرة، وأما فيما يخص طريقة التلقين عند الطريقة الشيخية يقوم مقدم الطريقة يأخذ المريد ويخلو به ليعلمه المنهج أو تعاليم الطريقة التي سيتبعها، ثم يقوم المريد الجديد بالاغتسال وهذا حسب اعتقادهم كأنه ولد من جديد، ثم يقوم شيخ الزاوية بإلباسه الخرقة ويأمره بأن يتعهد بالتزام والطاعة والتقوى وأيضا باجتناب المعاصي[4].

2 علاقة الشيخ بوعمامة بالطريقة الشيخية:

منذ أن أقام الشيخ بوعمامة المغرار التحتاني[5] سنة 1875م فكان يلاحظ ما يعانيه الشعب الجزائري من ويلات السياسة الاستعمارية التي اتخذتها فرنسا في تنفيذ مخططاتها التوسعية في هذه المناطق إلا أن الشيخ بوعمامة من خلال تنقله بين المناطق الشمالية واتصاله المتواصل مع زوار زاويته فكان على دراية بما يحدث في المناطق المجاورة، فكانت هذه الزوايا والأضرحة في تلك الفترة ملجأ للضعفاء من أجل الاحتماء بها ويشكون عن معاناتهم لشيوخها[6].

عندما استقر الشيخ بوعمامة المغرار التحتاني تم إعطائه قطعة أرض من طرف الأهالي المنطقة فأقام بها مسكنه وزاويته التي عرفت انتشارا واسعا وكثرة زواره وذلك لحسن سمعته، كانت طريقة الشيخ بوعمامة

---

[1] محمود بوكسيبة، (التصوف والدولة في فكر الأمير عبد القادر أو الإنتلاف بين الطريقتين القادرية والرحمانية نموذجا (1832-1847)، **مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية**، مج1، ع2، جامعة مسيلة، الجزائر، 2014، ص33.

[2] عبد زروقي، **المرجع السابق**، ص141.

[3] مبارك جعفري، **المرجع السابق**، ص6.

[4] زهرة سعودي، **المرجع السابق**، ص41.

[5] تقع في مدينة عين الصفراء يبعد عنها ب45كلم. ينظر: محمد الأمين بلغيث، (الشيخ بوعمامة القائد المتصوف)، **مجلة أصول الدين الصراط**، ع2، مارس2000، ص186.

[6] عبد القادر خليفي، المقاومة الشعبية للشيخ بوعمامة، **المرجع السابق**، ص57.

مستمدة من طريقة أجداده وأولاد سيدي الشيخ، كما أن طريقته تستند أيضا على الطريقة الطيبية، اقتدى بها من ناحية تعاليم طريقته ونظام زاويته[1].

كان الشيخ بوعمامة يقوم بجمع الناس من حوله كزعيم روحي، حيث عمل لمدة أكثر من خمس سنوات في الاجتهاد حتى تمكن من كسب ثقة ومحبة الناس له ومن بين القبائل التي ساندته الطوارق، العمور والغرابة والأحرار، الجعافرة وغيرهم من القبائل، وانتشرت سمعته حتى وصلت إلى القصور الجنوبية[2].

عندما بدأ الشيخ بوعمامة بتلقين أتباعه عرض عليهم مجموعة من الأفكار جديدة مثل طرحه لمسألة دينية وروحية اللتان تكادا أن تكون حتمية لازمة بل اعتقادية، وهي مسألة الولاية أو البركة لأنه لدى الشيخ بوعمامة فهم عميق الذي أكسبه روح النقد في المنطق الصوفي، فكان الشيخ بوعمامة لا ينفصل ولا يتجاهل الطريقة الشيخية، إلا أن مسألة الولاية والبركة التي اعتبرها مريدي الطريقة الشيخية على أنها دخيلة عن تعاليم طريقتهم، إلا أن الشيخ بوعمامة اعتبر هذه المسألة (الولاية) هي الإيمان العميق وتوحيد الله والتقوى التي يجدها الولي في نفسه وقلبه فيزكى بكرامات ولاية، فهي مسألة شخصية لا دخل لانتماء صاحبها لأي عائلة أو طريقة صوفية معينة[3].

كما كان هناك الورد المشهور الذي كثر ما تردد عل ألسنة أهل جهة الغرب الجزائري ألا وهو "**لا إله إلا الله بوعمامة ضيف الله**" فاعتبر الشيخ بوعمامة هو مولى الساعة واعتبروه الرجل المقصود الذي قصد به في حديث رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم "**يبعث الله كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة دينها**"[4].

تعرضت الزاوية الشيخ بوعمامة لتدمير ثلاث مرات، ففي المرة الأولى كان الحرق على مستوى زاويته بالمغرار وكان على يد الجنرال دي لبيك في عام1881م، أما في المرة الثانية عندما كانت محاصرة من طرف سي سليمان بن قدور حيث تخلى الشيخ بوعمامة عن زاويته وذلك لمنع إراقة الدماء بين المسلمين وفي المرة الثالثة تعرضت زاويته بالدلدول للحرق عندما كان الشيخ بوعمامة لاجئ فيه[5].

---

[1] يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، **المرجع السابق**، ص736.

[2] عثمان سعدي، **المرجع السابق**، ص ص602، 603.

[3] محمد الأمين بلغيث، **المرجع السابق**، ص187.

[4] محمد الأمين بلغيث، **تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق جديدة تنشر لأول مرة**، ط4، دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص86.

[5] عبد القادر خليفي، مقاومة الشعبية للشيخ بوعمامة، **المرجع السابق**، ص103.

لدى شيوخ الطريقة الشيخية موقفا من الشيخ بوعمامة وذلك بسبب تفرده بالدعوة لطريقته الجديدة من دون أن يرجع الأمر إلى كبار شيوخ الطريقة الشيخية وذلك بسبب الظروف والتفرقة التي كان سببها السياسة الاستعمارية التي لحقت بعائلة أولاد سيدي الشيخ، حيث استنكر زعماء الطريقة الأم (الشيخية) لمقاومة الشيخ بوعمامة وذلك لعدم مشاورتهم في هذا الخصوص[1].

بعد مقتل فلاترس حملت فرنسا المسؤولية الكاملة للطرق الصوفية على الفوضى والثورات القائمة ضدها في الصحراء الجزائرية فعملت على استمالت ورؤساء الطرق الصوفية خاصة منها شيوخ الطريقة الشيخية وزعماء عائلة أولاد سيدي الشيخ في التفاوض مع الشيخ بوعمامة والتي عرضت عليهم مناصب وأوسمة من أجل استعمالهم في خدمة فرنسا[2].

المطلب الثالث: بداية تحضير ثورة الشيخ بوعمامة

بدأ الشيخ بوعمامة بتحضير للثورة من خلال نشر التوعية السياسية بين الناس وعمل على جمع السلاح كما عين على رأس كل قبيلة مقدما لتنفيذ التحضيرات، حيث قام العديد من الناس بتأييده خاصة الراغبين في انضمام إلى الطريقة البوعمامية (الشيخية)[3]، فبدأ بوعمامة بإرسال مبعوثين إلى مقدمي القبائل القريبة والبعيدة وطلب منهم الاستعداد وتحضير المؤونة والذخيرة، كما قام بالذهاب لإقناع بعض القبائل المجاورة من أجل أخذ موالاتهم ودعمهم لثورته ومن بين هذه القبائل الزرانية وأولاد خليفة، حميان الطرافي، أولاد التومي[4].

قام هؤلاء المبعوثين بدور هام في تحضير لهذه الثورة حيث قاموا بنشر أخبارها وأيضا معرفة تحركات العدو، كما قاموا بانتقال من منطقة إلى أخرى وذلك لتحريض المتعصبين[5]، فعرفت دعوة الشيخ بوعمامة انتشارا واسعا وإقبالا كبير من طرف القبائل كقبائل العمور الذين كانوا موالين للشيخ بوعمامة وقدموا له

---

[1] محمد الأمين بلغيث، الشيخ بوعمامة القائد المتصوف، **المرجع السابق**، ص188.

[2] عبد العزيز شهبي، **الزوايا والصوفية والغرابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر**، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2007، ص164.

[3] عبد القادر خليفي، المقاومة الشعبية للشيخ بوعمامة، **المرجع السابق**، ص60 .

[4] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنيين ....، **المرجع السابق**، ص293.

[5] عبد القادر خليفي، المقاومة الشعبية للشيخ بوعمامة، **المرجع السابق**، ص61.

الزيارة، يذكر أحد الضباط الفرنسيين بأن وجود بعض القبائل إلى جانبه مثل قبائل أولاد التومي والغياثرة كانوا مستعدين لأي هجوم تقوم به الإدارة الفرنسية من أجل الدفاع عن الشيخ بوعمامة[1].

كما قام الشيخ بوعمامة بحالة تأهب واسعة، فبعث بدعوة لجميع القبائل والقيام بثورة ضد الاحتلال الفرنسي، حيث أرسل إليهم برسالة دعوة للجهاد (ينظر الملحق رقم08)، فوجدت هذه الدعوة صدى واسع لدى القبائل المنطقة منها ولاد لعمور والشعانبة[2] أيضا أولاد سيدي الشيخ الغرابة الذين سيمدونه بيد العون والمساعدة وبعدها قام الشيخ بوعمامة بإعلان ثورته ضد الإحتلال الفرنسي وتوسعه في الجزائر[3].

[1] عبد القادر خليفي، المقاومة الشعبية للشيخ بوعمامة، **المرجع السابق**، ص ص63، 64.

[2] هي قبيلة عربية تنحدر من عائلة علاق بن سليم بن منصور من العدنانية، وفدوا إلى الشمال إفريقيا واتخذوا من وادي متليلي مستقرا ومقاما بعد تزايد عددهم وأصبح الواد لا يسعهم فتفرقوا إلى الصحراء، وأصبحت قبيلة الشعانبة تضم خمس مجموعات وهي شعانبة متليلي والشعانبة المنيعة، شعانبة ورقلة، شعانبة واد سوف، شعانبة العرق الغربي الكبير مقسمة إلى شعانبة بني عباس وشعانبة قورارة، وبعد انقسام أولاد سيدي الشيخ ظلت الشعانبة على علاقة بين القسمين، إلا أنهم يميلون إلى القسم الذي له علاقة بالثورة أكثر من القسم أولاد سيدي الشيخ الشراقة حيث كانوا وأصبحوا يقدمون الهدايا ويهتمون أكثر بالشيخ بوعمامة (أولاد سيدي الشيخ الغرابة) وسبب في اتخاذها لهذا الموقف من القسم الشرقي لأنه أصبح مواليا لفرنسا وهذا يتناقض مع أهداف الشعانبة التي تريد تحرير البلاد من الاحتلال الفرنسي. ينظر: لكحل الشيخ، (علاقة الشعانبة متليلي بأولاد سيدي الشيخ خلال القرن التاسع عشر ميلادي من خلال الكتابات)، **مجلة روافد للبحوث والدراسات**، ع4، جوان 2018، ص ص106-115.

[3] عبد الله مقلاتي، **المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1954)**، ديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014، ص ص78، 79.

المبحث الثاني: الطريقة التجانية وموقفها من مقاومة الشيخ بوعمامة

المطلب الأول: أسباب ودوافع مقاومة الشيخ بوعمامة

تعددت الأسباب التي دفعت بالشيخ بوعمامة للقيام بثورة ضد الاحتلال الفرنسي نذكرها في النقاط التالية:

1_ مبالغة فرنسا في سياستها في الجزائر وشدة عنف ضباطها في مكاتب العربية وذلك في زيادة من جدة الشقاق وزرع الخصومات بين أفراد أسرته خاصة بين القبيلتين أولاد سيدي الشيخ الغرابة والشراقة وهذا ما أثر في نفس الشيخ بوعمامة.

2_ ظهور الجامعة الإسلامية وتأثر الشيخ بوعمامة بأفكار جمال الدين الأفغاني وتدعيم السلطان عبد الحميد الثاني لهذه الأفكار بما فيها الدعوة لتوحيد المسلمين تحت الخلافة الإسلامية وهذا ما زاد تحمس الشيخ بوعمامة في دعوة لإصلاح المجتمع الإسلامي عامة والجزائر خاصة، وهذا لا يكون إلا بطرد الاستعمار[1].

3_ رفض الشعب الجزائري سياسة الاستعمارية التي انتهجتها فرنسا ضدهم وتطبيق سياسة الأرض المحروقة وسياسة التنصير والتميز العنصري اتجاه الجزائريين والظلم والتجريد وسلب القبائل الرحل كل ما يملكون من خيام والإبل مما جعل الشيخ بوعمامة يحضر للجهاد ضد هذا المستعمر الفرنسي من أجل تخليص شعبه من استبداده[2].

4- الخسائر التي تعرضت لها قبائل جبال القصور وقبائل أفلو و البيض بسبب منع السلطات من تنقلهم بمواشيهم إلى الجنوب في فصلي الشتاء (1879-1880م) وبين سنتي (1880-1881م)، في هذه الفترة أدى إلى موت المواشي وأغنام هذه القبائل بسبب البرد الذي تتميز به هذه المنطقة حيث بلغت هذه الخسائر في دائرة أفلو فقط بثلاث مئة رأس بنسبة 80% منها 37% ما بين سنتي (1879-1880م)،

و43% سنة (1880-1881م) مما زاد في نفوس الأهالي لتخلص منة هذه السلطة الظالمة[3].

---

[1] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين ....، **المرجع السابق**، ص ص247، 248.

[2] العربي المنور، **المرجع السابق**، ص265.

[3] G raulle – E, **.Insurrection de Bou Amama, avril 1881**, Henri Charles –Lavuzelle Editeur militaire, paris, 1905, p7.

5_ احتلال الفرنسي لتونس الشقيق في سنة1881م والأحداث التي وقعت بعد هذا الإحتلال من قتل وسلب وغيرها، ورحيل الكتاتيب الجيش الفرنسي من المنطقة الوهرانية إلى تونس لاحتلالها وهذا ما ساعد الشيخ بوعمامة في شن مقاومته[1].

6_ الدعوة السنوسية التي كانت تعمل في المناطق الصحراوية وكانت سببا في تشجيع الشيخ بوعمامة لمقاومة الإحتلال الفرنسي في بلاده و ذلك بعلاقته مع دعاة هذه الحركة في الصحراء الجزائرية [2].

7_ بعد فشل البعثة الرسمية لدراسة مشروع مد الخط السكة الحديدة عبر الصحراء **Transsaharie** في الجنوب الغربي لإقليم وهران سنة1879م بسبب عرقلة سكان قرية تيوت وهذا ما جعل السلطات الاستعمارية في إقامة مركز عسكري للمراقبة قصر تيوت الذي يقع بجوار المغرار التحتاني وهو مقر زاوية الشيخ بوعمامة[3].

8_ مقتل الضابط الفرنسي **وانبير**[4]**WEINBRENNER** عندما أراد أن يلقى القبض على مبعوثي الشيخ بوعمامة لدى الجرامنة بواد الحجل وهما الطيب بن الجرماني ومرزوق السروري وذلك بأمر من رئيس المكتب العربي ويعتبر هذا الحادث بمثابة الشعلة الأولى لإشعال فتيل الحرب بين الشيخ بوعمامة والجيش الفرنسي[5].

9_ بعد استكشاف الخط السير الرابط بين الجنوب الغربي والجنوب الشرقي الغربي والجنوب الشرقي قامت فرنسا بتكلف الضابط فلاتوز الذي كان يشغل منصب حاكم عسكري سابق لمدينة الأغواط بمهمة دراسة خط السير في سكة الحديد في جنوب مدينة ورقلة الذي سجل في رحلته الأولى بنجاح، وتمكن من جمع معلومات طبوغرافية مهمة عن منطقة الجنوب الشرقي لمدينة، لكن في رحلته الثانية كانت بمدينة الهقار في 4 ديسمبر1880م حيث توفي هناك رفقة زملائه بسبب الهجوم الذي شنه عليهم سكان منطقة الهقار

---

[1] إبراهيم مياسي، (دور ثورة الشيخ بوعمامة الشيخ بوعمامة في التصدي للتوسع الاستعماري)، **مجلة المصادر**، ع1، (د.ت.ن)، (د. ب. ن)، ص136.

[2] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنيين....، **المرجع السابق**، ص24.

[3] إبراهيم مياسي، دور ثورة الشيخ بوعمامة في التصدي للتوسع الاستعماري، **المرجع السابق**، ص135.

[4] هو نائب رئيس المكتب العربي لمدينة البيض. ينظر: يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنيين....، **المرجع السابق**، ص247.

[5] **المرجع نفسه**، ص249.

وكان ذلك في بئر الغرامة الواقع في جنوب شرقي لمدينة عين صالح، وبسب فشل بعثة فلاتوز التي كان لها أثر كبير لدى فرنسا ومستوطنيها، وعلى أثر هذه الحادثة توقفت محاولات السلطات الفرنسية في التغلغل في جنوب الجزائري ولو بصورة مؤقتة[1].

10_ سوء الأوضاع الاقتصادية خاصة في الجنوب الوهراني التي أدت إلى اندلاع ثورة الشيخ بوعمامة خاصة بعد انتشار المجاعة والأوبئة التي أتعبت سكان هذه الناحية الذين فقدوا كل ما يملكون، وأيضا حياة البؤس التي كان يعشونها[2].

المطلب الثاني: مراحل مقاومة الشيخ بوعمامة (العسكرية والسياسية)

1 المرحلة العسكرية:

عرفت هذه المرحلة بالعديد من المواجهات العسكرية بين صفوف الجيش الشيخ بوعمامة والجيش الفرنسي خاصة بعدما لقيت دعوة الشيخ إقبالا واسعا بين القبائل والعشائر في جهة الجنوب الغربي للجزائر، حيث تمكن الشيخ بوعمامة من جمع حوالي 2300 مقاتل (مجاهد) من بينهم فرسان ومشاة[3]، حيث قام الشيخ بوعمامة بتقسيم جيشه على النحو التالي:

- قبائل الطرافي 700 رجل بين المشاة وفارس.
- قبائل الأحرار 160 بين فارس ومشاة .
- قبائل أولاد زياد 180 بين فارس ومشاة.
- قبائل المغوار 100 بين فارس ومشاة.
- قبائل أولاد سيدي الشيخ الغرابة 250 بين فارس ومشاة وأولاد سيدي التاج 50 بين فارس ومشاة.
- قبائل أولاد عمور 170 بين فارس ومشاة[4].

---

[1] جمال قنان، **قضايا و دراسات تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر**، مؤسسة الوطنية الاتصال و النشر والإشهار، الرويبة، الجزائر، 1994، ص144.

[2] مديرية المجاهدين لولاية البيض، **مدخل في تاريخ ولاية البيض بين المقاومة الشعبية واهم المعارك الكبرى لجيش التحرير**، (د. د. ن)، (د. ب. ن)، (د. ت. ن)، ص43.

[3] عبد الله مقلاتي، **المرجع السابق**، ص78.

[4] مديرية المجاهدين ولاية البيض، **المرجع السابق**، ص ص45، 46.

حقق الشيخ بوعمامة في هذه المرحلة عدة انتصارات على الجيش الفرنسي، فكانت أول مواجهة بينه وبين القوات الفرنسية بموقعة سفيسفة[1] في يوم 27 أفريل1881م، حيث انهزم فيها الجيش الفرنسي الذي دعم بفرق القومية (الخونة)[2]، وبعد تفاقم الوضع قامت الإدارة الفرنسية بتسليم قيادة المنطقة للجنرال **سوسييه**[3] الذي قام بتنظيمها في أواخر شهر أفريل1881م لأربع سرايا من الفرقة الرابعة لقناصة إفريقيا[4] وثلاثة فيالق من المشاة ويتكون من الزواف[5] واللفيف الأجنبي[6] والرماة، فكان الكولونيل سوسيته هو المسؤول عنها وتتكون أيضا من الفرقة مدفعية وفرق أخرى مساعدة وقام أيضا بتجهيز ألفان وخمسمائة جمل لحمل المؤونة والأسلحة التي قادها الجنرال **كولينيون دانسي**[7].

1_ معركة مولاق: في يوم 19ماي 1881م قام الشيخ بوعمامة بقيادة أكبر معركة المعروفة باسم **المويلك** حيث كان الجيش الفرنسي بقيادة الجنرال إينوسنتي، تمكن فيها الشيخ بوعمامة من هزيمة هذا القائد الفرنسي وخلف خسائر مادية وبشرية بين صفوف الجيش الفرنسي[8].

إن هذا النجاح قد أوقد نار الثورة من جديد من أجل تحرير البلاد كاملة من يد المستعمر الظالم، حيث امتد نجاحها من وهران وجنوبها إلى الهقار في أعماق الصحراء الجزائرية، فالجريدة ديبا الفرنسية التي تعجبت من هذا النجاح حيث صرحت في مقال لها: **(إن زعيما ثائرا يستولي على ثلاثمائة أسير فرنسي**

---

[1] تقع بضواحي عين صفراء. ينظر: عبد الله مقلاتي، **المرجع السابق**، ص79.

[2] **المرجع نفسه**، ص79.

[3] فليكس قستاف سوسييه هو جنرال فرنسي ولد عام 1828م قاد الحملة على تونس عام 1881م تم تعينه حاكم باريس ثم استقالته 1886م. ينظر: مديرية المجاهدين، **المرجع السابق**، ص11.

[4] عبارة عن جيش من الفرسان تم تكوينه من أجل مطاردة المتمردين. ينظر: عبد القادر خليفي، المقاومة الشعبية الشيخ بوعمامة، **المرجع السابق**، ص15.

[5] يعرف أيضا بالزواوة وهي فرقة عسكرية أنشأها الفرنسيين من الأهالي في بداية الإحتلال. ينظر: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج1، **المرجع السابق**، ص614.

[6] هي فرقة عسكرية تتكون من مجرمين والمرتزقة والمغامرين وتتكون هذه المجموعة من جنسيات مختلة. ينظر: **المرجع نفسه**، ص614.

[7] عبد الحميد زوزو، **ثورة بوعمامة(1881-1908) جانبها العسكري1881-1883**، ج1، موقم للنشر، الجزائر، 2010، ص ص12-14.

[8] بشير كاشة الفرحي، **مختصر ووقائع وأحداث ليل الإحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1962)**، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، رويبة، الجزائر، 2007، ص86.

وألف غرارة من الشعير والقمح، وغيرها من الغنائم المتنوعة)[1].

على اثر هذا التحام كانت قوات القوم التي عرفت بمساندتها للجيش الفرنسي والتي كانت في مقدمته فتراجعت هذه القوة للخلف واختبأت وراء الإبل مما أحدث هذا اضطراب داخل صفوف الجيش الفرنسي وهذا ما جعل جيش بوعمامة ينتصر ويأسر عدد كبير من الجنود الفرنسيين، حيث انتهت هذه المعركة بمقتل 60 جندي فرنسي و22 جريحا، أما الخسائر التي لحقت بالجيش بوعمامة نحو 200 شهيد، أما حسب تقارير العقيد **إينوستي** التي كانت تصل من مدينة البيض إلى مدينة سعيدة، حيث صرح الملازم **لانيري Lannyrie** التابع لفرقة قناصة إفريقيا بأنه تم فقدان 34 جندي من بينهم 24 من قناصة إفريقيا و26 من مفقود منهم 18 من قناصة إفريقيا و20 جريح من بينهم عشرة من قناصة إفريقيا، وأما الخسائر في صفوف المجاهدين فقدرها إنينوستي بنحو أربع مئة قتيل[2].

بعد الهزائم التي لحقت بفرنسا في هذه المعركة تم إزالة كل القناصة وبعدها تم قتل الرائد **لانيري** وهو رئس مجموعة القناصة، وأما فيما يتعلق بالإبل التي كانت تحمل المؤن والمعدات الحربية فقد تفرقت وابتعدت عن منطقة القتال، فقد استطاعت القوات الفرنسية من استرجاع ثلثي هذه الإبل فقط، فهاجم الشيخ بوعمامة طابور **إينوستي** على غفلة مما أدى إلى خسائر كبيرة في هذا الطابور واضطر إينوستي للانسحاب بصعوبة تاركا جميع القوافل المتمردة، ونتيجة للانتصار الذي حققه جيش الشيخ بوعمامة فعرفت هذه الحركة انتشارا واسعا بين أولاد سيدي الشيخ[3].

بسبب الخسائر التي تكبدتها فرنسا فقامت المصادر والجرائد الفرنسية بإخفاء الحقيقة التي نجمت عن هذه المعركة وذلك لعدة أسباب منها:

– ضعف صدى مقاومة الشيخ بوعمامة والتشكيك فيها وانتشار إشاعة بين القبائل بأن الشيخ بوعمامة استطاع القضاء نهائيا عل الجيش الفرنسي وهذا ناتج عن انتشار كبير للثورة في الصحراء الجزائرية، فكان هناك سبب أخر وهو تخفيف من أهمية مقاومة الشيخ بوعمامة في نظر الأوربيين وتهدئة فزعهم وروعهم من هذه الحرب وعدم تخويف الجنود الفرنسيين المتواجدين هناك، وكذلك لرفع من معنويات الجنود الجيش

[1] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية (1900–1930)**، ج2، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1983، ص56.
[2] عبد القادر خليفي، المقاومة الشعبية للمقاومة الشيخ بوعمامة، **المرجع السابق**، ص69.
[3] **المرجع نفسه**، ص70.

الفرنسي الذي قام القائد اينوستي والجنرال سيريز هذا بقرار رسمي من وزير الحربية ورئيس الجمهورية[1].

2 معركة الخيذور ولهاصي:

جاءت هذه المعركة كنتيجة لتهديم الجيش الفرنسي لقبة سيدي الشيخ فقامت قبائل العمور بعدة معارك دفاعية في جبل بني سمير ومزي ومير الجبال في جنوب غرب مدينة عين الصفراء، وعندما وصلت القوات الفرنسية إلى المغرار التحتاني والفوقاني قامت بتدمير مسكن وزاوية الشيخ بوعمامة وفي يوم 2 فيفري1882م قام المجاهدون بمعركة الفندي فقرر فيها الشيخ بوعمامة بالتراجع مما جعل الجيش يتراجع نحو مدينة عين صفراء، وفي 26 فيفري من نفس السنة قامت السنة بمعركة أخرى وهي معركة تيقري حيث قام الثوار بمواجهة قات الضابط دوكاستري و يثأرون لمقابل هزيمتهم بالهجوم على قبائل بني غيل المغربية في واد الشارف بالمغرب وكان هذا في شهر ماي 1882م، بعده بقي الشيخ بوعمامة يتنقل من منطقة إلى أخرى حتى مكث في منطقة الدلدول، حيث قامت قبائل أولاد عبو التابعة لدائرة أوعروت بمدينة ادرار باحتضانه وظل الشيخ بوعمامة هناك يراسل شيوخ الزوايا والطرق الصوفية[2].

3 معركة مغرار:

قام بهذه المعركة مجموعة من أنصار بوعمامة من أولاد مولاك من توات عام 1886م ضد الذين اتبعوا فرنسا، وبعد هذا قامت مجموعة من الشعانبة والطوارق بعمليات استشهادية في تلك المنطقة، كما فعل بعض أنصار الشيخ بوعمامة بالهجوم على مراكز فرنسية في حاسي بوخنفوس عام1891م، فقررت السلطات الفرنسية بتعجيل في عملية احتلالها للصحراء والتسريع في مد خط سكة الحديدية إلى الجنوب وذلك لتسهيل الاتصال بمنطقة قورارة وتوات[3].

4- منطقة الساورة : وقعت في هذه المنطقة عدة معارك نذكر منها مايلي:

[1] عبد الحميد زوزو، **محطات في تاريخ الجزائر دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية (على ضوء وثائق جديدة)**، دار الهومة، الجزائر، 2011، ص151.

[2] أحميدة عميراوي وآخرون، **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009، ص59.

[3] عبد القادر خليفي، (حركة الشيخ بوعمامة في الجنوب الكبير)، **مجلة جامعة الأمير القادر**، ع10، دار البعث، قسنطينة، 20 سبتمر 2001، ص190.

أ/ معركة الموقار (معركة الحميدة):

جرت هذه المعركة في 02 سبتمر 1903م حيث قامت فرنسا بتعين العقيد **ليوتي** لتولي قيادة عين الصفراء ومراقبة ضواحي أولاد جرير، ذوي منيع في حوض زوزفانة حيث تمكنت فرنسا من احتلال منطقة توات، وفي أواخر سنة 1904م قامت مجموعة من شعانبة بوعمامة والبربرية في يومي11 و12 أفريل قامت بالهجوم قوي ضد دورية من كتيبة الصحراوية للقورارة، حيث قتل وأسر الكثير من الفرنسيين وفي 14 سبتمبر قامت أيضا بالهجوم ضد قافلة البيض لفرنسا التي احتوت على حوالي 40 شخص وحوالي 1000 جملا هذا أدى إلى ضعف قوات الفرنسية في بني ونيف وبشار وبني عباس[1].

في سنة 1906م قامت فرنسا بالهجوم على قبيلة الشعانبة الشيخ بوعمامة بشكل مفاجئ كما قام النقيب مرتان بجولة من 17 فيفري إلى مارس 1906م من أجل التعرف على وادي داورا بالعرق الرواي بجنوب غرب بني عباس وذلك لاحتلالها، وفي مارس 1908م اندلعت معركة بالقرب من داوارا وذلك للقضاء على البعثة الاستطلاعية التي كانت متجهة نحو الغرب حيث قامت بمحاصرة الجيش الفرنسي المخيم بالمخيم بالحمادة ليلا وعلى إثر هذه الأحداث قتل الملازم رونيه وجرح العديد من أفرادها نحو 15 جريح وشهيد[2].

ب / مسيرة بوعمامة نحو الشمال (التل):

بعد خسارة الجيش الفرنسي في معركة مولاق ونجاح الجيش الشيخ بوعمامة، قام هذا الأخير بمسيرة كبيرة احتفالا بانتصاره وانطلقت هذه المسيرة من الأبيض سيدي الشيخ في الجهة الشمال متجهة نحو الشمال إلى ستيتن التي تقع في جنوب غرب فرندة وشرقي مدينة معسكر حيث دامت هذه المسيرة ثلاثة وعشرون يوما من 30 ماي إلى 24 جوان 1881م[3].

من خلال هذه المسيرة برهن الثوار على تفوقهم حيث قاموا بمهاجمة فرق القومية وقاموا أيضا بقطع خطوط الاتصال واغتيال بعض الخونة الجزائريين فهذه المسيرة أدهشت الإدارة الفرنسية والرأي العام الفرنسي، من خلال النجاح الذي حققه الشيخ بوعمامة في مسيرته، فقامت فرنسا بحملة عسكرية ضده التي تهدف للقضاء على الجيش الشيخ بوعمامة[4].

---

[1] أحميدة عميراوي وآخرون، **المرجع السابق**، ص60.

[2] **المرجع نفسه**، ص62.

[3] عبد القادر خليفي، المقاومة الشعبية للشيخ بوعمامة، **المرجع السابق**، ص73.

[4] عبد الله مقلاتي، **المرجع السابق**، ص79.

كما قامت القوات الفرنسية بمنع الشيخ من الاتصال بالسكان المنطقة حيث أجبرت فرنسا هؤلاء بقطع تموينهم للشيخ بوعمامة خاصة المياه خلال فصل الصيف الحار الذي كانت تعرف به المنطقة لكن الجيش الفرنسي كان متخوف من قوة جيش الشيخ بوعمامة، حين مر الشيخ بوعمامة في يوم 15 جوان 1881م بجانب طابور القائد مالاري في الخيثر إلا أن في هذه الفترة لم يقم الطرفين بأية هجوم وهذا الأمر سهل على الشيخ بوعمامة التنقل إلى عين لفكارين وذلك في أيام 16 و17 و18 من شهر جوان 1881م إلا أن القائد مالاري لم ينطلق في هجومه إلا في يوم 19 جوان 1881م[1].

في مسيرته كانت قبائل تنضم إليه كقبائل الأغواط الإكسل[2] حيث تعرضت هذه القبائل إلى هجوم من طرف الأغا قدور الصحراوي بجبال عمور في 14 جوان1881م، حيث استولى هذا الأخير على 4500 رأس من الأغنام وألف جمل و900 بقرة كما أنه اعتقل كل سكان أولاد سيدي ناصر الذين كانوا مخلصين لأولاد سيدي الشيخ حيث قتل منهم 85 شخص[3].

عملت إدارة الفرنسية على التخلص من الثورة بتحريض القبائل والأعراش الذين كانوا موالين لها ضد هذه المقاومة، رغم من الإجراءات التي قامت بها فرنسا إلا أن بوعمامة بقى هو المنتصر في هذه الحرب، فاكتفى القادة الفرنسيين بالدفاع عن أنفسهم فقط، يعود نجاح الشيخ بوعمامة في مقاومته حسب رأي عبد الحميد زوزو إلى الأسباب التالية:

*معرفة الشيخ بوعمامة للطرق الصحراوية التي مكنته من معرفة تحركات العدو في المنطقة.

*سرعة تنقل جيش الشيخ بوعمامة مما جعل من قادة فرنسا التعجب في ذلك خاصة في سرعته في التنقل بين المسافات البعيدة وفي وقت وجيز.

* كان الشيخ بوعمامة يقوم بإخفاء قافلته عن أنظار العدو حيث كان يقوم بتقسيمها إلى عدة أقسام متفرقة مما صعب على قادة فرنسا من السيطرة عليها[4].

---

[1] عبد القادر خليفي، المقاومة الشعبية للشيخ بوعمامة، **المرجع السابق**، ص75.

[2] تم أخذ هذا الاسم من منطقة الجبلية الموجودة في جبال العمور وجبال الأكسل تقع في شمال غرب مدينة الأغواط .

[3] يحي بوعزيز، (أضواء على ثورة الشيخ بوعمامة بالجنوب الوهراني 1881–1908)، **مجلة الثقافة**، ع68، الجزائر، 1982، ص17.

[4] عبد الحميد زوزو، ثورة بوعمامة جانباها العسكري والسياسي، **المرجع السابق**، ص ص23، 24.

ج / أحداث أخرى:

بعدما انتهت مسيرة الشيخ بوعمامة وعند وصوله إلى قرية أبوسمغون في يوم 21 جوان1881م، لم تكن محملة بالغنائم فقط فحسب التقارير العسكرية الفرنسية كانت هذه المسيرة محملة أيضا بأعداد من بشرية ضخمة، حيث فضلت بعض القبائل الموالية للشيخ بوعمامة البقاء على هدفهم وهو مواجهة المستعمر رافضة البقاء تحت سيطرة فرنسا، وأما القبائل الموالية لفرنسا فقد كانت تشعر بالخوف والتوتر من مقاومة الشيخ بوعمامة الذي حقق انتصارات عديدة على الجيش الفرنسي[1].

نتيجة للنجاح الشيخ بوعمامة قامت فرنسا بعدة إجراءات وتحركات، حيث قامت بإرسال قوات عسكرية إلى الجنوب الغربي للصحراء الجزائر وذلك من أجل التخلص من هذه المقاومة، فتمثلت هذه القوات العسكرية بثلاثة فرق، القوة الأولى تحت قيادة لويس في مدينة تلمسان والقوة الثانية تحت قيادة الجنرال كولونيون في مدينة معسكر، أما القوة الثالثة كانت تحت قيادة العقيد نيقرييه في مدينة البيض[2].

في 22 ديسمبر 1881م قامت السلطات الفرنسية بتدمير قصر المغرار الفوقاني وتدمير زاوية وبيت الشيخ بوعمامة وأيضا حجزت على ممتلكاته واستولت على الأغراض الثمينة لدى الشيخ بوعمامة[3].

في هذه الفترة انضم سليمان بن قدور إلى مقاومة الشيخ بوعمامة، وانتقل إلى غرب مدينة عين صفراء مع مجموعة من الثوار وفي يوم 16 نوفمبر إلى جبل عمران لمواجهة العدو فقامت فرنسا بمطاردتهم، حيث قامت بنشر قواتها في عدة مناطق منها عين صفراء والبيض وخيثر، عين خليل العريشة، مشرية، كما عملوا على إقامة خطا دفاعيا على منطقة التل الوهراني[4].

بسبب الضغط الذي مارسته السلطات الفرنسية اضطر الشيخ بوعمامة للانسحاب والتراجع مدينة الفقيق داخل المغرب الأقصى وواصلت الجيوش الفرنسية ملاحقته وأيضا بملاحقة القبائل التي ساندته ووقفت في وجهها، فكان رد الشيخ بوعمامة على هذه التصرفات في 16 أفريل 1882م في شط تيقري ضد البعثة الطبوغرافية وعليه حدثت معركة كبيرة التي راح فيها الكثير من القتلى وشهداء، كما أن فرنسا حصدت الكثير من الخسائر مادية وبشرية[5].

---

[1] عبد الحميد زوزو، ثورة الشيخ بوعمامة وجانباها العسكري والسياسي، **المرجع السابق**، ص28.

[2] مديرية المجاهدين لولاية البيض، **المرجع السابق**، ص51.

[3] عبد القادر خليفي، المقاومة الشعبية للشيخ بوعمامة، **المرجع السابق**، ص85.

[4] يحي بوعزيز، أضواء على الشيخ بوعمامة ...، **المرجع السابق**، ص20.

[5] سعيد بورنان، **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830-1962**، ط2، دار الهلال، الجزائر، 2001، ص192.

أثرت هذه الهزيمة على السلطة الفرنسية خاصة أمام صمود ثورة بوعمامة التي عرفت بشدة قوة صمودها أمام العدو، كما عمل الشيخ بوعمامة على جمع القبائل التي كانت موالية له مثل الرزانية وأولاد بوداوية وأولاد سرور والجرامنة وغيرها من القبائل، كان للشيخ بوعمامة مخزنا مجهزا بالأسلحة والبارود، ولكن في شهر أفريل 1881م حدثت انتفاضة في هذه المناطق بسبب إلقاء القبض على مبعوثين الذين أبلغ عنهم باشآغا فرندة، حيث رفضت هذه القبائل تسليمهم وفي هذه الواقعة تم قتل الملازم الفرنسي الذي كان من ضمن المبعوثين، وفي سنة 1882م قام الجيش الفرنسي بشن حملة عسكرية ضد الجزائريين في منطقة الشعبة في مدينة فرندة فتعرضت القوات الفرنسية مرة أخرى للهزيمة من طرف جيش الشيخ بوعمامة[1].

في عام 1883م واصل الشيخ بوعمامة مقاومته ضد القوات الفرنسية حيث تمكن الشيخ من خلال ثورته أسر أكثر من ثلاثمائة أسير من الجيش الفرنسي وتم تجريدهم من الأسلحة لكن كانوا يعاملونهم معاملة حسنة عكس ما قامت به فرنسا مع الأسرى الجزائريين[2]، فكانت هذه المرحلة لصالح الشيخ بوعمامة تمكن بكسب محبة الناس له وثقتهم به وذلك بما حققه من انتصارات ومدى صمود مقاومته في وجه العدو وإرادته الكبيرة في تحرير الوطن[3].

2- المرحلة السياسية (1883-1908م):

تميزت هذه المرحلة بالفتور خاصة بعد استقرار الشيخ بوعمامة في منطقة الفقيق وذلك ليستطيع تنظيم جيشه، وهذا الأمر جعل السلطات الفرنسية تتخوف منه، حيث أرسلت الجنرال سوسيه إلى باريس لأخذ الموافقة للضغط على الشعب الجزائري وذلك من أجل طرد الشيخ بوعمامة من الأراضي المغربية لأنه يمثل خطرا عليها[4]، وهذا ما فعلته تماما مع الأمير عبد القادر خلال مقاومته.

عند إنشاء سكة الحديدية التي تربط بين الشمال والجنوب الجزائري ليخترق صحراء إفريقيا وعندما وصل هذا الخط إلى بلدة مشرية عام 1882م كان يسهل هذا الخط عملية نقل المؤونة والسلاح وأيضا نقل الجنود، كما عملت السلطات الفرنسية على توسيع هذا الخط في هذه المناطق[5].

---

[1] محفوظ قداش، **المرجع السابق**، ص201.

[2] بشير كاشة الفرحي، **المرجع السابق**، ص87.

[3] عبد الحميد زوزو، ثورة الشيخ بوعمامة وجانباها العسكري والسياسي، **المرجع السابق**، ص98.

[4] مديرية المجاهدين لولاية البيض، **المرجع السابق**، ص ص98، 90.

[5] عبد القادر خليفي، المقاومة الشعبية للشيخ بوعمامة، **المرجع السابق**، ص99.

1-2 ذهاب بوعمامة لمنطقة الدلول:

بسبب الظروف التي حدثت في المنطقة قام الشيخ بوعمامة بالبحث عن ملجأ له ليكون بعيدا عن أعين الفرنسيين أين ذهب إلى إقليم التوات حيث اتجه نحو منطقة الدلدول بمقاطعة تينجوارارين[1]، حيث استقر فيها من سنة 1883م إلى غاية سنة 1894م، حي تمكن الشيخ بوعمامة من كسب أنصار جدد وكان له أتباع كثر لطريقته الحديثة وهذا ما جعله يواصل جهاده في إيقاف الزحف الفرنسي في أعماق الصحراء الجزائرية، فكانت لشيخ تحركات سياسية عندما كان يراسل زعماء القبائل من أجل طلب المساعدة والمساندة له، وعندما كان يتفاوض مع الحكام العسكريين لدى فرنسا ومن بين هذه الرسائل رسالته للحاكم مدينة غرداية (ينظر الملحق رقم 09) وكان هذا في سنة 1888م[2].

كان الشيخ بوعمامة يتعاون مع محمد العربي العلوي المدغري في أمور الجهاد كما انتقلت القبائل الرافضة للاحتلال الفرنسي إلى منطقة تافيلات ومن بين هذه القبائل أولاد زياد والشعانبة، ودوي منيع، أولاد جرير[3]، كما استطاع الشيخ بوعمامة كسب العديد من أنصاره وهذا ما جعل السلطات الفرنسية تحاول الاتصال به عن طريق المفاوضات سنة 1892م بمدينة طنجة عقدت هذه المفاوضة حول قضية الأمان[4]، ولكن هذه المفاوضات فشلت في تحقيق أهداف ونوايا لكلا من الطرفين[5].

كان هناك تنافس بين المغرب الأقصى والسلطة الفرنسية حول الشيخ بوعمامة فكانت الحكومة الفرنسية تريد التقرب منه من أجل تنفيذ عملياته التوسعية في الصحراء الجزائرية، أما المغرب فكان يهدف من جعل الشيخ بوعمامة مدافعا وحامي على المنطقة ضد أي توسع استعماري، لكن الشيخ بوعمامة لم ينتقل مباشرة إلى الفقيق بل انتقل بشكل متباطئ دام سيره إلى هناك لمدة أربعة سنوات حيث كان يتردد بين

---

[1] هذه المنطقة تتكون من عشر قصور، تقع بلديتها في قصر أولاد عبو وتقع أيضا في الجزء من دائرة تقرت. ينظر: عبد القادر خليفي، المقاومة الشعبية للشيخ بوعمامة، **المرجع السابق**، ص99.

[2] إبراهيم مياسي، **من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر**، ط2، ديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص183.

[3] عبد الوهاب بن منصور، **أعلام المغرب العربي**، ج2، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، 1979، ص78.

[4] تكلف بهذه القضية الفرنسيون منهم الحكام والصحافة وإدارة مع الشيخ بوعمامة، حيث وقع خلاف بين الطرفين كان بوعمامة يرى أنه من خلال هذا التفاوض سيطرح السلم والأمن للجميع في حين أن فرنسا كانت تهدف من وراء عقدها هذا الأمان هو إعطاء الشيخ بوعمامة فرصة للاستسلام. ينظر: عبد الحميد زوزو، **ثورة الشيخ بوعمامة1881-1908 جانبها السياسي 1883-1909**، ج2، موقم للنشر، الجزائر، 2010، ص10.

[5] إبراهيم مياسي، من قضايا تاريخ .....، **المرجع السابق**، ص186.

العرق الغربي الكبير ووادي الساورة حتى وصل إلى الحدود سنة 1896م[1].

كان سبب انضمام الكثير من القبائل والتحاقهم بصفوف جيش بوعمامة وتقديم له الدعم بكل ما يملكون لأن الشيخ بوعمامة كانت له قوة بشرية وحربية وله أيضا نفوذ روحي كبير[2]، فهذه القوة أقلقت الحكومة الفرنسية وتخوفت منه لأنه يهدد تواجدها ويعرقل مصالحها، وبهذا عملت على كسب وده من جديد لذا عمل الوالي العام لافريار في يوم 16أكتوبر 1899م حين تم إعطاء الأمان التام للشيخ بوعمامة إلا ن هذا الأخير رفضه واعتذر للوالي العام عن هذا الرفض[3].

بعد هذه الأحداث عملت فرنسا على الضغط على السلطان المغرب الأقصى من أجل طرد الشيخ بوعمامة من الأراضي المغربية وتسليمه للسلطات الفرنسية هذا مثل الذي وقع مع الأمير عبد القادر في نهاية مقاومته، وتمثل هذا الضغط في الاتفاقيات المبرمة بين سلطان المغرب والحكومة الفرنسية، فكانت الاتفاقية الأولى في20 مارس 1901م بباريس وقعت بين مولاي عبد العزيز وعبد الكريم والجنرال **ديكلساسيه** وزير الخارجية لفرنسا، أما الاتفاقية الثانية فكانت بين وزيري الدفاع المغربي والفرنسي في يوم 7ماي 1902م من خلال هذه الاتفاقيات ألغت المغرب وسلطانها دعمهم لمقاومة الشيخ بوعمامة وأصبح السلطان المغربي يساند التواجد الفرنسي في المنطقة وهكذا كسبت فرنسا حليف لها للقضاء علي أي مقاومة[4]، وهذا ما حصل مع الأمير عبد القادر الذي تعرض للخيانة من طرف السلطان المغرب الأقصى.

في سنة 1903م قام الحاكم العام جونار بزيارة تفقدية للمنطقة الجنوب الجزائري، وفي إحدى هذه المعارك كاد أن يقع هذا الحاكم أسيرا لدى الشيخ بوعمامة خلال معركة مجازر زناقة الجبلية القريبة من الحدود المغربية، على اثر هذا الحدث قام جونار بتعين الجنرال ليوتي الذي اتبع سياسة ذات وجهين، سياسة ذات قبضة من حديد والتي اعترفت الحكومة الفرنسية بها وتم من خلالها تعيينه حاكما على مدينة عين صفراء وما جاورها واعتبرت هذه المدينة بمثابة عاصمة صغيرة للجهة، أعطيت له كامل الصلاحيات سواء العسكرية أو السياسية، أما فيما يخص وجه سياسته الثانية الذي عرف باللين والمراوغة حيث قام بمبادرات

---

[1] عبد الحميد زوزو، ثورة بوعمامة جانبها السياسي 1883-1909، ج2، **المرجع السابق**، ص ص19، 20.

[2] عبد القادر خليفي، المقاومة الشعبية للشيخ بوعمامة، **المرجع السابق**، ص127.

[3] صالح بن النبيلي فركوس، **المرجع السابق**، ص261.

[4] عبد القادر خليفي، المقاومة الشعبية للشيخ بوعمامة، **المرجع السابق**، ص ص136، 137.

تهدئة وتقديم إغراءات لزعماء القبائل والعشائر ومقابل هذه الإغراءات بقطع صلتهم بالشيخ بوعمامة[1].

استمالة فرنسا زعيم أولاد سيدي الشيخ وذلك من أجل التفاوض مع الشيخ بوعمامة حيث عرضت عليهم مناصب وأوسمة تشريفية، استخدمت فرنسا هؤلاء الزعماء من أجل خدمة مصالحها وتعزيز أمنها وتثبيت تواجدها في الجزائر[2]، وبعدما سيطرت فرنسا على قرية بركنت المغربية سنة 1904م[3]، فيظهر تحالف بين الشيخ بوعمامة ثائر آخر وهو بوحمارة.

2-2 تحالف الشيخ بوعمامة مع بوحمارة (الروغي):

تعود أسباب التي جعلت الشيخ بوعمامة يتحالف مع بوحمارة لأن السلطان لمغربي عبد العزيز تحالف مع فرنسا وهذا ما خيب أمل الشيخ بوعمامة في طلب الدعم والمساعدة من أجل طرد الاحتلال الفرنسي من الأراضي الجزائرية والمغربية، وأيضا تسليمه بلاده للسلطات الفرنسية من دون مقاومة لم يتوقف الشيخ بوعمامة عن نشاطه، حيث قام باشتباك مع الجيش الفرنسي وفرق الجيش المغربي[4].

تشجع الجيلاني الزرهوني المدعو(بوحمارة) بإرسال رسالة للشيخ بوعمامة وعرض فيها عن طلبه بدعوة الشيخ بوعمامة لإنقاذ المغرب من قبضة الخونة والحكام الفاسدين، لبى الشيخ بوعمامة نداء أخيه الزرهوني وتحالف معه ضد السلطان المغربي والجيش الفرنسي سنة 1903م[5].

كما انضم إلى هذه المقاومة ابن الشيخ بوعمامة سي الطيب، حيث توجه الجيش بوعمامة إلى عين بني خليل وذلك لمواجهة الجيش الفرنسي في هذه المنطقة، وكانت له أيضا عدة مواجهات مع الجيش المغربي والتي انتصر فيها الشيخ بوعمامة وأرغم الجيش المغربي بالانسحاب من المنطقة[6].

بعد الانتشار الواسع لحركة الروقي واشتداد هجمات الشيخ بوعمامة طلب الحاكم المغربي بمدينة وجدة من السلطة الفرنسية أن تتمركز في رأس العين التي تعتبر بمثابة معسكر للثوار، قبلت فرنسا بذلك مما

---

[1] بوعلام بسايح، **أعلام المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي بالسيف والقلم(1830-1954)**، سحب الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص195.

[2] عبد العزيز شهبي، **الزوايا والصوفية والغرابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر**، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2007، ص164.

[3] عبد القادر خليفي، محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة (1830-1962)، **المرجع السابق**، ص59.

[4] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنيين ...، **المرجع السابق**، ص301.

[5] عبد القادر خليفي، (استمرارية مقاومة الشيخ بوعمامة من المغرب الأقصى)، **مجلة الجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية**، ع15، دار الهدى، الجزائر، 2004، ص277.

[6] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنيين ....، **المرجع السابق**، ص302.

دفعت بالثوار التراجع إلى سهل أنقاد سنة 1904م، وبعدها أرسل أحمد ركينة حاكم مدينة وجدة للحاكم الفرنسي ليوتي بعين الصفراء طالبا المساعدة في التخلص من الشيخ بوعمامة[1].

خاض الروقي مع الشيخ بوعمامة عدة معارك إلى غاية سنة 1907م ومن بين هذه المعارك معركة سما سير عام 1904م بمدينة وجدة في هذه المعركة توفي أخو الشيخ بوعمامة محمد بلحاج، كما حدث معركة أخرى في شهر جويلية 1905م حيث تكبد فيها رجال المخزن خسائر كبيرة رغم استخدامهم للمدافع، إلى جانب معارك التي خاضتها جبهات لوحدات الجيش بوعمامة ضد التابعين للمخزن مثلا كهجوم الشعانبة في 20ماي 1905م على قبيلة المهاية، وفي يوم 27ماي 1905م قامت بعض القبائل التابعة للمخزن الاستيلاء على قافلة محملة بالمواد الغذائية التي كانت متجهة نحو مدينة معسكر[2].

في عام 1905م قام الشيخ بوعمامة بنقل زاويته وزمالته إلى قبيلة بني بوزقو[3] كان الجنرال لينوتي يقوم بمراقبة تحركات الشيخ بوعمامة وأتباعه في المنطقة حيث اكتشف أن أولاد سيدي الشيخ لم يتوقفوا عن ربط علاقتهم وصلتهم بالشيخ بوعمامة وأخذهم للأسلحة سنة 1906م، وعلى الرغم من الإغراءات والمساومات الفرنسية والمغربية للشيخ بوعمامة بقى على وفاءه لوطنه واستقلاليته[4]، حيث جاء في إحدى رسائله إلى ابن عمه أحمد بن المنصور حيث يقول: " **لن يستسلم ما بقي حيا لا للفرنسيين ولا للسلطان مولاي عيد العزيز...إذ اضطرته الظروف يلتجئ إلى الجنوب من جديد بحثا عن الاستقلال والحرية**"[5].

في سنة 1906م هاجم الجيش الفرنسي الشيخ بوعمامة في وادي ايسلي إلا أنهم لم يستطيعوا القضاء عليه[6]، كان المرض قد اشتد على الشيخ بوعمامة حتى أصبح يلاقى زواره وهو جالس على الكرسي، وأما علاقته بالروقي فأصبحت تتميز بالفتور وهذا في 1325هـ/1907م وهذا رأي حسب قول المراقبون

---

[1] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنيين ...، **المرجع السابق**، ص303.

[2] عبد الحميد زوزو، ثورة بوعمامة جانبها السياسي 1883- 1909، ج2، **المرجع السابق**، ص ص36، 37.

[3] تقع بنواحي مدينة عيون بسيدي ملوك غربي نواحي مدينة وجدة بحوالي خمسين كيلو متر، حيث كان إقامة الشيخ بوعمامة مجبرا عليها، إلا أنه لم يتوقف عن شن غاراته ضد الفرنسيين فكان يرسل هجماته واحدة تلوى الأخرى من أجل أثارة الفوضى وزرع الخوف في نفوس الفرنسيين في منطقة الجنوبية الغربية بالجزائر فكان الشعانبة له مخلصين. ينظر: عبد القادر خليفي، محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة، **المرجع السابق**، ص59.

[4] عبد القادر خليفي، المقاومة الشعبية للمقاومة للشيخ بوعمامة، **المرجع السابق**، ص166.

[5] عبد الحميد زوزو، ثورة بوعمامة جانبها العسكري والسياسي1883-1909، ج2، **المرجع السابق**، ص40.

[6] يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، **المرجع السابق**، ص749.

السياسيون المغاربة والأجانب وعلى إثر هذه العلاقة أرسلت فرنسا بعثة للشيخ بوعمامة من أجل التفاوض معه ومنحه العفو لكن الشيخ بوعمامة رفض ذلك[1].

بعد احتلال مدينة وجدة في 29 مارس 1907م من قبل الجيش الفرنسي الذي لم يقلى أي مقاومة لأن السلطان مولاي عبد العزيز دعا شعبه بعدم مقاومة ومجابهة فرنسا[2] اتخذ الروقي (بوحمارة) والشيخ بوعمامة موقف الحياد وعدم التدخل، حسب عبد الرحمان الأنصاري يذكر بأن الشيخ بوعمامة راسل الروقي من أجل إعلان الجهاد إلا أن هذا الأخير رفض ذلك[3].

2-3 نهاية الشيخ بوعمامة:

كان الشيخ بوعمامة قد بعث ابنه الشيخ الطيب للالتحاق بقوات الجيش المغربي إلا أن السلطان مولاي عبد العزيز علم بذلك فألقي القبض عليه وزج به في السجن بمدينة فاس فعلى إثر هذه الحادثة أرسل الشيخ بوعمامة إلى الحكومة الفرنسية طالبا منهم العفو والأمان، كما طلب منهم التوسط للسلطان المغربي من أجل إطلاق سراح ابنه سي الطيب تلقى الشيخ بوعمامة الموافقة من طرف السلطات الفرنسية حيث تم نقل ابنه إلى الجزائر[4].

شكر الشيخ بوعمامة الحاكم الفرنسي في رسالة خاصة في يوم 3 نوفمبر 1906م، وفي العام الموالي أصدرت الحكومة الفرنسية العفو والأمان للشيخ بوعمامة وفي أواخر شهر جويلية 1907م التحق السي الطيب بوالده في المغرب[5].

أما الشيخ مهدي بوعبدلي يثبت في كتابه على أساس الوثيقتين اللتان عثرا عليهما بعد استقلال الجزائر والتي يعود تاريخها سنة 1910م حيث يذكر في هذه الوثيقة بأن أنصار وأتباع بوعمامة قد تخلو عنه بسبب إنهاء بوعمامة لثورته، لهذا أنهى بوعمامة حربه والتجأ إلى البلد المجاور وواصل هناك حياته

---

[1] عبد القادر خليفي، محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة، **المرجع السابق**، ص168.

[2] **المرجع نفسه**، ص59.

[3] عبد القادر خليفي، المقاومة الشعبية للشيخ بوعمامة، **المرجع السابق**، ص169.

[4] يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، **المرجع السابق**، ص ص748.

[5] عبد القادر خليفي، المقاومة الشعبية للشيخ بوعمامة، **المرجع السابق**، ص169.

العلمية إلا أن السلطات الفرنسية لم تهدأ بعد نهاية هذه المقاومات بل بقيت تترصد تحركات الشيخ بوعمامة وأتباعه، عثرت فرنسا على لائحة أسماء الأشخاص الذين كانوا من أتباع الشيخ بوعمامة[1].

المطلب الثالث: أهم نتائج المقاومة الشيخ بوعمامة

ترتبت عن هذه المقاومة عدة نتائج نذكرها في النقاط التالية:

1_ كان هدف فرنسا من وراء هذه الأعمال هو تدمير وحدة الجزائريين خاصة الملتفين حول الزاوية لأنها تعتبر رمز الدين والسياسة وهدفها أيضا الانتقام من ثورة بوعمامة وأتباعه وتخويفهم بسبب تمردهم على فرنسا[2].

2_عملت فرنسا على معاقبة كل من تعاون مع الشيخ سواء من قريب أو من بعيد، كما عملت على نفي قبيلة العمور من منطقة عين الصفراء الحدودية إلى منطقة أخرى، كما فرضت الإقامة الجبرية على أولاد سيدي ناصر بولاية تيارت، كما قامت بنقل بعض أعيان القبائل إلى جزيرة كاليدونا، أما الأشخاص الذين قامت بنفيهم من قبائل حميان إلى مدينة خنشلة هم المقدمون والفقهاء، كما نفت قائد أولاد سيدي الحاج بن عامر أولاد سيد الحاج بن عامر إلى جزيرة سان مارغريت وقائد سفيسفة بمنطقة عين الصفراء إلى أفلو، تم نفي كل هؤلاء بسبب إخبار أعوان فرنسا عنهم أنهم يتعاونون مع الشيخ بوعمامة[3].

3_ قامت فرنسا بفرض غرامات على القبائل الموالية لبوعمامة حيث كانت تبلغ هذه الغرامات حوالي ربع المحصول الزراعي أو المواشي بإضافة إلى فرض ضريبة عليهم وذلك انتقاما منهم بسبب إتباعهم لبوعمامة ولهذا قامت القبائل الموالية لبوعمامة إلى الهجرة لمكان تواجده في الجنوب أو في المغرب الأقصى نتيجة لهذا فرغت المناطق من السكان، وبسبب هذا الفراغ قامت فرنسا بالتراجع عن هذه الغرامات وعفت عن هذه القبائل مثل قبائل العمور وهذا لي حاجتها إلى أهالي سواء للعمل أو لمدها المؤونة أو بهدف التجنيد لتحقيق أغراضها الاستعمارية[4].

---

[1] عبد الرحمان دويب، **أعمال كاملة للشيخ المهدي بوعبدلي، ترجمة الشيخ المهدي بوعبدلي ويليه قسم التراجم**، ط1، عالم المعرفة لنشر، الجزائر، 2013، ص344.

[2] إبراهيم مياسي، من قضايا تاريخ الجزائر ....، **المرجع السابق**، ص176، 177.

[3] عبد القادر خليفي، المقاومة الشعبية للشيخ بوعمامة، **المرجع السابق**، ص ص182، 183.

[4] **المرجع نفسه**، ص184.

4_ عجلت الثورة لإتمام مشروع السكة الحديدية في المنطقة وذلك لربط شمال الغربي بجنوبه، لأنها تعتبر وسيلة سهلة وسريعة للتنقل كما أنها تساعد القوات الفرنسية في تحرك نحو الجنوب[1].

5_ تعرضت مقاومة الشيخ بوعمامة في مرحلتها الثانية إلى محاربة شديدة خاصة من قبل الجيش المخزن المغربي والسلطان، تماما كما حصل مع الأمير عبد القادر وكان هذا من عوامل فشلها[2].

6_ عبرت ثورة بوعمامة عن وحدة الكفاح بالمغرب العربي ضد الاستعمار الواحد ويظهر ذلك من خلال قيام بوعمامة بانتهاز فرصة لحادثة احتلال تونس ليرد على الاستعمار بقوة، كما قامت كل القبائل الجزائرية والمغربية بإفشال مخططات فرنسا.

7_ بسبب استقرار بوعمامة بالأقاليم الجنوبية كانت ثورته مدافعة لحركة التوسع الفرنسي في هذه الأقاليم توات و قورارة وتيديكلت[3].

المطلب الرابع: موقف الطريقة التجانية من مقاومة الشيخ بوعمامة

كانت الطرق الصوفية تنقسم إلى قسمين في موقفها من تواجد المستعمر الفرنسي في الجزائر فالقسم الأول إما أن تكون صديقة أو حليفة وإما القسم الثاني أن تكون معادية ومناهضة لفكرة محاربة الاستعمار وتواجده في الجزائر ولا يوجد هناك قسم أخر وهذا حسب التقسيم التقليدي للطرق الصوفية، إلا أنه أحدث صنف أخر لهذه الطرق وهو صنف المحايد إما أن تكون معانا أو علينا[4].

1 موقف الطريقة التجانية خلال عهد الشيخ أحمد عمار:

عند اندلاع مقاومة الشيخ بوعمامة والتي عرفت انتشار واسعا وإقبالا كبيرا من طرف زعماء القبائل وأيضا انتشار الفوضى في منطقة الجنوب الغربي للجزائر وأصبحت سلطات الفرنسية تتخوف من هذه المقاومة لأنها تهدد مصالحها وتعرقل مشاريعها الاستعمارية، سارعت الحكومة الفرنسية في الجزائر باتخاذ التدابير اللازمة في صدى هذه المقاومة.

---

[1] إبراهيم مياسي، (دور ثورة الشيخ بوعمامة في التصدي للاستعمار الفرنسي)، **مجلة المصادر**، ع1، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، (د. ت. ن)، ص171.

[2] يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، **المرجع السابق**، ص750.

[3] عبد الله مقلاتي، **المرجع السابق**، ص82.

[4] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900)**، ج1، **المرجع السابق**، ص383.

في سنة1881م استدعى الحاكم العام ألبيرت قرفي شيخ الطريقة التجانية لزاوية عين ماضي المدعو أحمد عمار من أجل قضاء بعضا لوقت في الجزائر العاصمة وخلال إقامته هناك كتب عدة رسائل عاجلة وسريعة موجهة إلى أتباع الطريقة التجانية وشيوخ زوايا التجانية في جهة الغرب الجزائري، حيث طالب الذين التحقوا بمقاومة الشيخ بوعمامة بالانسحاب والتراجع عن ذلك، كما طالبهم بالتوحيد بين صفوف التجانيين وأمرهم بعدم الانشقاق وأيضا عدم الانصياع وراء هذا المحرض ويقصد بالمحرض هنا الشيخ بوعمامة، وأيضا طالبهم وأمرهم بأن يكونوا أوفياء لخدمة فرنسا[1].

أبدى الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد التجاني (أحمد عمار) معارضته لمقاومة الشيخ بوعمامة، ولنا أحدث رسائله رسالة (ينظر الملحق رقم09) كتبها هذا الشيخ في سنة 1298هـ/1881م إلى أتباعه من أولاد الصافي وأولاد سيدي إبراهيم وغيرهم من الذين التحقوا في صفوف جيش مقاومة الشيخ بوعمامة، حيث دعاهم فيها بالتخلي والتراجع عن دعمهم للشيخ بوعمامة مثلما عمل أولاد زياد و أولاد سعدون، كما أمرهم بأن لا يتبعوا أهل الفساد ويقصد هنا الشيخ بوعمامة وإن لم يلبوا هذي الدعوة فلا تكون هناك محبة بينه وبينهم ويقصد هنا يقطع علاقاته بهذه القبائل والعشائر لأنهم كانوا يدعمون مقاومة الشيخ بوعمامة وكان الشيخ أحمد عمار التجاني يرى أن مصلحة هذه القبائل واستقرارهم وأمنهم لا يكون إلا بجانب فرنسا وعدم التصدي لها، ودعاهم إلى عدم إتباع الشيخ بوعمامة الذي سوف يؤدي بهم إلى الهلاك وهذا حسب ما ورد في هذه الرسالة[2].

أما في الرسالة الثانية(ينظر الملحق رقم 10) كتب الشيخ أحمد عمار برسالة من نفس السنة والتي وجهها إلى أتباع طريقته في جهة الغرب الجزائري يشكرهم فيها عن إخلاصهم لفرنسا وأيضا على كل ما قدموه من خدمات جلية لسلطات الفرنسية، كما أنه أوصاهم في هذه الرسالة بأن يكونوا دائما في خدمة والولاء للحكومة الفرنسية لأنها تقدم لهم الأمن والهناء في عيشتهم من لم يمثل لذلك فلا يلوم إلا نفسه[3].

من خلال دراستنا لهذه الرسائل كان الشيخ الطريقة التجانية أحمد بن محمد التجاني المدعو أحمد عمار يهدد أتباعه ويخيفهم بقوة فرنسا وجيشها وعليهم الطاعة وعدم مجابهة هذا الجيش القوي لأنه يوفر لهم الأمن وهو من قضاء الله ولا يمكن تغير فيه ويجب أن نستسلم له.

---

[1] Louis Rinn, **Op.cit**, P 433, 434.

[2] الأمير بوغدادة، **المرجع السابق**، ص220.

[3] **المرجع نفسه**، ص ص221، 222.

2-موقف الطريقة التجانية في عهد محمد العروسي من مقاومة الشيخ بوعمامة:

بعد استقرار الشيخ بوعمامة بمنطقة الدلدول حيث عمل على توسيع اتصالاته ونفوذه في المنطقة فكان يؤثر على زعماء ورؤساء القبائل ويقنعهم بانخراط في سلك المقاومة ومن بينهم التوارق (الطوارق)[1] الذين كانوا يقطنون بمدينة الهقار[2]، التي عرف عدة ثورات وانتفاضات ضد التواجد الفرنسي في المنطقة، فكان الشيخ بوعمامة وراء هذه الفوضى في هذه المناطق الصحراوية.

كما كان هناك تحالف بين الشيخ بوعمامة والشيخ الطريقة السنوسية **الحاج مهدي ولد باجودة**[3] الذي كان يتمركز في منطقة التوات، حيث طلب الشيخ بوعمامة المساعدة من طرف هذا الشيخ وذلك من أجل مواصلة الكفاح والجهاد ضد الإحتلال فرنسي، فكانت موافقة الشيخ الحاج مهدي على هذا الطلب، كانت دوافع هذا التحالف بين الطرفين وسببه الرئيسي هو مواجهة شيوخ الطريقة التجانية الذين كانوا يعملون لصالح فرنسا فكان هدف هؤلاء الشيوخ هو لتوسع نفوذ طريقتهم في المنطقة على حساب الطريقة السنوسية ويتضح من خلاله انه كان هناك صراع بين شيوخ الطرق الصوفية.[4]

على إثر هذه الأحداث راسل الضابط **فيرنان فورو**[5] والشيخ الطريقة التجانية محمد العروسي[6] باعتباره رئيس زاوية التجانية بقمار وكان هذا في يوم 12 جوان 1895م وحررت هذه الرسالة في مدينة بسكرة (ينظر الملحق رقم11)، حيث مدح فيها الضابط فورو الشيخ الطريقة التجانية محمد العروسي، كما أطاعه فيها عن أخبار وتفاصيل رحلته لمدينة الهقار التي كانت تعاني في هذه الفترة بالفوضى وانتشار الفتن فيها

---

[1] هم قبائل يسكنون في الصحراء الجزائر، وكانوا سببا في مقتل فلاتز وعناصر بعثته في سنة 1881م. ينظر: يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنيين ...، **المرجع السابق**، ص262.

[2] هي مدينة تقع في أوساط الصحراء الجزائرية.

[3] هو مقدم الطريقة السنوسية بعين صالح. ينظر: عبد القادر خليفي، المقاومة الشعبية للشيخ بوعمامة، **المرجع السابق**، ص104.

[4] **المرجع نفسه** ، ص ص103، 104.

[5] هو ضابط فرنسي من أحد مستكشفي مسالك الصحراء الجزائرية وكان يحسن اللغة العربية، حيث كان يتظاهر بأنه من أتباع الطريقة التجانية وله عدة مؤلفات منها البعثة إلى تادمايت سنة 1895م وهو القائد الأعلى لدائرة تقرت. ينظر: أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج2، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص347.

[6] هو بن محمد الصغير التجاني وهو شيخ الزاوية التجانية بقمار حيث كان هذا الشيخ ذا مكانة في أواسط سكان مدينة واد سوف، توفي هذا الشيخ في سنة 1920م. ينظر: **المرجع نفسه**، ص346 .

التي كان من وراءها الشيخ بوعمامة والشيخ الطريقة السنوسية[1] ويقصد هنا انتشار ثورة بوعمامة الذي اعتبارها هذا الضابط بالفوضى لكي يهون من قيمة وضخامة مقاومة الشيخ بوعمامة.

يتضح أن من وراء هذه الرسائل المتبادلة بين الطرفين شيوخ الطريقة التجانية والقادة الفرنسيين الذين كانوا يخططون بإقحام شيوخ الطريقة التجانية وشيوخ الطريقة الشيخية التي كان يتزعمها الشيخ بوعمامة في صراع دائم لأن هذا الأخير يسبب تهديدا لتواجد الفرنسي في منطقة الجنوب وعلى شيوخ الطريقة التجانية التعاون مع هم من أجل التخلص من الشيخ بوعمامة، ومن بين القادة التي تعاونت معهم الطريقة التجانية هو الضابط فورو[2] والذي كانت تربطه علاقات مع الشيخ الطريقة التجانية لزاوية قمار محمد العروسي الذي كلف بمهمة مراقبة تحركات الشيخ بوعمامة والشيخ الطريقة السنوسية الحاج مهدي بن باجودة وهذا حسب ما ورد في هذه الرسالة.

يبدو لنا أن كل المخططات الفرنسية تشبه المخطط الذي رسمه جنرالات فرنسا أثناء مقاومة الأمير عبد القادر من خلال دخوله في حرب مع الشيخ الطريقة التجانية أحمد بن سالم التجاني وهذا من أجل التخلص منه وإضعاف قوته فكان هذا الضابط أو الحاكم يريدان بأن تتدخل هذه الطريقة بكل ما تملكه من نفوذ الواسع وتأثيرها الكبير على الناس، ومن أجل أن تكون هناك مواجهات بين هذه الطريقة والشيخ بوعمامة بهدف إضعاف قوة ثورته.

قد ذكر أبو القاسم سعد الله في كتابه الحركة الوطنية (1830–1900م) في الجزء الأول بأن سبب موقف الطريقة التجانية المحايد من الأحداث مقاومة الشيخ بوعمامة بأنها كانت متفرغة لشؤونها الداخلية المتمثل في صراع قادة الزاويتين عين ماضي والتماسين، فلا يكاد أن يجد لهذه الطريقة دور ايجابي اتجاه المقاومة، يبدو هذا الموقف لم يتغير حتى بتعاقب شيوخها عليها فكان في كل مرة تثبت ميثاقها وارتباط شيوخها بالسلطات الفرنسية[3].

إلا أن ليس كل أتباع الطريقة التجانية يتبعون موقف واحدا بل هناك من شارك في هذه المقاومة وفي عدة مواجهات مع فرنسا، حيث ساندوا إخوانهم الجزائريين الذين ينتسبون إلى طرق صوفية مختلفة

---

[1] عبد القادر خليفي، المقاومة الشعبية للشيخ بوعمامة، **المرجع السابق**، ص104.

[2] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2، **المرجع السابق**، ص348.

[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830– 1900، ج1، **المرجع السابق**، ص385.

وأيضا هناك من هاجر في هذه الفترة بسبب ظلم وقمع السياسة الفرنسية لهم، فيذكر ادوارد دونوفو نقلا عن أطروحة دكتوراه الأمير بوغدادة أن سبب تعاون شيوخ الطريقة التجانية والموقف الذي اتخذته بأنهم كانوا مجبرين على ذلك من أجل نصرتهم وتواجدهم في الجزائر[1].

من خلال ما سبق نعتقد أن شيوخ الطريقة التجانية في الجزائر باتخاذهم لهذه المواقف بأنهم كانوا يساندون الجهة الأقوى من أجل ترسيخ تواجدهم والحفاظ على مصالحهم، وكانوا ضد فكرة محاربة فرنسا واعتبروها أنها الكفة الأقوى، حتى أوهموا الناس بأن هذا الاحتلال قضاء وقدر.

[1] الأمير بوغدادة، **المرجع السابق**، ص223.

الخاتمة

من خلال دراستنا للطريقة التجانية وموقفها من مقاومتي الأمير عبد القادر والشيخ بوعمامة والتي من خلالها توصلنا إلى مجموعة من النتائج نوجزها في ما يلي:

– كان ظهور الطريقة التجانية في أواخر العهد العثماني الذي تميز بنشوب عدة ثورات داخلية، كما تميزت علاقة الشيخ أحمد التجاني صاحب الطريقة التجانية مع الحكام العثمانيين بالجزائر بالتوتر والصراع الدائم، كما تعرضت هذه الطريقة إلى عدة مضايقات من طرف السلطة العثمانية بتعاقب حكامها وأيضا بتعاقب شيوخ هذه الطريقة التجانية.

– نشأة الطريقة التجانية في فترة ساد فيها الجهل وكثرة انتشار البدع والخرافات وذلك لعدم بروز علماء النهضة العلمية لمحاربون هذه الأفكار.

– لا نغيب الدور الذي لعبته الطريقة التجانية في المحافظة على العقيدة الإسلامية وعن اللغة العربية، كما أن لها الفضل في التعليم من خلال إنشاءها المدارس القرآنية وتحفيظ القرآن الكريم في أواسط المجتمع الجزائري.

– على الرغم من المواقف التي اتخذتها الطريقة التجانية إلا أنها عملت على ازدياد قوة نفوذها في الجزائر سواء من الناحية المادية أو البشرية، فكانت معظم مداخلها من جني التمور.

– توسع نفوذ الطريقة التجانية على الرغم من الضغوطات التي مارستها الحكومة العثمانية ضدها لما حققته من النجاحات من الناحية الدينية والسياسية، سواء في فترة الحكم العثماني أو الاحتلال الفرنسي.

– الموقف الذي اتخذته التجانية بتعاقب شيوخها من عدم مقاومة ومحاربة الاستعمار الفرنسي إلا أنها استطاعت التوغل في أواسط المجتمع الجزائري وحضت بمكانة مرموقة وسط المجتمع.

– استمالة فرنسا لشيوخ الطريقة التجانية وذلك لما تملكه من نفوذ وتأثيرها الكبير على الجزائريين من أجل خدمة مصالحها وفرض سيطرتها في الجزائر.

– كثرة تعاقب جنرالات فرنسا الذين حاولوا القضاء على مقاومة الأمير عبد القادر إلا أن ذكائه وخبرته العسكرية ساعداه في تسير مقاومته التي دامت لأكثر من ثمانية عشر سنة.

– استغل كلا من الأمير عبد القادر والسلطات الفرنسية معاهدتي ديميشال والتافنة في تحقيق مصالحهم، حيث أن الأمير استغلها في بناء دولته الفتية والقضاء على المتمردين والخونة وتنظيم وترميم جيشه، وفي مقابل ذلك تفرغت فرنسا إلى القضاء على مقاومة أحمد باي في الجهة الشرقية للبلاد .

– تميزت علاقة الأمير عبد القادر والطريقة التجانية بالعداء والنفور والوصول إلى المواجهة العسكرية بينهما وسببه عدم انخراط الطريقة التجانية في صفوف جيش الأمير وكذا تدخل عناصر أجنبية بينهما وانتهاء هذا الصراع برسالة اعتذار من طرف الأمير عبد القادر للشيخ أحمد التجاني.

– تحالف الجنرال فالي مع شيخ الطريقة التجانية من أجل القضاء على مقاومة الأمير عبد القادر وهذا يبين مدى علاقة شيوخ الطريقة التجانية بالحكام الفرنسيين بالجزائر في تلك الفترة.

– اختار الأمير عبد القادر الاستسلام على الاستشهاد، إلا أن فرنسا لم تفي بوعدها للأمير ولم تتقيد بشروط الاستسلام، حيث اعتبرت هذه الشروط حبر على الورق وتم نفي الأمير عبد القادر إلى فرنسا وسجن هناك وبعد خمس سنوات انتقل إلى اسطنبول ثم إلى مدينة دمشق بسوريا، واكتسب مكانة وشهرة كبير وطنيا ودوليا إلى أن توفي .

– يعتبر الأمير عبد القادر والشيخ بوعمامة رمزان من رموز الدولة للجزائرية لأنهما قضيا جل حياتهما في سبيل الجهاد من أجل تحرير الجزائر ولهما الفضل في وضع الأسس الأولى للدولة الجزائرية.

– حب وغيرة الشيخ بوعمامة والأمير عبد القادر على الوطن الذي دنس بأعمال المحتلين فشهد كل منهما على ويلات ومعانات الشعب الجزائري وهذا ما غرس فيهما روح التحرر والمقاومة.

– تأسيس الشيخ بوعمامة طريقته الصوفية البوعمامية المنحدرة من الطريقة الشيخية والتي كانت تعرف انتشارا واسعا سواء في داخل الجزائر أو خارجها (المغرب الأقصى).

– تعتبر مقاومة الشيخ بوعمامة من أطول وأعنف المقاومات الشعبية خلال القرن التاسع عشر ميلادي وبداية القرن العشرين ميلادي، حيث كان يحارب في داخل الجزائر وخارجها (تونس والمغرب الأقصى).

– استطاع الشيخ بوعمامة عرقلة توغل الاستعمار الفرنسي في الصحراء الجزائرية لمدة أكثر من ثلاثة وعشرون سنة، كما أنه ساهم في نشر الوعي والفكر الجهادي ضد الاستعمار الفرنسي.

– تميز أسلوب مقاومة كلا من الشيخ بوعمامة والأمير عبد القادر ضد فرنسا بالمراوغة والمواجهة العسكرية تارة، و بعقد الهدنة معها تارة أخرى.

– اتبعت فرنسا في مقاومتي الأمير عبد القادر والشيخ بوعمامة سياسة فرق تسد من خلال زرعها للفتن بين زعماء المقاومة وشيوخ القبائل والعشائر مثل الفتنة بين الشيخ الطريقة التجانية والأمير عبد القادر وأيضا بين الشيخ بوعمامة وأولاد سيدي الشيخ الشراقة.

– نشأة وترعرع زعماء المقاومة الأمير عبد القادر والشيخ بوعمامة في كنف الزوايا وانتماءهم للطرق الصوفية سواء الطريقة القادرية أو الطريقة الشيخية.

– رغبة كلا من الأمير عبد القادر والشيخ بوعمامة في تحرير الوطن ومكافحة السياسة الاستعمارية التي انتهجتها فرنسا في احتلالها للجزائر، كما أن جهادهما لم يكن في الجزائر فقط بل وصل صيته إلى دول الجوار تونس والمغرب الأقصى.

– كلا المقاومتين تعرضت للخيانة من طرف زعماء القبائل والعشائر داخل جزائر أو خارجها مثل خيانة سلاطين المغرب الأقصى لهما وذلك لخدمة مصالحهم الشخصية.

– اعتبار المقاومتين التي قادها الأمير عبد القادر والشيخ بوعمامة من أطول المقاومات الشعبية التي عرفتها الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، فالأولى كانت في نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر ميلادي، بينما المقاومة الثانية كانت في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ميلادي.

– لجوء كلا من الأمير عبد القادر والشيخ بوعمامة إلى المغرب الأقصى من أجل كسب الدعم والعون من طرف إخوانهم المغاربة وكسب المزيد من الوقت لإعطاء نفس أطول لمقاومتهما.

– كان لزاما على كل من قائدي المقاومتين الشعبيتين أن يبحثوا عن مخرج في كل مرة وعن حل شرعي يجمع بينهم وبين السلطات الفرنسية فتمثلت هذه الحلول في عقد الأمير عبد القادر معاهدة ديميشال بينما الشيخ بوعمامة بحث في طلب العفو والأمان.

– موقف الطريقة التجانية من مقاومة الأمير عبد القادر الذي يختلف تماما عن مقاومة الشيخ بوعمامة، ففي الأولى رفض الشيخ الطريقة الالتحاق بسلك المقاومة فانتهى هذا الموقف بالمواجهة العسكرية وذلك بفضل الجواسيس التي زرعتهم فرنسا بينهما أما في الثانية فكان موقفها محايدا فاكتفت بخطاب ورسائل

وجهتها إلى أتباعها الذين التحقوا بالشيخ بوعمامة وهذا بأمر من طرف السلطات الفرنسية أيضا بسبب الخلافات الداخلية التي كانت تمر بها الطريقة التجانية في تلك الفترة.

– إن الموقف المحايد الذي اتخذته الطريقة التجانية من عدم مشاركتها في مقاومتي الأمير عبد القادر والشيخ بوعمامة ومساندتها لفرنسا هو الذي أبعدها عن ملاحقات السلطة الفرنسية لها، مما ساعدها في الحفاظ على مكانتها واستمرار تواجدها داخل الجزائر وخارجها إلى غاية اليوم.

من خلال دراستنا لمقاومة الشيخ بوعمامة فقد واجهتنا عدة صعوبات، فقد كانت غالبية المصادر والمراجع باللغة الأجنبية وأما تلك التي تناولت موقف الطريقة التجانية من مقاومة الشيخ بوعمامة فتكاد تكون منعدمة، فنرجو من الباحثين والدارسين الاهتمام والتعمق أكثر في هذا الجانب من الدراسة.

الملاحق

الملحق رقم 01: شجرة عائلة الشيخ أحمد التجاني

المصدر: كمال بوغديري، **المرجع السابق**، ص374.

الملحق رقم 02: صورة أورلي بيكارت في قصرها بعين ماضي

المصدر: الأمير بوغدادة، **المرجع السابق**، ص336.

الملحق رقم 03: نسخة من عقد الزواج بين الشيخ أحمد عمار التجاني وآنسة أوريلي بيكارت

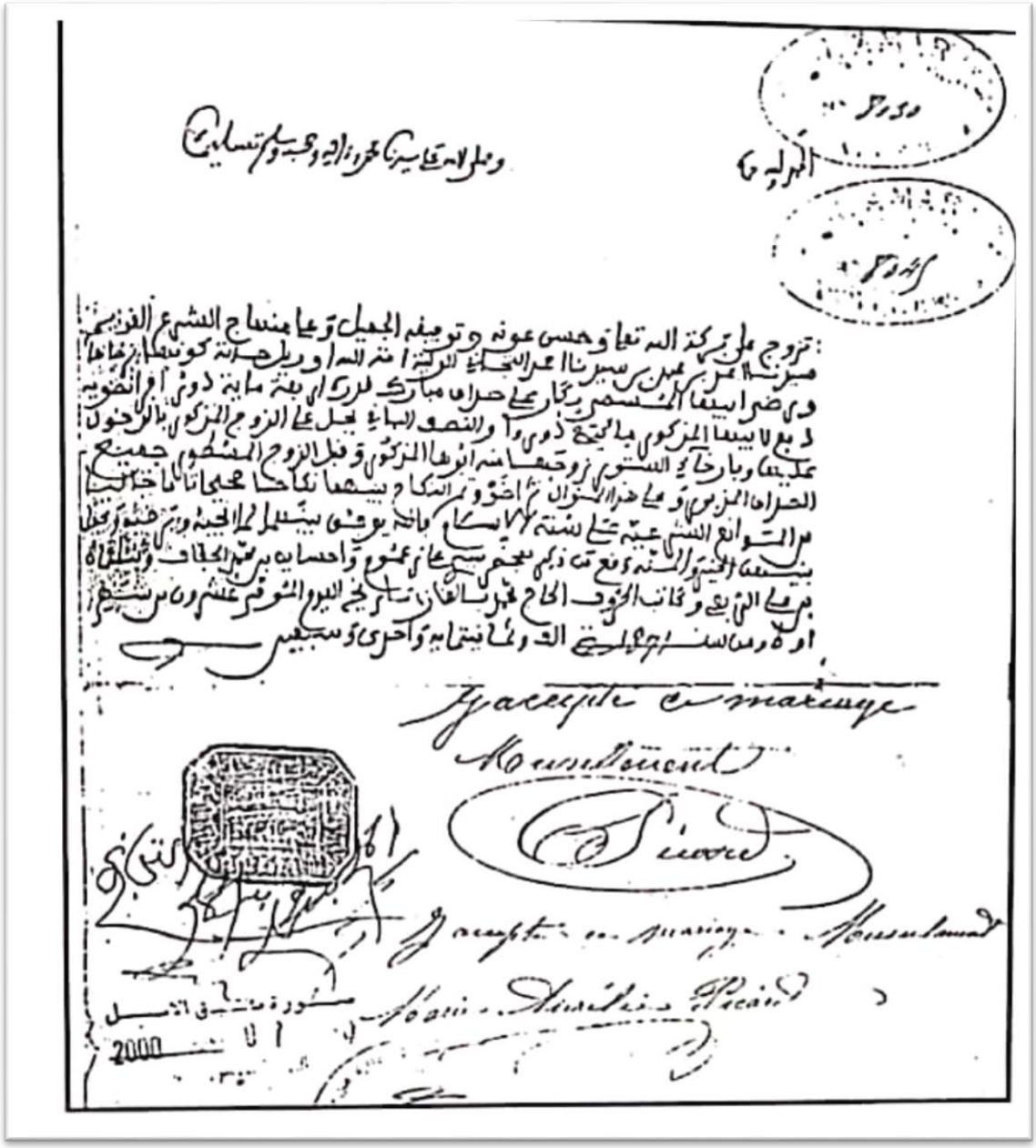

المصدر: الأمير بوغدادة، **المرجع السابق**، ص314.

الملحق رقم04: نص معاهدة بين قبيلتين الدواير والزمالة والسلطة الفرنسية

المادة الأولى: تعترف هذه القبائل بنفوذ ملـــك فرنســـا وتعلـــن لجوءهـــا وخضوعها لسلطته.

المادة الثانية: بإرادة منها تخضع (هذه القبائل) لأوامر القادة المسلمين الذين سيعمل على تعيينهم الحاكم العام.

المادة الثالثة: تدفع هذه القبائل نفس الضريبة السنوية التي كانـــت ملتزمـــة بدفعها لبايات وهران السابقين.

المادة الرابعة: يستقبل الفرنسيون دون مضايقة في أوساط القبائـــل العربيـــة كلما يستقبل العرب في الأماكن التي هي تحت النفوذ الفرنسي.

المادة الخامسة: تكون تجارة الخيول (الأحصنة) والمنتجات حرة من قبل كل قبيلة تعلن عن رغبتها في الولاء للسلطة الفرنسية. على ألا تشـــحن البضـــائع الموجهة للتصدير إلا من الموانئ التي يخصصها الحاكم العام الفرنسي[1].

المادة السادسة: إن تجارة الأسلحة والذخيرة الحربية لا يمكـــن أن تـــتم إلا بواسطة وإشراف السلطات الفرنسية.

المادة السابعة: على هذه القبائل أن تشكل وحدات عسكرية عاديـــة مـــن الخيالة/الفرسان متى تطلبت الظروف إلى ذلك. وهذا بناء على أوامر الحـــاكم المقاطعة وهران أثناء كل حملة عسكرية توجه بإفريقيا (الجزائر).

المصدر: أحميدة عميراوي، **دراسات في تاريخ الجزائر الحديث**، ط2، دار الهدى، الجزائر، 2004، ص69.

الملحق رقم04: تابع

المادة الثامنة: أثناء مدة هذه الحملات العسكرية يتلقى الفرسان المسلحون بالبنادق مرتبا وقدره فرنكان لليوم الواحد. ويتلقى المشاة المسلحون بالبنادق فرنكا واحدا. ويحق لهؤلاء جميعا التزود بخمس خراطيش من الذخيرة الحربية، على أن يزودوا بإضافة عشرة خراطيش من ثكناتنا (الفرنسية). على أن يتم تعويض القبائل الموالية للسلطة الفرنسية قيمة الخيول التي قتلت في المعارك. وفي حالة ما إذا تلقت هذه الوحدات العسكرية التموين من الخزائن الفرنسية فانه لا يدفع لها إلا مبلغ وقدره خمسون سنتيم في اليوم.

المادة التاسعة: ليس من حق هذه القبائل الموالية إعلان الحرب على القبائل المجاورة لها إلا في حالة حصول اعتداء من هذه الأخيرة عليها. وفي هذه الحالة يستلزم إعلام حاكم المقاطعة فورا قصد نجدتها وحمايتها.

المادة العاشرة: عند عبور وحدات من الجيش الفرنسي بالأراضي العربية يمكن لهم شراء كل ما يحتاجونه من أكل وخيول بقيمة الأسعار العادية عن رضاء وطواعية.

المادة الحادية عشرة: كل القضايا بين العرب داخل قبيلة ما يكون البث فيها من صلاحيات القادة العرب أو القضاة. أما القضايا التي تحدث بين قبيلة وأخرى يكون الفصل فيها من اختصاصات قاضي وهران.

المصدر: أحميدة عميراوي، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث، **المرجع السابق**، ص70.

الملحق رقم05: رسالة الشيخ أحمد بن سالم التجاني للحاكم الأغواط

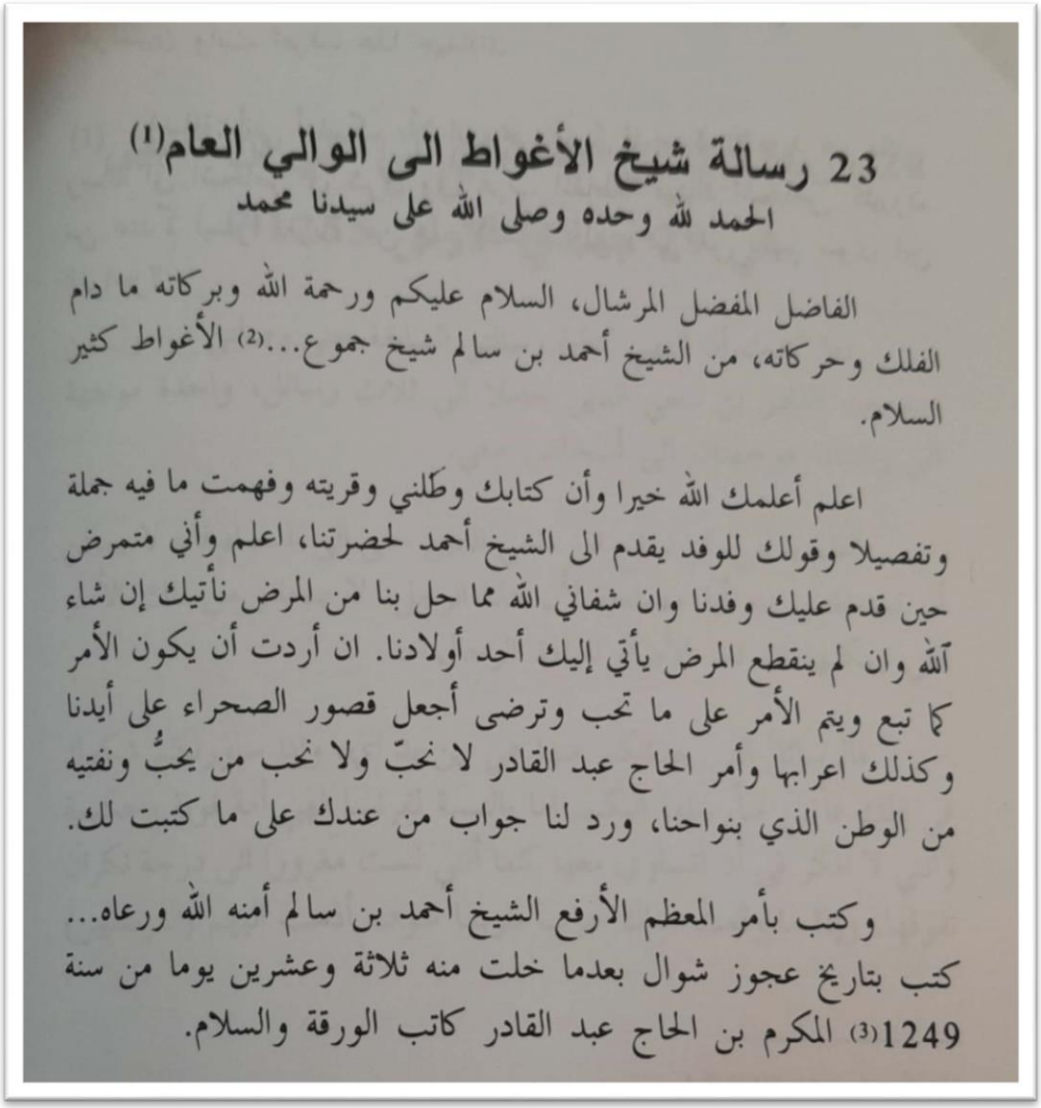

23 رسالة شيخ الأغواط الى الوالي العام[1]

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد

الفاضل المفضل المرشال، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ما دام الفلك وحركاته، من الشيخ أحمد بن سالم شيخ جموع...[2] الأغواط كثير السلام.

اعلم أعلمك الله خيرا وأن كتابك وطلني وقريته وفهمت ما فيه جملة وتفصيلا وقولك للوفد يقدم الى الشيخ أحمد لحضرتنا، اعلم وأني متمرض حين قدم عليك وفدنا وان شفاني الله مما حل بنا من المرض نأتيك إن شاء الله وان لم ينقطع المرض يأتي إليك أحد أولادنا. ان أردت أن يكون الأمر كما تبع ويتم الأمر على ما تحب وترضى أجعل قصور الصحراء على أيدنا وكذلك اعرابها وأمر الحاج عبد القادر لا نحبّ ولا نحب من يحبُّ ونفتيه من الوطن الذي بنواحنا، ورد لنا جواب من عندك على ما كتبت لك.

وكتب بأمر المعظم الأرفع الشيخ أحمد بن سالم أمنه الله ورعاه... كتب بتاريخ عجوز شوال بعدما خلت منه ثلاثة وعشرين يوما من سنة 1249[3] المكرم بن الحاج عبد القادر كاتب الورقة والسلام.

المصدر: جمال قنان، **<u>نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830 – 1919م</u>**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص92.

الملحق رقم06: يوضح رسالة إعتذار الأمير عبد القادر للشيخ أحمد بن السالم التجاني

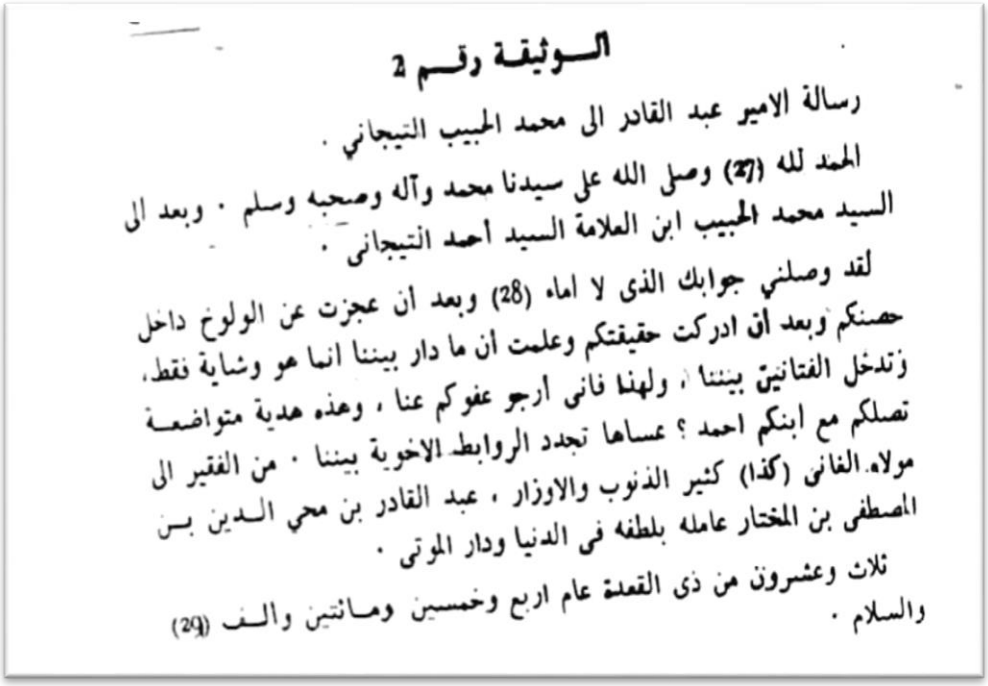

الـــوثيقـة رقـــم 2

رسالة الامير عبد القادر الى محمد الحبيب التيجاني .

الحمد لله (27) وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . وبعد الى السيد محمد الحبيب ابن العلامة السيد أحمد التيجانى .

لقد وصلني جوابك الذى لا اماء (28) وبعد ان عجزت عن الولوج داخل حصنكم وبعد أن ادركت حقيقتكم وعلمت أن ما دار بيننا انما هو وشاية فقط، وتدخل الفتانين بيننا ، ولهذا فانى ارجو عفوكم عنا ، وهذه هدية متواضعة تصلكم مع ابنكم احمد ؟ عساها تجدد الروابط الاخوية بيننا . من الفقير الى مولاه الغانى (كذا) كثير الذنوب والاوزار ، عبد القادر بن محي الدين بن المصطفى بن المختار عامله بلطفه فى الدنيا ودار الموتى .

ثلاث وعشرون من ذى القعدة عام اربع وخمسين ومائتين والف (29) والسلام .

المصدر: يحي بوعزيز، (وثائق جديدة حول محاربة الأمير عبد القادر للشيخ التيجاني، بعين ماضي ولقبائل المخزن بوهران وبقضايا أخرى)، **المجلة التاريخية المغربية**، ع55، 56، تونس، 1989، ص238.

الملحق رقم07: رسائل متبادلة بين الشيخ أحمد التيجاني والجنرال فالي

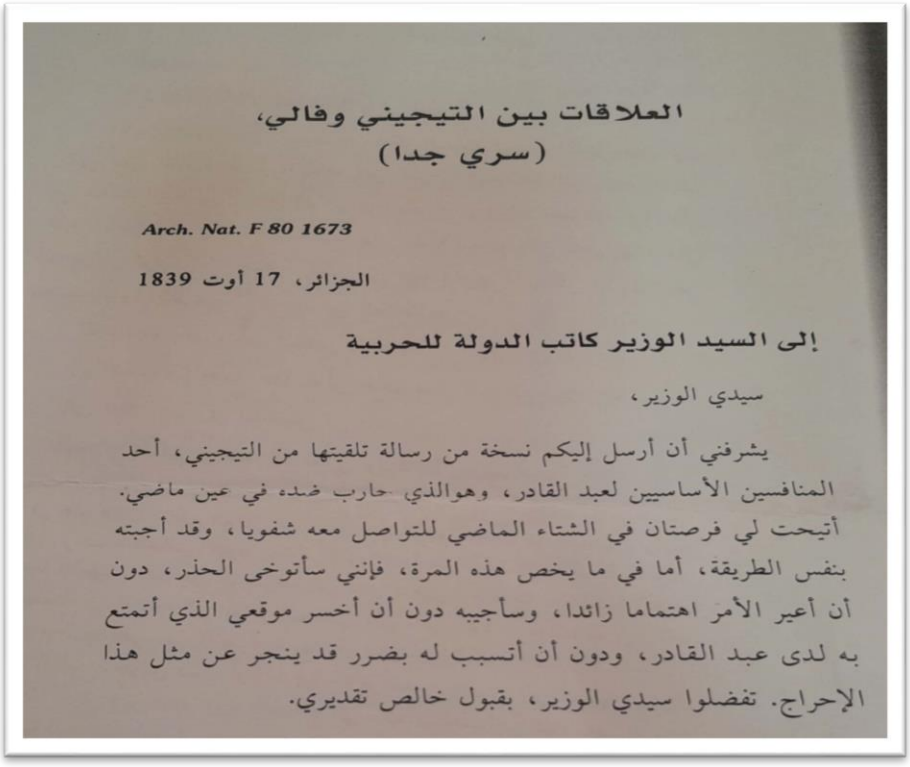

العلاقات بين التيجيني وفالي،
(سري جدا)

Arch. Nat. F 80 1673

الجزائر، 17 أوت 1839

إلى السيد الوزير كاتب الدولة للحربية

سيدي الوزير،

يشرفني أن أرسل إليكم نسخة من رسالة تلقيتها من التيجيني، أحد المنافسين الأساسيين لعبد القادر، وهوالذي حارب ضده في عين ماضي. أتيحت لي فرصتان في الشتاء الماضي للتواصل معه شفويا، وقد أجبته بنفس الطريقة، أما في ما يخص هذه المرة، فإنني سأتوخى الحذر، دون أن أعير الأمر اهتماما زائدا، وسأجيبه دون أن أخسر موقعي الذي أتمتع به لدى عبد القادر، ودون أن أتسبب له بضرر قد ينجر عن مثل هذا الإحراج. تفضلوا سيدي الوزير، بقبول خالص تقديري.

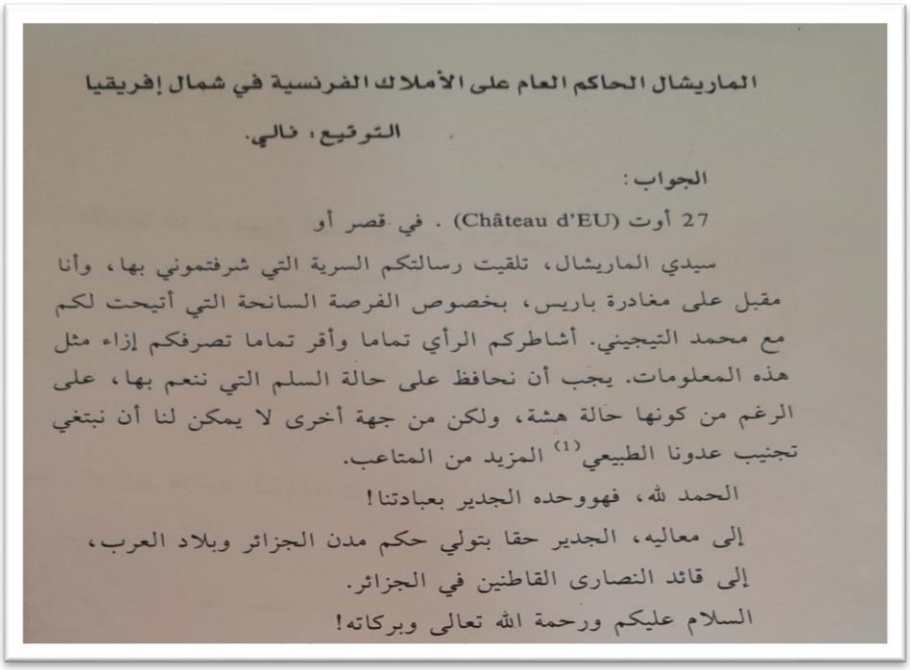

الماريشال الحاكم العام على الأملاك الفرنسية في شمال إفريقيا

التوقيع: فالي.

الجواب:

27 أوت (Château d'EU) . في قصر أو

سيدي الماريشال، تلقيت رسالتكم السرية التي شرفتموني بها، وأنا مقبل على مغادرة باريس، بخصوص الفرصة السانحة التي أتيحت لكم مع محمد التيجيني. أشاطركم الرأي تماما وأقر تماما تصرفكم إزاء مثل هذه المعلومات. يجب أن نحافظ على حالة السلم التي ننعم بها، على الرغم من كونها حالة هشة، ولكن من جهة أخرى لا يمكن لنا أن نبتغي تجنيب عدونا الطبيعي[1] المزيد من المتاعب.

الحمد لله، فهووحده الجدير بعبادتنا!

إلى معاليه، الجدير حقا بتولي حكم مدن الجزائر وبلاد العرب،

إلى قائد النصارى القاطنين في الجزائر.

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته!

المصدر: مرسيل أميريت، **المصدر السابق**، ص ص343، 344.

الملحق رقم 07: تابع

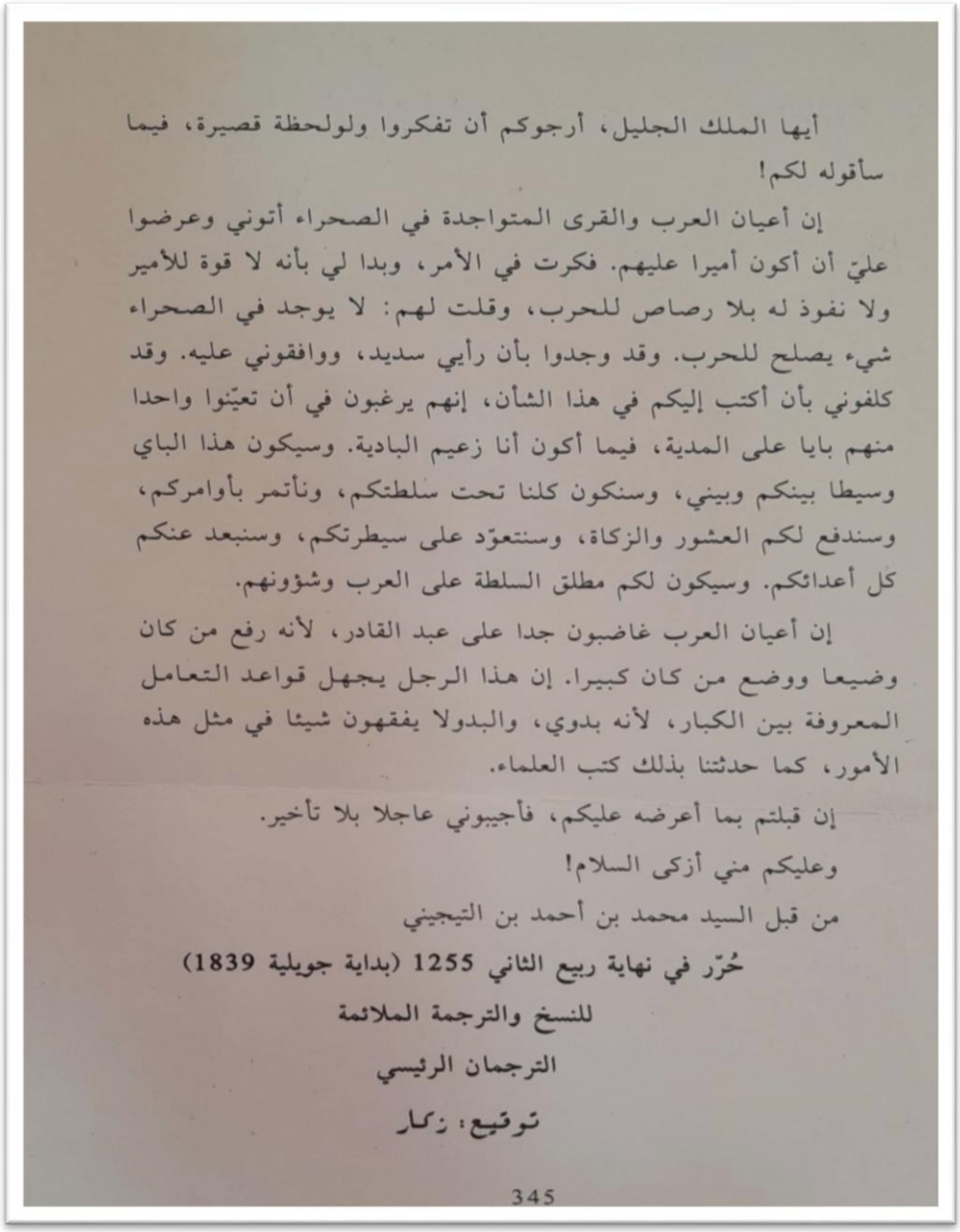

أيها الملك الجليل، أرجوكم أن تفكروا ولولحظة قصيرة، فيما سأقوله لكم!

إن أعيان العرب والقرى المتواجدة في الصحراء أتوني وعرضوا عليّ أن أكون أميرا عليهم. فكرت في الأمر، وبدا لي بأنه لا قوة للأمير ولا نفوذ له بلا رصاص للحرب، وقلت لهم: لا يوجد في الصحراء شيء يصلح للحرب. وقد وجدوا بأن رأيي سديد، ووافقوني عليه. وقد كلفوني بأن أكتب إليكم في هذا الشأن، إنهم يرغبون في أن تعيّنوا واحدا منهم بايا على المدية، فيما أكون أنا زعيم البادية. وسيكون هذا الباي وسيطا بينكم وبيني، وسنكون كلنا تحت سلطتكم، ونأتمر بأوامركم، وسندفع لكم العشور والزكاة، وسنتعوّد على سيطرتكم، وسنبعد عنكم كل أعدائكم. وسيكون لكم مطلق السلطة على العرب وشؤونهم.

إن أعيان العرب غاضبون جدا على عبد القادر، لأنه رفع من كان وضيعا ووضع من كان كبيرا. إن هذا الرجل يجهل قواعد التعامل المعروفة بين الكبار، لأنه بدوي، والبدولا يفقهون شيئا في مثل هذه الأمور، كما حدثتنا بذلك كتب العلماء.

إن قبلتم بما أعرضه عليكم، فأجيبوني عاجلا بلا تأخير.

وعليكم مني أزكى السلام!

من قبل السيد محمد بن أحمد بن التيجيني

حُرّر في نهاية ربيع الثاني 1255 (بداية جويلية 1839)

للنسخ والترجمة الملائمة

الترجمان الرئيسي

توقيع: زكار

345

المصدر: مرسيل أميريت، **المصدر السابق**، ص345.

الملحق رقم 08: دعوة الشيخ بوعمامة للجهاد

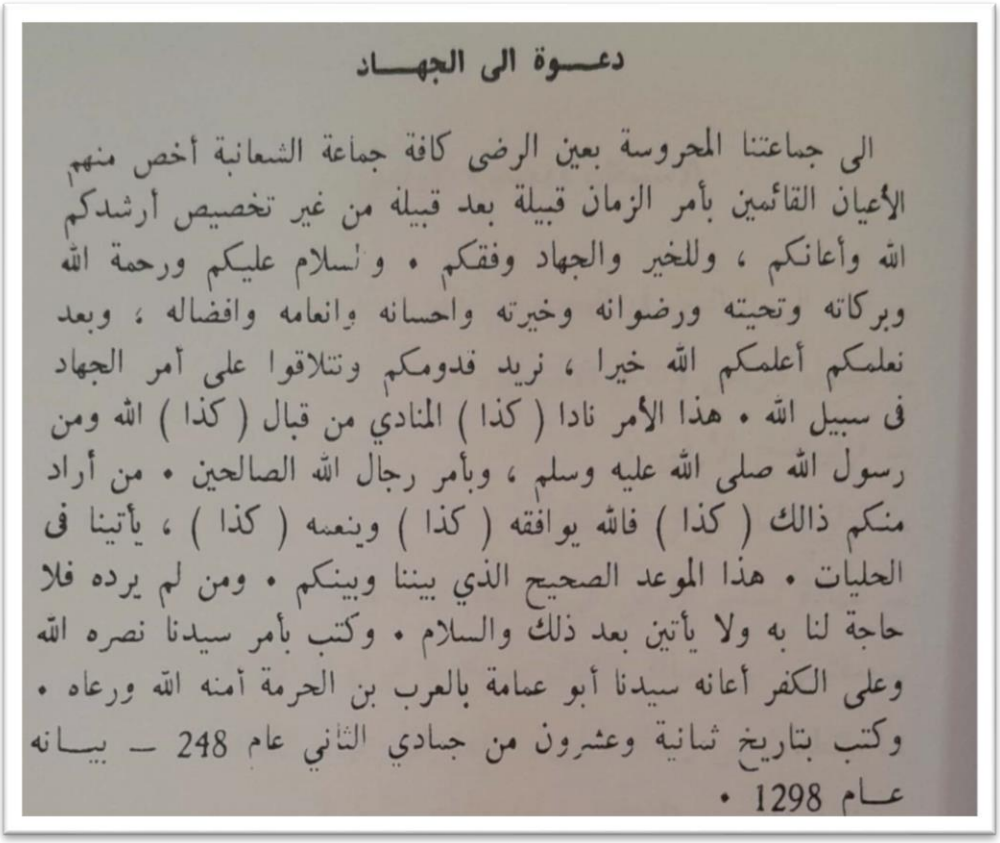

دعـــوة الى الجهـــاد

الى جماعتنا المحروسة بعين الرضى كافة جماعة الشعانبة أخص منهم الأعيان القائمين بأمر الزمان قبيلة بعد قبيلة من غير تخصيص أرشدكم الله وأعانكم ، وللخير والجهاد وفقكم • والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وتحيته ورضوانه وخيرته واحسانه وانعامه وافضاله ، وبعد نعلمكم أعلمكم الله خيرا ، نريد قدومكم ونتلاقوا على أمر الجهاد فى سبيل الله • هذا الأمر نادا (كذا) المنادي من قبال (كذا) الله ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبأمر رجال الله الصالحين • من أراد منكم ذالك (كذا) فالله يوافقه (كذا) وينعمه (كذا) ، يأتينا فى الحليات • هذا الموعد الصحيح الذي بيننا وبينكم • ومن لم يرده فلا حاجة لنا به ولا يأتين بعد ذلك والسلام • وكتب بأمر سيدنا نصره الله وعلى الكفر أعانه سيدنا أبو عمامة بالعرب بن الحرمة آمنه الله ورعاه • وكتب بتاريخ ثانية وعشرون من جمادي الثاني عام 248 ـ بيـــانه عـــام 1298 •

المصدر: عبد الحميد زوزو، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830 – 1900م**، ط. م. م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص145.

الملحق رقم09: رسالة الشيخ بوعمامة للحاكم العسكري لمدينة غرداية

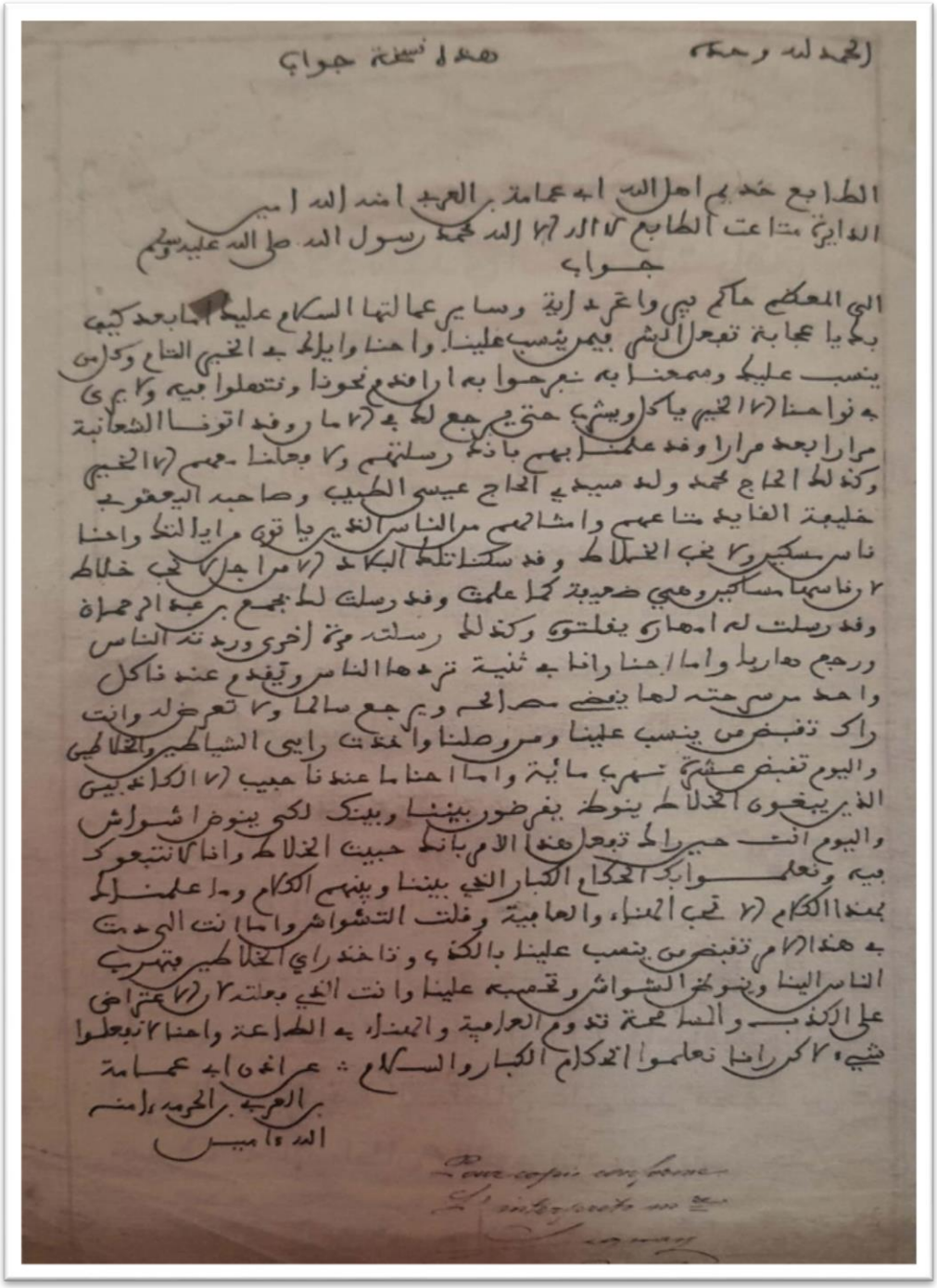

هذه نسخة جواب

الحمد لله وحده

الطابع خديم اهل الله ابو عمامة بن العربي امنه الله امين
الداير متاعت الطابع لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

جـــواب

الى المعظم حاكم بني واغرداية وسايرعمالتها السلام عليكم اما بعد كيف
بكم يا عجابة تفعل الشي فيمن ينسب علينا. واحنا وايلك به الخبي التاع وكل من
ينسب عليك وسمعنا به نبرحوا به اراقدوم نحوذا ونتحملوا بيه وا بي
به نواحنا لا الخبي ياكل ويشرب حتى يرجع لك به لا اما روفد اتوفا الشعانبة
مرارا بعد مرارا وفد علمنا بهم باذنه رسلتهم وا بعلنا معهم لا الخبي
وكذلك الحاج محمد ولد سيدي الحاج عيسى الطيب وصاحبه اليعقوب
خليفة الغايد متاعهم واشالهم من الناس الذين يا تون مرايا التك واحنا
ناس مسكين وا نحب الخلاط وفد سكنا تلك البلاد لا امر اجل لا نحب خلاط
ولا ناسها مسكين وهي ضعيفة كما علمت وفد رسلت لك بجمع بن عبد الرحمان
وفد رسلت له امهاري يغلتوني وكذلك رسلته مرة اخرى وردته الناس
ورجع هاربا واما احنا وانا به ثنية نردها الناس ويقدم عند فاكل
واحد مرسي حته لما يفضي مصالحه ويرجع سالما وا تعرض له وانت
راك تقبض من ينسب علينا ومن وصلنا واخذت رايي الشياطين والخلاطين
واليوم تقبض عشرة تسعين مائة واما احنا ما عندنا حبيب لا الكاذبين
الذين يبغون الخلاط ينوظ بغرضهم بيننا وبينك لكي ينوض اشواش
واليوم انت حير راك تبعل هذا الامر بانك حبيت الخلاط واذا كانت تبعوك
بيه ونعلموا بك الحكام الكبار التي بيننا وبينهم الكلام وما علمنا لك
بهذا الكلام لا نحب الملاء والعابية وقلت التشواش واما انت الي حدثت
به هذا الامر تقبض من ينسب علينا بالكذب وتاخذ راي الخلاطين فتهرب
الناس الينا وينوض الشواش وتحمي به علينا وانت التي بعلته لا لا عتراضي
على الكذب والسلامة تدوم العافية والمنزل به الطاعة واحنا نبعلوا
شيء لا كن اذا نعلموا الحكام الكبار والسلام من عند ابو عمامة
بن العربي الحومة امنه
الله امين

Powered by TCPDF (www.tcpdf.org)

المصدر: عبد الحميد زوزو، ثورة بوعمامة(1881-1908) جانباها العسكري والسياسي، **المرجع السابق**، ص117.

الملحق رقم 10: رسالة أحمد عمار لأحباب الطريقة التجانية الذين التحقوا بثورة الشيخ بوعمامة

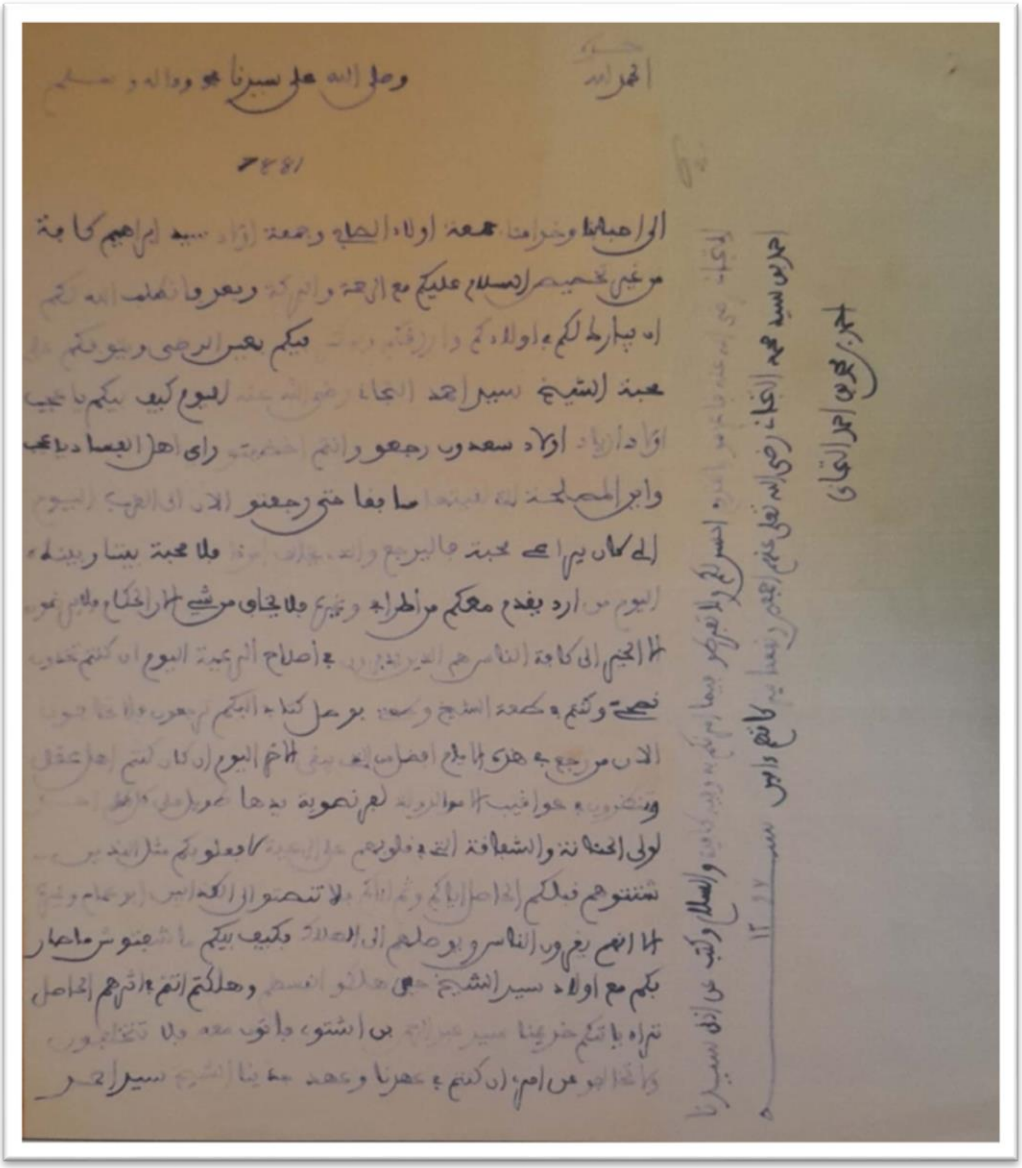

المصدر: الأمير بوغدادة، **المرجع السابق**، ص306.

الملحق رقم 11: رسالة محمد لعروسي لأحباب الطريقة التجانية على إخلاصهم لفرنسا

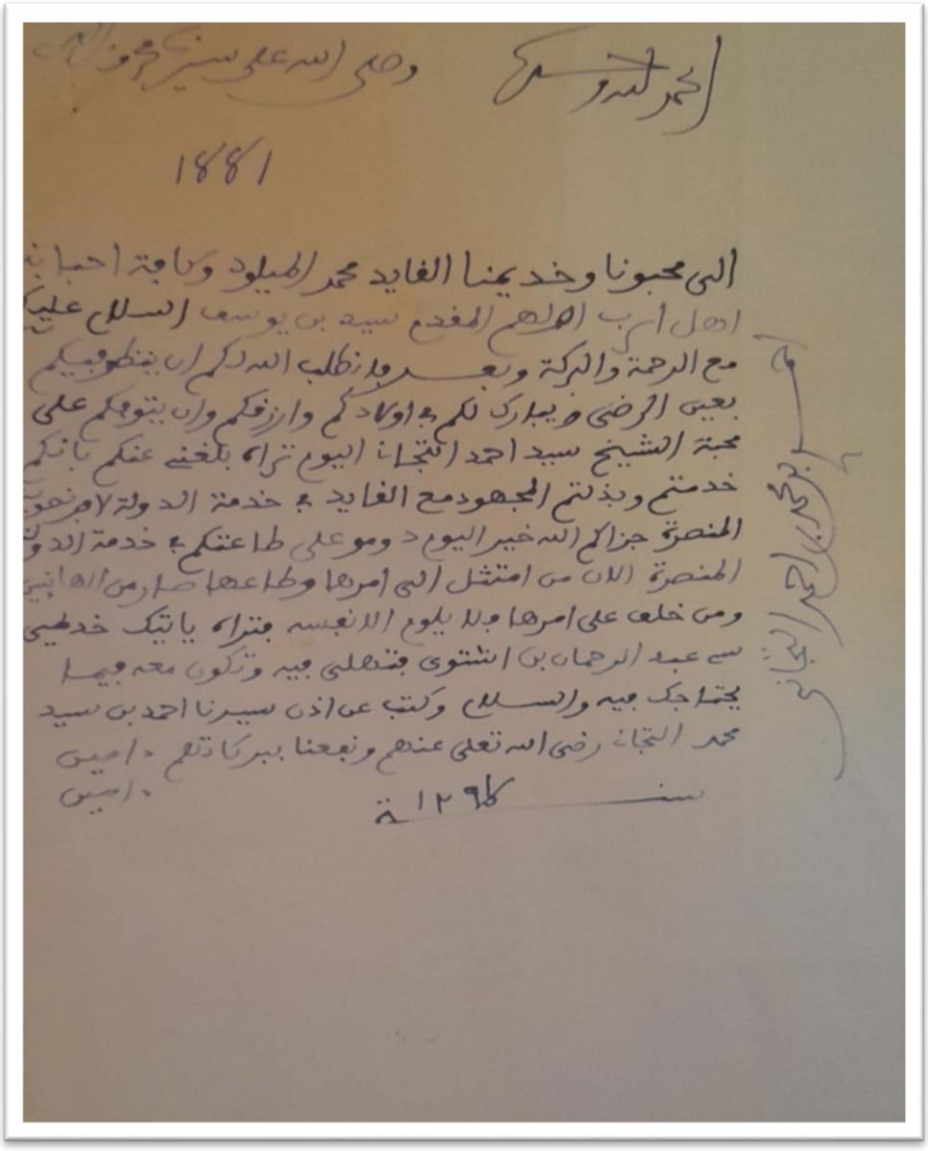

المصدر: الأمير بوغدادة، **المرجع السابق**، ص307.

الملحق رقم12: رسالة من الضابط الفرنسي فورو لمحمد لعروسي

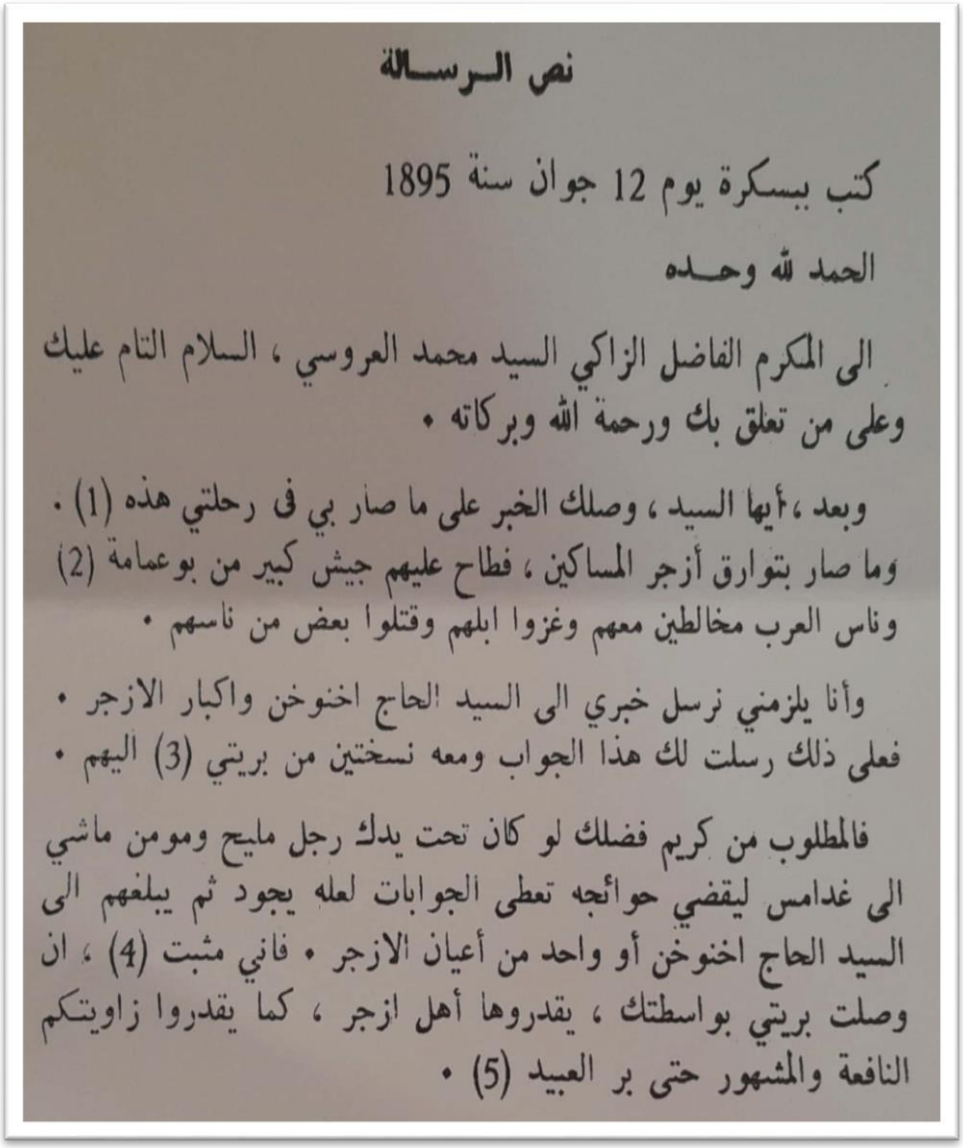

نص الـرسـالة

كتب ببسكرة يوم 12 جوان سنة 1895

الحمد لله وحـده

الى المكرم الفاضل الزاكي السيد محمد العروسي ، السلام التام عليك وعلى من تعلق بك ورحمة الله وبركاته •

وبعد ، أيها السيد ، وصلك الخبر على ما صار بي فى رحلتي هذه (1) . وما صار بتوارق أزجر المساكين ، فطاح عليهم جيش كبير من بوعمامة (2) وناس العرب مخالطين معهم وغزوا ابلهم وقتلوا بعض من ناسهم •

وأنا يلزمني نرسل خبري الى السيد الحاج اخنوخن واكبار الازجر • فعلى ذلك رسلت لك هذا الجواب ومعه نسختين من بريتي (3) اليهم •

فالمطلوب من كريم فضلك لو كان تحت يدك رجل مليح ومومن ماشي الى غدامس ليقضي حوائجه تعطى الجوابات لعله يجود ثم يبلغهم الى السيد الحاج اخنوخن أو واحد من أعيان الازجر • فاني مثبت (4) ، ان وصلت بريتي بواسطتك ، يقدروها أهل ازجر ، كما يقدروا زاويتكم النافعة والمشهور حتى بر العبيد (5) •

المصدر: أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج2، المرجع السابق، ص348.

الملحق رقم12: تابع

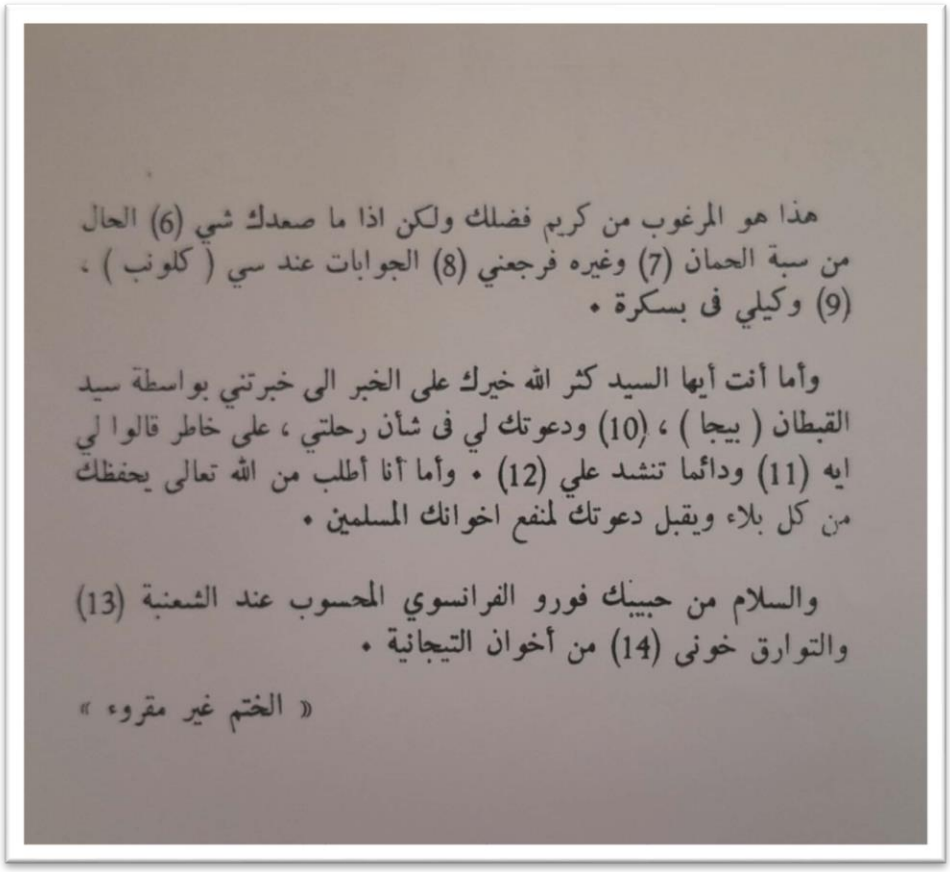

هذا هو المرغوب من كريم فضلك ولكن اذا ما صعدك شي (6) الحال من سبة الحمان (7) وغيره فرجعني (8) الجوابات عند سي (كلونب) ، (9) وكيلي فى بسكرة •

وأما أنت أيها السيد كثر الله خيرك على الخبر الى خبرتني بواسطة سيد القبطان (بيجا) ، (10) ودعوتك لي فى شأن رحلتي ، على خاطر قالوا لي ايه (11) ودائما تنشد علي (12) • وأما أنا أطلب من الله تعالى يحفظك من كل بلاء ويقبل دعوتك لمنفع اخوانك المسلمين •

والسلام من حبيبك فورو الفرانسوي المحسوب عند الشعنبة (13) والتوارق خونى (14) من أخوان التيجانية •

« الختم غير مقروء »

المصدر: أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2، **المرجع السابق**، ص349.

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم

حديث شريف

أولا: المصادر

1 باللغة العربية:

* الأمير عبد القادر، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار سيرته السيفية**، ج1، مطبعة التجارية، عزوزي وجاويش، مصر، 1903.

* التلمساني أحمد بن هطال، **رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري**، تح: محمد بن عبد الكريم، علم الكتب، مصر، 1969.

* الجزائري عبد القادر، **الجزائر العالم والمجاهد**، ط1، تح: نزار أباظة، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1994.

* الزهار الحاج بن أحمد الشريف، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار بالجزائر(1168-1246هـ/ 1754-1830م)**، تن: أحمد توفيق المدني، نظائر المغرب العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

* الزياني محمد بن يوسف، **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، تح: بوعبدلي المهدي، دار المعرفة للنشر، الجزائر، 2013.

* العوامري إبراهيم بن محمد الساسي، **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، تع: الجيلاني بن إبراهيم العوامر، دار التونسية للنشر، تونس، 1977.

* المزاري أغا بن عودة، **طلع سعد السعود في أخبار وهران الجزائر واسبانيا فرنسا أواخر القرن التاسع عشر**،ج1، تح: يحي بوعزيز، يحي جمال، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1990.

* المشير دوك دوماس، **الصحراء الجزائرية**، تر: السيدة قندوز عباد فوزية، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

* الناصري أبو العباس أحمد اللاوي، **الاستقصا الأخبار دول المغرب الأقصى الدولة العلوية**، ج8، تح: ولدي المؤلف جعفر ومحمد، الدار البيضاء، المغرب، 1956.

* أميريت مرسيل، **الجزائر في العهد الأمير عبد القادر**، تر: عبد الحميد بورايو وحميد بوحبيب، دار الرائد الكتاب، الجزائر، 2014.

* برادى علي حرازم، **جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض أبي العباس التيجاني**، ج1، ضبطه عبد الرحمان عبد اللطيف، دار الكتب العلمية، لبنان، 1997.

* بن التهامي الحاج مصطفى، **سيرة الأمير عبد القادر وجهاده**، ط2، تح: يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2005.

* حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تح: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2008.

* عبد القادر الأمير، **مذكرات الأمير عبد القادر سيرته الذاتية كتبها في السجن سنة1848**، تح: محمد الصغير بناني، شركة دار الأمة، الجزائر، 2008.

*أندري برنيان وآخرون، **الجزائر بين الماضي والحاضر**، تر: اسطنبولي رابح، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.

*بيربروجير أدريان، **مع الأمير القادر رحلة وفد فرنسي لمقابلة الأمير في بويرة(1837-1838)**، تر: أبوالقاسم سعد الله، الطباعة العصرية، الجزائر، 2006.

*تشرشل شارل هنري، **حياة الأمير عبد القادر**، تر: أبو القاسم سعد الله، دار التونسية، تونس، 1974.

*جوليان شارل أندري، **تاريخ الجزائر المعاصر الغزو وبدايات الاستعمار(1827-1871)**، مج1، تر: المعهد العربي للترجمة، دار الأمة، الجزائر، 2013.

*ديبيون ر-ف، **الأمير عبد القادر والعلاقات الفرنسية العربية**، تر وتح: أبو العيد دودو، دار الهومة، الجزائر، 2012.

*روش ليون، ثلاثة سنوات في رحاب الإسلام- مذكرات ليون روش عن رحلته في الحجاز، ط1، تر وتع: محمد محمود البقاعي، دار الجداول، الكويت، 2011 .

*سكريج الحاج أحمد بن الحاج العياشي، **كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التيجاني من الأصحاب**، (د.د.ن)، (د.ب.ن)،1961.

*سكريج سيد أحمد، **تيجان الغواني في شرح جوهر المعاني**، تح: محمد الرامي كنون الإدريسي الحسيني،(د. ط. ن)، (د. د. ن)، (د. ب. ن)، (د. ت. ن).

*مالتيسيان هانيرش فون، **ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا**، ج3، تر: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.

2 باللغة الأجنبية:

* E_ G raulle**, .Insurrection de Bou Amama, avril 1881**, Henri Charles – Lavuzelle Editeur militaire, paris, 1905.
* Rinn Louis, **marabouts et khouans étude sur l'islam en Algérie**, Jourdan, Alger, 1884.
* Rouches Léon, **trente deux ans-atraves,lislam(1832-1864)**, tome2, librairie de fimin didot, paris, France, 1885.
* Octave Depont et Xavier Coppolani, **Les confréries relieuses musulmans, en Algérie**, ADOLHE Jourdan, 1897.

ثانيا: المراجع

* آل دخيل الله علي بن محمد، **مختصر التجانية دراسة لأهم العقائد التجانية على ضوء الكتاب والسنة**، ط1، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، 2004.

* الأزمي أحمد، **الطريقة التجانية في المغرب والسودان الغربي خلال القرن التاسع عشر ميلادي**، ج1، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 2000.

* السهلي عبد الله دجين، **الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وأثارها**، ط1، دار الكنوز، اشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة السعودية، 2005.

* السويلم محمد أل الدخيل الله، **التجانية دراسة عقائد التجانية على ضوء الكتاب والسنة**، ط3، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، 2011.

* العقبي صلاح الدين، **الطرق الصوفية في الجزائر تاريخها ونشاطها**، دار البرق، بيروت، لبنان، 2002.

* بن بكار بلهاشمي، **مجموع النسب و الحسب والقائل في تاريخ والأدب في أربعة كتب**، ط2، مطبعة ابن خلدون، تلمسان، الجزائر، 1961.

* بن بوعلام حمودة، **الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر من1945 معالمها أساسية**، دار النعمان لنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

* بن صالح قارة مبروك، **الصورة الحقيقية للزوايا والطرق الصوفية**، ط1، دار علي زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، 2013.

* بوعزيز يحي، **الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري**، دار عربية للكتاب، تونس، 1983.

* بوعزيز يحي، **ثورات الجزائر في القرنيين التاسع عشر والعشرون**، ط1، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، 1980.

* بوعزيز يحي، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج1، دار الهدى، للطباعة للنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2004.

* خليفي عبد القادر، **المقاومة الشعبية للشيخ بوعمامة**، ط2، ديوان الوطني لمطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010.

* زوزو عبد الحميد، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1900)**، (ط. م. م)، ديوان الوطني المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

* سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر هجري(16-20م)**، ط2، ج1، مؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

* سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي(1500-1830)**، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998.

* سعد الله أبوالقاسم، **الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930**، ط1، ج2، مؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

* سعدي عثمان، **الجزائر في التاريخ**، شركة دار الأمة، لطباعة والنشر، الجزائر، 2013.

* سعيدوني ناصر الدين، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر- العهد العثماني**، مؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

* سعيدوني نصر الدين والشيخ بوعبدلي، **الجزائر في العهد العثماني**، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

* طهراوي محمد بشير، **الشيخ أحمد التجاني التماسيني حياته ونضاله (1898-1978م)**، دار الجائزة، الجزائر، 2021.

*عباد صالح، **الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)**، دار الهومة، الجزائر، 2012.

*غانم محمد الصغير، **الأمير عبد القادر جوانب شخصيته والمختارات من مؤلفاته**، ط2، شركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1983.

*غريسي علي بن محمد، **أعلام وأختام الزاوية التجانية بتماسين**، ط1، ج1، مطبعةsib، الوادي، الجزائر، 2013.

*فركوس صالح بن النبيلي، **تاريخ جهاد الأمة للاحتلال الفرنسي والمقاومة المسلحة (1830-1962)**، دار العلوم للنشر، الجزائر، 2012.

*قليل عمار، **ملحمة الجزائر الجديدة**، ج1، دار العثمانية للنشر، الجزائر، 2013.

*كحول عباس، **زوايا الزيبان االعزوزية مرجعية علم الجهاد**، ط1، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، 2013 .

*مريوش أحمد، **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، سلسلة المشاريع، للبحث منشورات المركز الوطني للدراسة والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

*مفتاح عبد الباقي، **أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه**، دار الوليد للنشر والتوزيع، الواد، الجزائر، (د. ت. ن).

*مناصرية يوسف، **مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب (1832-1847)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.

*ميلي مبارك بن الهلايلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج3، مطابع بدران، بيروت، لبنان، 1964.

*هلايلي حنيفي، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008.

ثالثا: الرسائل الجامعية:

* بن الشين أحمد، **الطريقة التجانية بين الماضي والحاضر**، رسالة ماجستير في علم الاجتماع (غير منشورة)، معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2000 -2000 .

* بن عون محمد الحاكم، **المسألة الدينية في الجزائر أثناء الإحتلال الفرنسي (1830-1954)**، أطروحة الدكتوراه العلوم في تاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة باتنة1، الجزائر، 2018-2019.

* بن لباد الغالي، **الزوايا في الغرب الجزائري التجانية والعلوية والقادرية- دراسة أنثروبولوجية**، أطروحة دكتوراه في انثروبولوجيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الثقافة الشعبية، جامعة أبوبكر بلقايد، تلمسان، 2008 -2009 .

* بوغدادة الأمير، **التيارات الدينية في الجزائر خلال القرن 13هـ/19م التصوف أنموذجا**، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة1، 2020-2021.

* بوغديري كمال، **الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة التجانية نموذجا**، أطروحة الدكتوراه في علم الاجتماع، كلية علوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف، 2014-2015

* بوقرين عيسى، **المقاومة الشعبية في الجنوب الشرقي الجزائر (1850-1875)**، أطروحة الدكتوراه، تخصص التاريخ الحديث و المعاصر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، أبو القاسم سعد الله، 2018-2019.

* تلمساني بن يوسف، **الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (حكم العثماني، الأمير عبد القادر، الإدارة الاستعمارية) 1782-1900**، رسالة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، معهد التاريخ، 1997-1998.

* حنفوق إسماعيل، **دور الطرق الصوفية في المنطقة الأوراس (1844-1931)**، رسالة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010-2011.

* زروقي عبد الله، **الطرق الصوفية منطقاتها الفكرية والأدبية بمنطقة التوات دراسة تاريخية وأدبية ونماذج شعرية من ديوان سيدي عبد الكريم بن محمد البلبالي (1288هـ/1860م)**، أطروحة دكتوراه العلوم في الأدب العربي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2016-2017.

* عليليش حبيبة، **،طبيعة الحكم العثماني وآلياته في الجزائر(1514-1830)**، أطروحة الدكتوراه لطور الثالث(ل. م. د) في تاريخ، جامعة الجزائر2، 2020-2021.

* الشيخ لعرج، **موقف الطريقة التجانية من قضايا الاستعمار الكبرى في شمال وغرب إفريقيا خلال القرن 19م وبداية القرن 20م**، أطروحة دكتوراه في علوم التاريخ الحديث والمعاصر، كلية علوم الإنسانية والاجتماعية، قسم تاريخ وعلم الآثار، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2016-2017 .

*مسعودي زهراء، **الطرق الصوفية بتوات وعلاقتها بغرب إفريقيا من القرن 18م إلى القرن20م**، رسالة الماجستير في التاريخ، تخصص التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة ادرار، الجزائر، 2009-2010.

رابعا :المجلات

* أبو عمران سامية، (الأمير عبد القادر الجزائري المقاومة الشعبية)، **مجلة المصادر**،ع11، (د.ت.ن).

* الشيخ لعرج و فغرور دحو، (انتشار الطريقة التجانية في بايلك الغرب أواخر القرن 18 وبداية القرن19م ونشاطاتها المختلفة)، **مجلة الحضارة الإسلامية**، ع29، جوان 2016.

* الشيخ لكحل، (علاقة الشعانبة متليلي بأولاد سيدي الشيخ خلال القرن التاسع عشر ميلادي من خلال الكتابات)، **مجلة روافد للبحوث والدراسات**، ع4، جوان 2018.

* بلغيث محمد الأمين، (الشيخ بوعمامة قائد المتصوف)، **مجلة كلية أصول الدين، الصراط**، ع2 مارس2000، الجزائر.

* جاب الله الطيب، (دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري)، **مجلة علمية محكمة**، ع14، اكتوبر2013.

* حداد سعاد، (دور الزاوية في مقاومة الاحتلال)، **مجلة المصادر**، العدد26، (د. ت. ن).

* حيمي عبد الحفيظ، (الطريقة التجانية في الجزائر وموقف السلطة العثمانية منها من خلال مصادر المحلية (1196-1242هـ/1782-1826م)، **مجلة أفاق الفكرية**، مج4، ع خاص، 2018.

* خليفي عبد القادر، (استمرارية مقاومة الشيخ بوعمامة من المغرب الأقصى)، **مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية**، ع15، دار الهدى، الجزائر، 2004.

* دحدوح عبد القادر، (الزوايا بالجزائر خلال العهد العثماني)، **مجلة الدراسات في أثار الوطن العربي**، ع19، (د. ت. ن).

* مياسي إبراهيم، (دور ثورة بوعمامة في التصدي للتوسع الاستعماري)، **مجلة المصادر**، ع1، جامعة الجزائر، معهد التاريخ، (د.ت. ن).

*أوتبغريت السعدية، (نشأة الفكر الصوفي التجاني)، **مجلة العلوم الإسلامية والحضارة**، ع3، أكتوبر2016.

*زيزاح سعيدة، (الطريقة التجانية النشأة و التطور)، **مجلة العلوم الاجتماعية**، ع9، نوفمبر2014.

*ساقي عبد الجليل، (الطريقة القادرية كمنهج في التصوف بالجزائر)، **مجلة البحوث والدراسات الإنسانية**، مج9، ع18، مركز الجامعي تامنغست، الجزائر، 2019.

*سلاماني عبد القادر، (بيعة الأمير عبد القادر حيثياتها ومرجعاتها القانونية والشرعية)، **مجلة الشهاب**، مج4، ع2، جوان 2018.

*عاشور زهراء، (الزاوية الشيخية مابين (1875-1908) قراءة في أدوارها الدينية الاجتماعية والجهادية)، **مجلة الدراسات التاريخية**، مج2، ع1، جامعة العربي بن المهيدي، أم البواقي، الجزائر، 2020.

*غريسي أحمد وغريسي علي، (العلاقات الأخوية الوثيقة بين شيوخ وأعيان الطريقة التجانية بزاوية تماسين والزوايا والروايات الشفوية (1815-2021م) الزاوية التجانية بتماسين)، **سلسلة العلاقات الأخوية بين الزاوية التجانية ومختلف فئات المجتمع**، ع1، دار الجائزة، القبة، الجزائر.

*غواريب لخضر، (الطريقة القادرية في الجنوب الشرقي الجزائري ودورها في مواجهة الاستعمار الفرنسي خلال القرنين التاسع عشر والعشرين)، **مجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية الاجتماعية**، مج13، ع1، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 1جانفي2021.

خامسا: الملتقيات

* عميراوي أحميدة وآخرون، (مبايعة الأمير عبد القادر)، **ندوة علمية من تنظيم فرقة البحث أثار السياسة الإستطانية في المجتمع الجزائري (1830-1962)**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار الهدى لنشر والطباعة، عين مليلة، الجزائر،(د.ت.ن).

* مناصرية يوسف، (دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية)، **ملتقى الوطني الأول لجامعة ألسانيا**، وهران، الجزائر، 25، 26ماي 2005.

*جعفري مبارك، (الزوايا والطرق الصوفية في الجزائر و دورها في ترسيخ الوحدة الوطنية)، **ملتقى دولي الحواضر القرآنية في إفريقيا الرسالة الروحية والوطنية**، منظم من طرف الشؤون الدينية لولاية إليزي بالتعاون مع مخبر البحوث والدراسات الإستشراقية في حضارة المغرب الإسلامي، جامعة سيدي بلعباس، إليزي، الجزائر، 10،11 ديسمبر 2018.

*حيمي عبد الحفيظ، (الطريقة التجانية في الجزائر وموقف السلطة العثمانية منها من خلال المصادر المحلية (1782-1826)، **أعمال الملتقى الدولي**، مج4، يومي 6، 7 مارس 2018.

*زيزاح سعيدة، (التصوف في الإسلام الزاوية التجانية نموذجا التحديات المعاصرة)، **الملتقى الدولي الحادي عشر**، جامعة الإفريقية، أحمد دراية، ادرار، الجزائر، 9-10-11نوفمبر 2018 .

*عقبة السعيد، (جوانب من الحياة الفكرية بالزاوية التجانية بقمار)، **الملتقى الدولي الثاني للطريقة التجانية (الخطاب الصوفي التجاني) بيت زمن العولمة قمار**، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، ع3، مطبعة الوليد، الجزائر، 4،5،6 نوفمبر 2008، ، أكتوبر 2016.

*قوادري عيسى، (الطرق الصوفية دور الطريقة العمامية أو الإيمانية في مقاومة الشيخ بوعمامة)، **الملتقى الدولي الحادي عشر التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة**، جامعة الإفريقية، أحمد دراية، ادرار، الجزائر.

خامسا: المعاجم والقواميس

* أبو عمر شهاب الدين، **القاموس الوافي عربي عربي**، تصحيح ومر: يوسف البقاعي، ط1، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2003.

* بن المنظور محمد بن مكرم بن علي، **المعجم الوسيط**، ط2، ج1، دار إحياء التراث العربي، لبنان، 2004.

* بن خلدون عبد الرحمان بن محمد، **تاريخ ابن خلدون**، ج1، اعتنى به جليل شحاده، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2007.

* بن منظور جمال الدين أبي الفضل بن مكرم، **لسان العرب**، ج8، دار أدب الحوزة، إيران، 1984.

* بوصفصاف عبد الكريم، **معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والقرن العشرين**، ج1، دار يونيفار سيتي براس، الجزائر، (د. ت. ن).

*بن صحراوي كمال، **معجم المقاومة الجزائرية منذ بداية الاحتلال الفرنسي حتى منتصف القرن 19م شخصيات، أماكن، أحداث، معارك**، ط1، ألف للوثائق، عمان، الأردن، 2020.

*بوصفصاف عبد الكريم، **معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والقرن العشرين**، ج2، دار يونيفار سيتي براس، الجزائر، (د. ت. ن) .

*حمدي صبحي وآخرون، **المنجد في اللغة العربية المعاصرة**، ط1، دار المشرق، لبنان، 2000.

فهرس المحتويات

Table des matières

إهداء .....

شكر و عرفان .....

مقدمة .....أ

الفصل الأول: ***الطريقة التجانية في الجزائر*** ***7***

المبحث الأول: ماهية الطريقة التجانية 8

المطلب الأول: تعريف الطريقة الصوفية 8

المطلب الثاني: تعريف بمؤسس الطريقة التجانية 10

المطلب الثالث: نشأة وانتشار الطريقة التجانية 13

المطلب الرابع: مبادئ وأسس الطريقة التجانية وأهم روادها في الجزائر 19

.2أهم روادها في الجزائر:..... 20

المبحث الثاني: أهم مراكز الطريقة التجانية وموقفها من الحكم العثماني والسلطات الفرنسية 23

المطلب الأول: أشهر زوايا التجانية في الجزائر: 23

المطلب الثاني: موقف الطريقة التجانية من الحكم العثماني في الجزائر 26

المطلب الثالث: موقف الطريقة التجانية من الاستعمار الفرنسي..... 34

الفصل الثاني: ***مقاومة الأمير عبد القادر وموقف الطريقة التجانية منها 1832-1847*** ***37***

المبحث الأول: شخصية الأمير عبد القادر وعلاقته بالطريقة القادرية.....38

المطلب الأول: تعريف بالأمير عبد القادر..... 38

المطلب الثاني: مبايعة الأمير عبد القادر 39

المطلب الثالث: علاقة الأمير عبد القادر بالطريقة القادرية..... 41

المبحث الثاني: طريقة التجانية وموقفها من مقاومة الأمير عبد القادر 44

المطلب الأول: دوافع وأهداف مقاومة الأمير وتحضيره للثورة..... 44

المطلب الثاني: مراحل مقاومة الأمير عبد القادر 46

المطلب الثالث: موقف الطريقة التيجانية من مقاومة الأمير عبد القادر 64

الفصل الثالث: *مقاومة الشيخ بوعمامة وموقف الطريقة التجانية منها 1881-1908 م* *74*

المبحث الأول: شخصية الشيخ بوعمامة وعلاقته بالطريقة الشيخية 75

المطلب الأول: التعريف بالشيخ بوعمامة 75

المطلب الثاني: علاقة الشيخ بوعمامة بالطريقة الشيخية 78

المطلب الثالث: بداية تحضير ثورة الشيخ بوعمامة 81

المبحث الثاني: الطريقة التجانية وموقفها من مقاومة الشيخ بوعمامة.....83

المطلب الأول: أسباب ودوافع مقاومة الشيخ بوعمامة 83

المطلب الثاني: مراحل مقاومة الشيخ بوعمامة (العسكرية والسياسية)..... 85

المطلب الثالث: أهم نتائج المقاومة الشيخ بوعمامة 98

المطلب الرابع: موقف الطريقة التجانية من مقاومة الشيخ بوعمامة..... 99

الخاتمة ***104.***

الملاحق ***109***

قائمة المصادر والمراجع **125**

فهرس المحتويات ***136***

الملخص:

الطريقة التجانية وموقفها من مقاومتي الأمير عبد القادر والشيخ بوعمامة خلال القرن التاسع عشر ميلادي هو موضوع دراستنا التي تناولنا فيها عن إحدى الطرق الصوفية التي ظهرت في الجزائر أواخر العهد العثماني كانت هذه الطريقة تتمركز في منطقة الأغواط وبالتحديد قرية عين ماضي التي كانت تحظي بموقع استراتيجي هام، كما عرفت الطريقة لكثرة أتباعها حيث كانوا يتوافدون عليها من كل مكان، كما كانت لهذه الطريقة عدة مواقف مختلفة سواء في فترة الحكم العثماني أومن الإحتلال الفرنسي الذي أثقل كاهل الشعب الجزائري لتظهر عدة مقاومات شعبية مناهضة لتواجد الفرنسي في الجزائر من بينها مقاومة الأمير عبد القادر1832-1847م ومقاومة الشيخ بوعمامة 1881-1908م اللتان يعتبرا من أشد المقاومات فكان للطريقة التجانية موفقا من هذه المقاومات خلال القرن التاسع عشر ميلادي.

الكلمات المفتاحية:

الطريقة التجانية، مقاومة الأمير عبد القادر، مقاومة الشيخ بوعمامة، الإحتلال الفرنسي، القرن التاسع عشر ميلادي.

Abstract :

The Tijani order and its position on the resistance of Prince Abdel Qader and Sheikh Bou amama during the nineteenth century AD is the subject of our study in which we dealt with one of the Sufi orders that appeared in Algeria at the end of the Ottoman era, this method was centered in the Laghouat region, specifically in the village of Ain Madi, which enjoys an important strategic location. This method was also known for its frequent followers, as they flocked to it from everywhere. This method also had several different positions, whether during the period of Ottoman rule or from the occupation that burdened The Algerian people showed several popular resistances against the French presence in Algeria, including the resistance of Emir Abdel Qader from 1832 to 1847 and the resistance of Sheikh Bou Amama Bou Amama from 1881 to 1908, which are considered among the most severe resistances.

key words:

The Tijani Order, the resistance of Emir Abdul Qader, the resistance of Sheikh Bou Amama, the French occupation, the nineteenth century AD